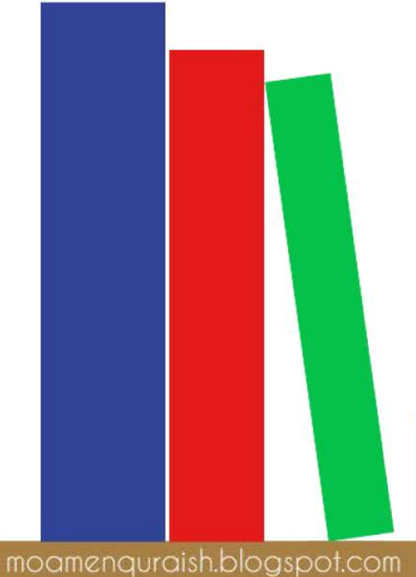
أصول الإسلام وفروعه

في مدرسة الإمام الخميني قدّس سرّه



مكتبة
مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.

الإمام الصادق (ع)

أصول الإسلام وفروعه

في مدرسة الإمام الخميني قدس سره

إعداد **مركز باء للدراسات**

تصميم **ابراهيم قبيسي**

تنسيق النص: **ماجد مصطفى**

بيت الكاتب للطباعة والنشر

الطبعة الأولى 2010 بيروت

هاتف 233 477 1 961 +

مقدمة

الحمد لله الذي منّ علينا بأن عرّفنا إرادته في تنزيل دينه الذي ارتضاه لخلقه طريقا إلى رحمته، نشكره ونسبحه على أن جعل ذلك على يد أشرف بريته، ثم أتم نعمته بهداة سبله؛ فالصلاة والسلام عليهم ما دامت السموات تنتظر يوم فتحه ويوم ظهور أمره على الدين كله ولو كره المشركون.

تزداد الحاجة يوما بعد يوم إلى الإطلاع على الرؤية الدينية حول الحياة والمصير؛ إلى تلك المنظومة الفكرية التي تتميز بما ينتظره كل حر وعاقل من العمق والشمولية والمنطق والجاذبية والبساطة والعالمية والديمومة والمصداقية. لا زال إنسان اليوم يتوقع أن يتعرف على الرؤية الكونية التي تستند إلى المنطق السليم والبعد العقلي الثابت، والتي تشمل بتفسيرها واستيعابها كل مجالات الحياة، ظاهرها وباطنها، شهادتها وغيبها؛ والتي تتحلى بجماليةٍ تستطيع أن تأخذ بمجامع القلوب وتأسر الأحاسيس والمشاعر، وفي نفس الوقت تتميز بالعمق الذي يرى فيه الإنسان أنه مهما توغل في عالمها ازدادت عجائبها وأسرارها، دون أن تفقد بساطتها وانسجامها مع فطرة الإنسان وميوله اليومية والمستمرة. كما أنه يتوقع من الدين أو الرؤية الكونية أن تكون منسجمة مع تنوع الحياة عبر الأزمنة وعابرة للحدود واللغات، وأن تكون من حيث المصداقية ممهورة بالتجربة الواقعية .

وإن أية رؤية كونية أو عقيدة أو دين يفتقد إلى مثل هذه الأبعاد أو واحد منها سيفقد قدرته على سد حاجة الإنسان إلى ما يصبو إليه من أعماق ذاته ودخيلة نفسه؛ فعجز الدين عن محاكاة المنطق العقلي والعقلاني أو

افتقاده إلى البعد الجمالي الممتزج بالبساطة الأخّاذة أو عدم شموله لبعض مجالات الحياة والإهتمامات الأساسية للبشر أو انحصاره في جانب ضيق من القومية أو الزمن أو الجغرافية أو غيرها من النواقص، سيجعله خارج مسرح الحياة المصيري، ويبعده عن الدور المحوري الذي يفترض أن يؤديه.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نسجل تسعة أبعاد أساسية للدين المنشود:

١ - البعد المنطقي العقلي، وهو اعتماده على العقل ومنطقه الإستدلالي الذي يقطع طريق الشكوك المؤلمة والشبهات المضلة.

٢ - البعد الشمولي، وهو قدرته على تفسير جميع ظواهر الحياة ومظاهر الوجود الأساسية والمصيرية التي تقضّ مضجع الإنسان أو تساهم في بناء حياته المعنوية، بالإضافة إلى امتلاكه للبرنامج التفصيلي لهداية الفرد والمجتمع إلى سعادتهما وصلاحهما.

٣ - البعد العمقي، وهو اكتناهه على مراتب ودرجات من الحقائق تحاكي عظمة الوجود التي لا تنقضي عجائبه وتجعل الإنسان مدهوشا ومصعوقاً بأسرارها التي تتطلب منه سيراً مستمراً وبحثاً دائماً، فتعطي لحياته قيمة لا تتصور.

٤ - البعد الجمالي، الذي يمكن أن نراه من خلال الترابط المحكم والإنسجام العجيب بين قضاياه ومسائله. وكشفه عن الأسرار بنفس الوقت الذي يعطي للإنسان شعوراً رائعاً وإحساساً يفوق جميع أحاسيسه القيمة. ومثل هذا البعد قد نعبر عنه بالجانب الروحي الإلهي أو التجربة المعنوية الشعورية التي تضفي على الحياة لذائذ لا نجدها في تجاربها الحسية المادية اليومية.

٥ - البعد الفطري، وهو انسجامه المدهش مع ميول الإنسان الأساسية وتطلعاته الكبرى وتعلقاته الدائمة. فهو لا يخالف في أي حكم من أحكامه ما يصبو إليه الإنسان في أعماق نفسه الصافية الخالية من كدورات الشيطنة والميول الوهمية. وهذا ما يجعله بسيطاً سهلا ميسراً للتطبيق والمعايشة والتجربة مهما تنوعت الظروف واشتدت.

٦ - البعد الدائمي، وهو صلاحه لكل عصر وزمان وتجاوزه للأطر المكانية المتعلقة بأزمنة الحياة ومقتضياتها التي تتبدل يوماً بعد يوم. مثل هذا يعبّر عنه بأن حلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة.

٧ - البعد العالمي، الذي يجعل منه ديناً يمتلك

لغة مشتركة يفهمها أهل العالم مهما تنوعت ثقافاتهم ولغاتهم وأساليبهم.

٨ - البعد التطبيقي، والمقصود به هنا أن يكون مصدَّقاً بالتجربة الواقعية لأشخاص حقيقيين، ولا ينحصر بين دفات الكتب والمسفورات. ويعني هذا أن نجد لتعاليمه بشراً تجلت فيهم بأعلى مراتبها وحقائقها.

٩ - البعد التكاملي، وهو الذي يظهر في الجانب التربوي الذي يهدف إلى إيصال الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال، بل الكمال الذي لا نهاية له. فالإسلام دين يأخذ بيد الإنسان ـ إن أراد ـ حتى لو كان في أسفل سافلين، ليوصله إلى أعلى عليين، في مقام مكين حيث السعادة المطلقة والحياة السرمدية.

وعندما نتعرف على الإسلام وتعاليمه، سنجد أنه جمع كل هذه الأبعاد في قالب الوحي الإلهي، لأنه دين أنزله الله تعالى، مصدّقاً لما بين يديه، من عند خالق الخلائق وبارئ النفوس الذي لا نهاية لحكمته ولا منتهى لرحمته.

هذه هي أبعاد الدين الإلهي كما جاء ونزل من عند الله، لا كما يفهمه الناس أو استنبطوه، حيث تعرض وعبر العصور التي تلت وفاة رسوله صلى الله عليه وآله لشتى أنواع التحريفات، فتشتت تبعاً لذلك الآراء والنظريات، كلٌ يرى جانباً ويترك جوانب؛ بل ربما حمله جهله إلى أن يحارب بعض الجوانب. ولهذا يمكن القول أن الإسلام قد تعرض للإساءة على يد الأصدقاء أكثر من الأعداء. فعندما نطالع ما كتب حول الإسلام كدين ومنهاج للحياة، نتعرف على حجم المشكلة التي أحاطت به. ومعظم هذه العوامل ترجع إلى الأمور التالية:

عروض التفسيرات والتأويلات النابعة من الإنحراف والجهل والأغراض. ففي عالم اليوم يوجد عشرات التصورات التي تعرض باسم الدين وتقدم للناس على أساس أنها النسخة المنقحة لتعاليمه وعقائده.

انشغال العلماء ببعض الجوانب وتركهم لجوانب أخرى وذلك تبعاً لأوضاعهم وظروفهم. فمنهم من انصرف إلى بيان الأبعاد العقلية فيه، ومنهم من استحوذ عليه فقه الخلاف والإختلاف والرد والدفاع؛ فكانت النتيجة أن يعرض الدين ناقصاً فاقداً لمستلزماته الضرورية.

دخول وعاظ السلاطين الناطقين باسمهم على خط بيان الدين وتعاليمه من أجل تبرير ظلمهم وتعسّفهم.

وهكذا تستدعي الحاجة الماسة في عصرنا ـ الذي يشهد كل يوماً هجمات محمومة على الإسلام من أجل إخراجه من ساحة التأثير والمواجهة وتحت عناوين مختلفة ـ أن ينهض المفكرون الأصيلون لبيان الحقيقة وبثها في مختلف بلاد العالم تمهيدا لتمام الحجة على العالمين وإيذاناً ببدء عصر جديد يفتتحه ولي الله الأعظم المهدي

المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.

إن هذا الكتاب يمثل تحركاً إضافياً على صعيد تحقيق الهدف المنشود باختياره الإمام الخميني المقدس كأعظم مبين لحقائق الدين في عصور الغيبة والافتقاد؛ هذا الإمام الذي مزج العلم بالعمل والبيان بالتطبيق، فكان أفضل من عرض الدين بأصالته وعمقه وشموليته وتجربته الغنية دون أن ينسى الجمال والبساطة.

نجد ذلك كله في أعماله وكلماته وسيرته التي أراد فيها أن يشق طريق العرفان والمعرفة العميقة بالدين لكل الناس، مع تأكيده وإصراره في الوقت نفسه على عدم إنزواء التجربة أو انحصارها في البعد الفردي للحياة. وما كان ليتردد لحظة واحدة في طرح الإسلام كنظام لإدارة المجتمع، وكقدرة يمكنها أن تواجه كل التحديات التي يبتدعها أرباب السلطة والقدرة في العالم.

وقد مثلت شخصية هذا الإنسان العظيم تجلياً ظاهراً لتعاليم الإسلام، يذكّرنا بحياة الأنبياء والأئمة الذين ارتبط كل وجودهم، بل ذاب، في الحق سبحانه؛ فزالت بينهم وبين الناس الحدود والقيود، وصاروا مغناطيسياً يجذب عشاق الحقيقة والكمال أينما كانوا.

والسؤال الذي قد يطرح نفسه في المسيرة الطبيعية للفكر الإنساني هو: هل تجاوز الزمان ومقتضياته فكر الإمام الخميني؟ وهل أن عصرنا لم يعد عصره؟ وهل تمكن البعض من عرض الإسلام متقدماً على الإمام؟!

لا شك بأننا سنبقى بحاجة إلى تطوير الفكر على صعيد العرض والبيان، ولا شك بأن المسائل والتحديات ستزداد يوماً بعد يوم كلما توغل الإسلام في حياة الناس؛ وهذا ما سيستدعي المزيد من العمل من أجل بلورة الرؤية الدينية الأصيلة. ولكن بشرط أن تكون الأعمال التطويرية منطلقة من إنجازات السابق. هذه الإنجازات التي تتمتع بالمواصفات التالية:

أولا: الأصالة؛ ونعني بها أن تكون نابعة من المصادر الأساسية للدين وفق عملية إجتهادية دقيقة بعيدة عن الأهواء والآراء.

ثانياً: مواكبة الزمان؛ أي أن تكون معالجة لقضايا الزمان وحاجاته.

وهنا يمكن القول بأن فكر الإمام الخميني قد حاز على هاتين المنقبتين بامتياز. بل قد صنع زمانه الخاص الذي يصر الكثيرون على تجاهله، فيتجاهلون بذلك شرطاً أساسياً لن يكون له من أثر سوى أن يعتبرهم الناس متخلفين عن المسيرة الإنسانية وقضاياها المهمة. إن من يطالع ويتقصّى يدرك أننا لا زلنا في عصر الإمام الخميني، ويبدو أننا لن نتجاوزه في المدى المنظور.

لهذا ولغيره كان فكر الإمام ونهجه آخر ما وصلت إليه مدرسة الإجتهاد الأصيل على صعيد بيان الدين وتعاليمه.

إن هذا الكتاب إذ يطرح فكر الإمام وقراءته للدين وفق

التقسيم المعروف لتعاليمه ورؤيته التي تقوم على أساس الأصول الإعتقادية ويتفرع منها الفرائض الرئيسية، يدعو كل المهتمين إلى الإنطلاق منه باعتباره قاعدة ضرورية لبناء الصرح العظيم لمعارف الدين.

فنحن لا ندّعي أننا أحطنا بكل ما ذكره الإمام أو أراده، لكننا سعينا أن نختار من بين جميع ما كتبه أو ذكره ما يعبّر عن الخطوط العامة من أجل رسم الإطار الكلي للرؤية الدينية؛ وبهذه الطريقة يترك المجال للمزيد من الإضافات سعياً نحو بيان الأبعاد التسعة للدين بأفضل الطرق والوسائل. وفي الفروع يلاحظ القارئ أننا اكتفينا بتقديم مجموعة من النقاط من بين كل ما ذكره الإمام؛ لإن استيعاب الفروع بكل تفاصيلها لا يكون إلا بمراجعة الرسالة العملية كتحرير الوسيلة؛ فالمطلوب هنا إعطاء صورة عامة عن كل فريضة بما يساهم في فهم دورها العام في برنامج الدين.

أود أن أشير في هذه المقدمة إلى أن الإمام حين تحدث عن مسائل الدين قد خاطب مستويات متعددة وشرائح متنوعة تختلف من حيث الذهنية والمقدمات. ولهذا قمنا بتحديد أوّلي لثلاث مستويات أشرنا إليها إلى جانب المقاطع المعروضة. وبهذه الطريقة قد نساعد القارئ الكريم على التدرج في قراءة الكتاب من أجل فهمه فهماً تاماً.

ويبقى أن نلفت نظر القراء الأعزاء إلى أن الأسلوب المعتمد هنا قد لا يتمكن من إظهار العلاقات المعرفية بين الأصول والفروع أو داخل الأصول والفروع، مما يجعل الكتاب أقرب إلى الكتاب المرجعي منه إلى الدراسي أو التعليمي.

سنترك لكم أيها الأعزاء الحكم النهائي على أهمية هذا العمل، آملين بالحصول على مراجعاتكم النقدية المناسبة.

وفي الختام أتوجه بالشكر الخاص إلى كل من الأختين الفاضلتين ندى حيدر وعزة فرحات اللتين لولا جهودهما ومثابرتهما بدءا من مرحلة الاستخراج إلى مرحلة الإخراج لما أبصر هذا العمل النور. فالشكر لله تعالى على أن منّ علينا بمثل هذا التوفيق ليضاف إلى المكتبة الإسلامية مصدراً فائق الأهمية من مصادر الفكر والعقيدة.

السيد عباس نورالدين

عربصاليم /جمادى الأولى ١٤٣١هـ




التوحيد

أصل العقائد

• إن أهم وأغلى عقـائدنا هو أصل **التوحيد**. وطبقـاً لهذا المبدأ، فإننا نعتقد بأن الذات الإلهية المقدسة وحدها هي التي خلقت هذا العالم وكل عوالم الوجود والإنسان، وأنها مطلعة على جميع الحقائق، وقادرة على كل شيء، ومـالكة لكل شيء. ويعلّمنـا هذا المبدأ أنه يجب على الإنسان أن يخضع للذات الإلهية الحقة فقط، وأن لا يطيع أي إنسان إلا أن تكون طاعته طاعة للخالق.

الرؤية الكونية

لا تعطيل ولا تشبيه

: من نسب الفعل إلى الخلق وعزل الحق عنه، بزعم التنزيه والتقديس، فهو قاصر وظالم لنفسه وحقه، ومحجوب عن الحق مطرود عن الرب، تنزيهه وتقديسه تقصير وتحديد وتقليد، فهو داخل في قوله:{الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ} ، عاكف في الكثرات بلا توحيد. ومن نسبه إلى الحق مع عدم حفظ الكثرة، فهو ضال متجاوز عن الاعتدال وداخل في قوله: {الضَّالِّين} . والصراط المستقيم والطريق المستبين هو الخروج عن التعطيل والتشبيه، وحفظ مقام التوحيد والتكثير، وإعطاء حق الحق والعبد. فعند ذلك، ينكشف للعبد أن ما أصابه من حسنة فمن الله، وما أصابه من سيئة فمن نفسه. فإن السيئة من سوء الاستعداد ونقصان الوجود وهما قسط العبد. والحسنة من الخيرات والجهة الوجودية وهي قسط الرب. وينفتح له سر قوله تعالى: {كُلٌّ مِنْ عِندِ اللّهِ}، فإن القابل من التجلي الغيبي.

شرح دعاء السحر

سر التوحيد

: إن حقائق التوحيد وسرائره منطوية في الآية المباركة {بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمـنِ الرَّحِيمِ} فهذه الآية الشريفة أعظم الآيات الإلهية ومشتملة على جميع مقاصد الكتاب الإلهي، كما ورد في الحديث الشريف. وحيث أن الباء ظهور التوحيد، ونقطة تحت الباء سرّه، فجميع الكتاب ظهوراً وسراً موجودٌ فيها. والإنسان الكامل، يعني الوجود العلوي المبارك عليه الصلاة والسلام، هو نقطة سر التوحيد. وليس في العالم آية أكبر من ذلك الوجود المبارك بعد الرسول الخاتم ﷺ.

معراج السالكين

مبدأ الكمالات

: إن النور المقدّس للحق جل جلاله هو مصدر جميع الكمالات، ورأس جميع المقامات، ومنبع جميع الأنوار المعنوية في عالمي الملك والملكوت، ومبدأ الأضواء المنيرة كافة في حضرة الجبروت واللاهوت. فليس لأي موجود نور وضياء وكمال وبهاء إلا ما كان ظلاً لنور الأزل وشعاعاً، وتجلى فيه شيء من نور جمال الجميل الأول. وفي اللطيفة الإلهية {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} إشارة جليّة وحكاية جميلة لهذا المقصد الأعلى والمطلب الأسنى، بل إن في الآيات الإلهية الكريمة والأحاديث الشريفة لأصحاب الوحي والسفارة تصريحات وإشارات كثيرة لهذه الحقيقة التوحيدية الدقيقة

جنود العقل والجهل

الوحدة في الكثرة

قبض الوجود والرجوع إلى المبدأ يحتاج إلى الواسطة. وبدونها لا تتحقق الرابطة. ولا يتحقق ارتباط القلوب الناقصة المقيدة والأرواح النازلة المحدودة بالتام، الذي هو فوق التمام والمطلق من جميع الجهات، من دون الوسائط الروحانية والروابط الغيبية. وإذا ظنّ أحد، أن الحق تعالى قيّوم لكل موجود، ومحيط بكل الأكوان، من دون وساطة الوسائط ـ كما أشير إلى ذلك في الآية الشريفة، {ما مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا} فقد اختلطت عنده المقامات واشتبهت عليه الاعتبارات، وخلط مقام كثرة مراتب الوجود بفناء التعينات.

معراج السالكين

عينية الصفات والذات

إن الآية الشريفة: {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} هي إشارة إلى مالكية الحق جل جلاله لملكوت السماوات والأرض. ومن المعلوم أنه يتم الإحياء والإماتة والظهور والرجوع والبسط والقبض، تبعاً لهذه المالكية والإحاطة في السلطة ونفوذ القدرة والتصرف. وهذه النظرة تستوجب استهلاك واضمحلال جميع التصرفات وأنواع التدبير في تصرف الحق وتدبيره، الذي يكون منتهى التوحيد الفعلي.

ولهذا نسب إلى نفسه الإحياء والإماتة ـ الأمرين اللذين يعدّان من المظاهر العظيمة للتصرف الملكوتي أو هما القبض والبسط. ونسبة الإحياء والإماتة إلى المالكية {لَهُ مُلْكُ السَّموات وَالأَرْضِ يُحيِي وَيُمِيتُ} ـ رغم أن الإحياء والإماتة من شؤون الرحمانية والإماتة من شؤون المالكية ـ يمكن أن يكون للتنبيه إلى أمر عرفاني جليل وهو استجماع كل اسم لجميع الأسماء على وجه الأحدية والجهة الغيبية.

الأربعون حديثاً

حقيقة الرجوع

إن قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة، « وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُم»، سر من أسرار التوحيد، وإشارة إلى أن الرجوع إلى الإنسان الكامل هو الرجوع إلى الله، لأن الإنسان الكامل فانٍ مطلق وباقٍ ببقاء الله، وليس له من عند نفسه تعيّن وإنّيّة وأنانية؛ بل هو نفسه من الأسماء الحسنى وهو الاسم الأعظم.

معراج السالكين

التوحيد والولاية

الولاية هي من التوحيد، لأن حقيقة الولاية هي الفيض

المطلق، والفيض **المطلق** هو ظل الوحدة المطلقة. والفطرة متوجهة بالذات للكمـال الأصلي وبالتبع متوجهة للكمال الظلي.

جنود العقل والجهل

فطرة التوحيد

- إن الرجاء بالحق تعالى، والطمع برحمته الواسعة، والتطلع إلى ينابيع فيض ذاته المقدسـة، هي من شعب التوحيد ومـن مقتضيات الفطرة المخمّرة إلهياً. كما أن قطع الطمع بالموجودات وغض النظر عما في أيدي الناس هو أيضاً من لوازم فطرة الله. وفي المقابل، فإن الطمع بما عند غير الحق تعالى والتطلع إلى ما عند المخلوق هما من شعب الشرك ووساوس إبليس، ومن نقـائض الفطرة السليمة ومن مقتضيات الاحتجاب.

جنود العقل والجهل

إسقاط الإضافات

- التوحيد الحقيقي هو إسقـاط الإضـافـات والتعيّنـات والكثرات، حتى كثرات الأسمـاء والصفات، والتمكين فيه يكون بالخلاص من الشك. وإن القلب السليم هو القلب الفارغ من مطلق الشرك والشك.

الأربعون حديثاً

غاية الرسالات

- إن كل ما بُعث الأنبيـاء مـن أجله بحيث تكون جميع الأعمـال الأخرى مقدمة له هو بسط التوحيد وتعريف الناس على العالم كما هو، وإظهاره بحقيقته لا كما ندركه نحن.

صحيفة الإمام

التوحيد أشمل العلوم

- جاء الإسلام لأجل إرجـاع جميع المحسوسـات وكل العالم إلى مرتبة التوحيد. إن تعاليم الإسـلام ليست من قبيل العلوم الطبيعية أو الرياضية بل تشملهـا جميعـاً، وليست من المعـارف الطبية لكنها تتضمنهـا، بيد أنهـا خاضعة للتوحيد.

الأربعون حديثاً

باني الإنسان

- إن المدارس التوحيدية ـ وأكملها الإسلام ـ جاءت من أجل بناء الإنسان، وليس بنـاء حيوان يمتاز بإدراكـات أكثر بقليل من حدود إدراك تلك الحيوانات وأهدافهـا، إنها لم تأت من أجل هذا الهدف، بل جـاءت من أجل بناء الإنسان.

الرؤية الكونية

السير إلى التوحيد

: إن العبد في بدء السلوك إلى الله محجوب في الحجب الظلمانية لعالم الطبع، والحجب النورانية لعالم الغيب، ومحبوس فيها. والسفر إلى الله هو الخروج من هذه الحجب بقدم السلوك المعنوي. وفي الحقيقة، إن الهجرة إلى الله هي الرجوع من بيت النفس وبيت الخلق إلى الله، وترك الكثرات، ورفض غبار الغيرية، وعبور درجات التوحيد والغيبة عن الخلق، والحضور لدى الرب.

معراج السالكين

حامل أسرار التوحيد

: إن ذلك العلم الذي لم يجد أمير المؤمنين عليه السلام حملةً له هو علم أسرار الولاية وأسرار التوحيد [إنَّ هَا هُنَا عِلْماً جَمّا] وعلى جميع العرفاء أن يتأسفوا من أنه لم يُعط المجال لإظهار تلك الأسرار كما ينبغي.

صحيفة الإمام

تصحيح مسار المعرفة

: إن ما يريده الإسلام هو أن ترتبط جميع العلوم ـ سواء العلوم الطبيعية أو غير الطبيعية ـ بالعلوم الإلهية، وتمسك بزمامها، وترجع إلى التوحيد. أي أن يكون لكل علم جانب إلهي، فيرى الإنسان الله عندما ينظر إلى الطبيعة، ويرى الله عندما ينظر إلى المادة، ويرى الله عندما ينظر إلى سائر الكائنات. فالإسلام جاء من أجل إعادة جميع الكائنات في الطبيعة إلى الألوهية، وجميع العلوم الطبيعية إلى العلم الإلهي، وهذا المعنى المطلوب من الجامعات أيضاً. نعم لا بد من وجود الطب، ووجود العلوم الطبيعية والعلاج البدني، إلا أن المهم والذي هو مركز الثقل هو التوحيد.

الرؤية الكونية

نفي الصفات

: ... ولعل النكتة في ضمير إياك في { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } هي أن هذا الضمير راجع إلى الذات المضمحلة فيها الكثرات. فيمكن أن تحصل للسالك في هذا المقام حالة التوحيد الذاتي وينصرف عن كثرة الأسماء والصفات أيضاً، وتكون وجهة القلب حضرة الذات بلا حجب الكثرات؛ وهذا هو كمال التوحيد الذي يقوله إمام الموحدين ومقدم حلقة العارفين وقائد العاشقين ورأس سلسلة المجذوبين والمحبوبين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده المعصومين: [وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْه]، لأن للصفة وجهة الغيرية والكثرة. وهذا التوجه إلى الكثرة الاسمائية

بعيد عن سرائر التوحيد وحقائق التجريد، ولهذا فلعل سر خطيئة آدم عليه السلام كان التوجه إلى الكثرة الاسمـائية التي هي روح الشجرة المنهي عنها.

معراج السالكين

التوحيد في الاستعانة

• إن الحصر في العبادة بمعناه المتعارف من أوائل مقامات الموحدين. وأما حصر الاستعانة فهو ترك غير الحق مطلقاً. ولا يخفى أن المقصود من الاستعانة ليس الاستعانة في العبادة فقط بل الاستعانة في مطلق الأمور، وهذا إنما يكون بعد رفض الأسباب وترك الكثرات والإقبال التام على الله.

معراج السالكين

• من له علم بالتوحيد الفعلي للحق تعالى، ويرى أن نظام الوجود صورة فاعلية الحق تعالى، ويرى ببصيرته وقلبه النوراني إما برهاناً أو عياناً أنه لا مؤثر في الوجود إلا الله، فهو يرى حصر الاستعانة أيضا حصرا حقيقيا، ويرى إعانة سائر الموجودات صورة لإعانة الحق.

معراج السالكين

أعلى مقامات التوحيد

• وأما السالكون على طريق الشريعة مع رفض الأنانية بجملتها، وترك العبودية لأنفسهم برُمتّها، مع طهارتها وعدم التوجّه إلى إظهار القدرة والسلطنة والفرعونية، فهم في أعلى مرتبة التوحيد والتقديس وأجلّ مقامات التكثير، ولم يكن التكثير حجاباً لهم عن التوحيد ولا التوحيد عن التكثير، لقوة سلوكهم وطهارة نفوسهم وعدم ظهورهم بالربوبية، التي هي شأن الرب المطلق، مع أن هيولى عالم الإمكان مسخّرة تحت يدي الولي.

معراج السالكين

حقائق التوحيد

• إن لحقائق التوحيد وقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه» مدارج ومراتب كثيرة، بل هي بعدد أنفاس الخلائق. وفي التوحيد المطلق الكامن في قول الأولياء الكمّل:

« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه» يكمن الفلاح المطلق الذي هو النجاة من الكثرة ـ وهي أصل الشجرة الخبيثة ـ وفي هذه الحالة تكون هذه الكلمة: [لَا يَعْدِلُهَا شَيْء] كما ورد في الأحاديث الشريفة. أما أحوال التوحيد المقيّدة وهي أحوال أهل الإيمان وذوي المراتب المتوسطة فإن الفلاح فيها مقيّد، وكذلك السلامة مقيدة.

مصباح الهداية

أركان التوحيد

اعلـم هداك الله إلى الصراط المستقيم أن للتوحيد أربعة أركان ولكل منهـا ثلاث درجات، درجة منهـا ظاهرة، ودرجتان منها في البطون، والاسم تابع لمـا ظهر منهـا. كما أن الأمر كذلك في الأسمـاء الإلهية، المنقسمة إلى الأقسام الثلاثة أي الأسمـاء الذاتية والأسماء الصفـاتية والأسماء الأفعالية.

جنود العقل والجهل

الركن الأول

التحميد وهو مقام توحيد الأفعال وهو الدرجة الظـاهرة منه، وباطنٌ فيه التوحيدان الآخران ،أي الصفـاتي والذاتي. فـإن التحميد مقـام إرجـاع جميع المحـامد والثناءات إلى الله تعـالى ونفي الاستحقـاق عن غيره جل وعلا، ولا يتحقق ذلك إلا بأن تكون جميع الأفعال الحسنة والأعمـال الصالحة وقـاطبة العطيـات وجُلّ المنحات منه، بأن يرى العبد المشـاهد لهذا المقـام الذي هو المشيئة المطلقة،التي هي وجه الله الفاني في ذي الوجه، فليس في الوجود جميل ولا فـاعل جميل حتى يُحمد على جمـاله أو فعله سوى الجميل المطلق. وتؤكده الحوقلة التي هي مقـام نفـي الحول والقوة عن غيره وإثبات كونهمـا باللـه الجميل، ولو كان في صورة التفصيل. وباطن هذا التوحيد توحيد الصفات والذات عند أصحاب الرموز والإشـارات.

مصباح الهداية

الركن الثاني

التهليـل وهو مقـام توحيـد الصفـات واضمحلال كل الكمالات، بأن يرى العبد كل جمال وكمال وحسن وبهاء وظهور جمال الحق وكمـاله تجلٍّ من تجليـات جلاله؛ وكـون التهليل لذلك المقام لمـا فيه من نفي الألوهية عن الغير، والألوهية ها هنا هي الألوهية الصفـاتية لا الفعلية. والتوحيدان الآخران فيه، محجوب عند أرباب الأذواق والقلوب.

مصباح الهداية

الركن الثالث

التكبير وهو مقـام توحيـد الذات واستدراك جميع الإنيات، لمـا ورد في معناه أنه أكبـر من أن يوصف، لا من كل شيء معللاً بأنه لا شيء هنـاك. والتوحيدان الآخران فيه على حد الاستتار عند أولي السابقة الحسنى من الأحرار.

مصباح الهداية

الركن الرابع

: التسبيح وهو مقام التنزيه عن التوحيدات الثلاثة، فإن فيها تكثير وتلوين، وهو مقام التنزيه والتمكين وبه يتم التوحيد.

مصباح الهداية

مراتب التوحيد

: في التوحيد الفعلي يرى السالك كل فعل ظهور فعله، وتنزيهه بأن لا يرى فعل الغير أبداً.
والتوحيد الصفاتي استهلاك الصفات والأسماء في أسمائه وصفاته، والتنزيه في ذلك المقام عدم رؤية صفة واسم في دار التحقق إلا صفاته وأسمائه.
والتوحيد الذاتي اضمحلال الذوات لدى ذاته، والتنزيه في ذلك المقام عدم رؤية إنيّة وهوية إلا الهوية الأحدية.

مصباح الهداية

مراتب التوحيد

: إن الجاهلين بالتجليات الذاتية الأحدية الذين يعتقدون بذاتيات أصيلة [مستقلة] للموجودات، واقعون في كفران النعم الإلهية بنحو ما. كما أن الذين لم يشاهدوا التجليات الأسمائية والصفاتية ولم تتحول قلوبهم إلى مرايا للحضرات الأسمائية، واقعون في الكفران بنحو آخر. كما أن الغافلين الجاهلين بالتجليات الأفعالية والتوحيد في الأفعال، هم أيضاً يكفرون بالنعم بنحو آخر من حيث لا يشعرون {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ}.

مصباح الهداية

أثر التوحيد

: الإنسان بحسب فطرته الأصلية، السليمة من حجب أحكام الطبيعة، متواضع للحق تعالى بالذات، ولمظاهر جماله وجلاله بالعرض. والتواضع لعباد الحق تعالى هو التواضع عينه له جل وعلا، ولا سبيل للنفس والشيطان إلى التأثير على هذا النوع من التواضع المنبعث من الفطرة السليمة، لذلك لا يكون هذا التواضع ناشئاً من أهواء النفس، فهو منزَّه عن الطمع في الحصول على منافعها. وصاحب هذه الفطرة السليمة غير المحجوبة لا يكون تواضعه لغير الحق تعالى عندما يتواضع لجميع خلق الله، لأن قلبه لا يتوجه لغيره عز وجل. فالتكثير هنا هو التوحيد عينه، والتوجه للخلق هو التوجه عينه للحق تعالى. وهذا الخُلق الكريم يكون عين معرفة الله ومحبته تعالى لأنه صادر من تلك المعرفة وهذه المحبة.

مصباح الهداية

مصادر التوحيد

: في الآيات الأوَل من سورة الحديد المباركة دقائق من التوحيد ومعارف جليلة من الأسرار **الإلهية** والتجريد ما لا نظير له في شيء من المسفورات الإلهية وصحف أهل المعرفة وأرباب القلوب. ولو لم تكن لصدق النبوّة وكمال شريعة النبي الخاتم سوى هذه الآيات لكفت أهل النظر والمعرفة.

جنود العقل والجهل

التوحيد فطري

• إن جميع النفوس تتضمن فطرة الله التي هي التوجه إلى الكمال المطلق. وما دام الإنسان ناقصاً فهو يسعى نحو الكمال المطلق، إنه يريد القدرة لنفسه لأنه ناقص لكن ما يطلبه هو قدرة الله ولا يعلم أن فطرته تتوجه إلى الله. فطرة التوحيد هي التي توجد في جميع البشر ولعل من أعظم أدلة التوحيد هو هذه الفطرة.

جنود العقل والجهل

دليل التوحيد

• إعلم أن من الأمور الفطرية التي {فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} هو النفور من النقص، ولذلك فإن الإنسان ينفر من كل ناقص، قد وجد فيه نقصاً وعيباً. إذاً، فالفطرة تنفر من النقص والعيب كما أنها تنجذب إلى الكمال. فالفطرة لا بد وأن تتوجه إلى الواحد الأحد، لأن كل كثير ومركّب ناقص، ولا تكون الكثرة دون محدودية والمحدودية نقص. وكل ناقص مرغوب عنه من جانب الفطرة وليس بمرغوب فيه. إذاً، أمكن من هاتين الفطرتين: «فطرة حب الكمال» و«فطرة النفور من النقص» إثبات التوحيد. بل إن استجماع الله لجميع الكمالات، وخلو ذاته المقدسة من كل نقص، قد ثبت بالفطرة أيضاً.

معراج السالكين

ليس إلا الله

: اعلم أيها الفقير أن العالم بوجهته السوائية زائل وداثر وفانٍ وباطل، ليس لأحد من الموجودات من قبل نفسه شيء وليس في ذاته جمال ولا بهاء ولا نور ولا سناء، والجمال والبهاء منحصر بالذات المقدسة. فتلك الذات المقدسة كما أنها متفردة في الألوهية ووجوب الوجود، متفردة بالجمال والبهاء والكمال أيضاً، بل متفرّدة بالوجود، وان ذلّ العدم الذاتي والبطلان ثابت في ناصية ما سواه. فاصرف قلبك الذي هو مركز لنور فطرة الله من الجهات المتشتتة للأباطيل والأعدام والنواقص ووجّهه إلى مركز الجمال والكمال.

صحيفة الإمام

لا مؤثر في الوجود إلا الله

- فكّر لتجد سبيلا لنجاتك، واعلم أن الشهرة بين هؤلاء الناس وَهمٌ باطل، إنها ليست بشيء. إن قلوب هؤلاء التي لو أكلها عصفور لما شبع، إن هي إلا قلوب ضعيفة تافهة، ولا طاقة لها على شيء. وإن هذا المخلوق الضعيف لا حول له ولا قوة. القوة هي قوة الله المقدسة، فهو الفاعل المطلق ومسبب الأسباب. ولو اجتمع الناس جميعا وكان بعضهم لبعض ظهيرا لما استطاعوا أن يخلقوا ذبابة، وإذا سلبت منهم الذبابة شيئاً لما استطاعوا استرجاعه منها. كما جاء في الآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}. القوة لله تعالى وهو المؤثر في جميع الموجودات. اكتب على قلبك بمداد العقل ـ مهما قاسيت في ذلك وعانيت ـ أن «لا مؤثر في الوجود إلا الله»!

الأربعون حديثاً

طريق التوحيد

ادخل في قلبك بأية وسيلة كانت التوحيد العملي، وهو أول درجات التوحيد. واجعل قلبك مؤمنا ومسلّما. واختم على قلبك بهذه الكلمة المباركة بالختم الشريف، «لا إله إلا الله». واجعل صورة القلب صورة كلمة التوحيد، وأوصله إلى درجة «الاطمئنان»، وافهمه أن الناس لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرا، فالله وحده هو النافع والضار. أزل هذا العمى عن عينك، وإلا فستكون ممن يقول: {رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا}، وتحشر يوم كشف السرائر أعمى. واعلم أن إرادة الله تعالى قاهرة لجميع الإرادات. وإذا اطمأن قلبك بهذه الكلمة المباركة وسلّم لهذه العقيدة، فالأمل أن ينجز عملك، وتستأصل جذور الشرك والرياء والكفر والنفاق من قلبك.

الأربعون حديثاً

منهج التوحيد

- لا يحسبَنّ إنسان أنه يستطيع بفكره وتأمّله وعلى أساس الظهور العرفي استيعاب آيات التوحيد، سواء كانت في سورة التوحيد المباركة، أو في آيات قرآنية أخرى، أو استيعاب الأخبار الشريفة والخطب والأدعية ومناجاة الأئمة عليهم السّلام المعبأة والمشحونة بالمعارف. فهذا الحسبان وهمٌ فارغ، ووسوسة شيطانية. وإن الشيطان الصادّ لطريق الإنسانية قد نصب كميناً للإنسان، حتى يمنعه عن المعارف ويوصد عليه أبواب الحكمة والمعرفة ويتركه في وادي الضلالة والحيرة، بمثل هذه الأوهام الواهية التي يلقي بها إلى الإنسان من أنه يستطيع أن

يفهم القرآن بنفسه ويتعرف على المعارف الإلهية بمراجعة آيات الله الكريمة والأحاديث الشريفة، من دون الحاجة إلى فلسفة وترويض ومجاهدة.

الأربعون حديثاً

القرآن والتوحيد

• إن القرآن الكريم هو كتاب الدعوة إلى الحق والسعادة، وبيان كيفية الوصول إلى هذا المقام ومحتوياته إجمالا ما له دخل في هذا السير والسلوك الإلهي أو يعين السالك والمسافر إلى الله، وعلى نحو كلّي أحد مقاصده المهمّة الدعوة إلى معرفة الله وبيان المعارف الإلهية من الشؤون الذاتية والأسمائية والصفاتية والأفعالية. وأكثرها مطلوبية هو توحيد الذات والأسماء والأفعال، قد ذُكر على نحوٍ مستقصى بعضه بالصراحة وبعضه بالإشارة.

وليُعلم أن المعارف من معرفة الذات إلى معرفة الأفعال قد ذُكرت في هذا الكتاب الجامع الإلهي على نحو تدركه كل طبقة على قدر استعدادها.

الأربعون حديثاً

السفر إلى التوحيد

• ما دام للنفس حظ من النشأة الصورية الدنيوية ولها من حياة الملك نصيب، فبساط الكثرة ما انطوى بعد بشكل كامل، ولا ارتفعت حظوظ الطبيعة. وكما أن قلب السالك إلى الله ينبغي ألاّ يكون مشغولا بغير الحق، كذلك صدره وخياله وملك الطبيعة فيه لا ينبغي أن ينفقه بغير الحق، حتى يكون للتوحيد والتقديس في جميع النشآت قدم راسخة. وإذا كان للجذبة الروحية في ملك الطبيعة نتيجة غير التعبد والتواضع للحق ففي النفس بقية من الأنانية. وسير السالك إنما هو في جوف بيت النفس.

الأربعون حديثاً

ذكر التوحيد

• إذا عمد [السالك] في وقت الفراغ من المشاغل النفسية والخواطر، والواردات الدنيوية مثل أواخر الليل أو ما بين الطلوعين، إلى تلاوة الآيات الأواخر من سورة الحشر المباركة وهي الآية 18 من السورة إلى آخرها وهي آيات تشتمل على التذكير ومحاسبة النفس، وتتضمن الإشارة إلى مراتب توحيد الله وأسمائه وصفاته ـ نقول إذا عمد إلى تلاوتها مع التوجه القلبي والتدبر فيها، فإن المرجو إن شاء الله ـ أن يحصل على نتائج طيبة، وكذلك الحال مع تلاوة الأذكار الشريفة بحضور قلبي. فليعمد إلى الذكر الشريف «لا إله إلا الله» ـ وهو أفضل الأذكار وأجمعها فالمرجو أن يأخذ الله تعالى بيده. وعليه حتماً أن لا يغفل في كل أحواله

عن نقصه وعجزه وعن رحمة الحق تعالى وقدرته، فيمد يد الحاجة والطلب إلى ذاته المقدسة ويطلب العون منه تعالى، والمرجو أن تتعود نفسه على التوحيد بعد مدة من تكرار هذا العمل، فيتجلى نور التوحيد في قلبه.

الأربعون حديثاً

نحو التوحيد الخالص

• إن العبور من منازل الحواس والتخيلات والتعلقات، والتجاوز عن دار الغرور إلى غاية الغايات، والتحقق بنفي الصفات والرسوم والجهات عيناً وعلماً، لا يمكن إلا بالتدرج في الأوساط من البرازخ السافلة والعالية إلى عالم الآخرة، ومنها إلى عالم الأسماء والصفات، من تلك التي هي أقل حيطة إلى الأكثر حيطة، إلى الإلهية المطلقة، إلى أحدية عين الجمع المستهلك فيها كل التجليات الخلقية والأسمائية والصفاتية الفانية فيها التعينات العلمية والعينية.

معراج السالكين

التوحيد المعنوي

• إن جميع العلوم علوم عملية حتى علم التوحيد. ولعلّه يُستفاد كونه عملياً من كلمة التوحيد التي هي تفعيل لأنه بحسب ما يناسب الاشتقاق، التوحيد عبارة عن التوجه من الكثرة إلى الوحدة وجعل جهات الكثرة مستهلكة ومضمحلة في عين الجمع، ولا يحصل هذا المعنى بالبرهان بل يلزم أن ينبّه القلب بالرياضات القلبية والتوجّه المغروز في أعماق الفطرة إلى مالك القلوب بما أفاده البرهان حتى تتحقق حقيقة التوحيد.

معراج السالكين

مقدمة التوحيد

• إن الإعراض عن كل ما سوى الحق تعالى هو مقدمة للوصول إلى جمال الجميل والاستغراق في بحر المعارف والتوحيد.

جنود العقل والجهل

التوحيد القلبي

• من مهمّات السلوك وأركان العروج التوجّه التام إلى التوحيد الحق الفعلي، وتذكير القلب بهذه اللطيفة الإلهية والمائدة السماوية، وإذاقة القلب حقيقة مالكية الحق تعالى للسموات والأرض والباطن والظاهر والملك والملكوت، حتى يرتاض القلب بالتوحيد في الألوهية ونفي الشريك في التصرف، ويُخمّر بالتخمير الإلهي، ويُربّى بالتربية التوحيدية، فلا يرى القلب ولا يعلم في هذه الحالة مفزعاً ولا ملجأً ولا ملاذاً ولا معيناً سوى الحق، ويستعيذ بالحق ومقام الألوهية بالطوع والحقيقة. وما لم يمنع القلب عن تصرّف سائر الخلق ولم يغمض عين الطمع عن الموجودات لا يلوذ بالله على الحقيقة، وتكون دعواه كاذبة، وينسلك بحسب أهل المعرفة في

زمرة المنافقين ويُنسب إلى الخدعة والخديعة.

معراج السالكين

: إذا تجلّى التوحيد في القلب فإنه ينصرف عن الموجودات ويتعلق بعزّ قدس الحق بمقدار تجلّيه، إلى أن يشاهد أنه باسم الله يقع { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِين}، وتتجلّى لقلبه بعض حقائق [أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِك].

معراج السالكين

أُطلب من الله الرحيم في كل حين، وخصوصا في الخلوات، وبتضرع وعجز وتذلل، أن يهديك بنور التوحيد، وأن ينوّر قلبك ببارقة غيب التوحيد في الإيمان والعبادة، حتى تعلم أن جميع العالم الواهي وكل ما فيه يكون لا شيء. واسأل الذات المقدسة بكل تضرع أن يجعل أعمالك خالصة وأن يهديك إلى طريق الخلوص والولاء.

الأربعون حديثاً

سرائر التوحيد

: ما لم يخرج السالك من حجاب النفس ولم يتحقق بمقام المشيئة المطلقة وحضرة الفيض المقدّس ويفنى في الهوية المطلقة لن يدرك سرائر التوحيد.

معراج السالكين

الشفاء من الشرك

• القرآن هو شفاء الأمراض الباطنية ويعالج كل مريض على نحو خاص. كما أن الكريمة {هُوَ الأَوَّلُ وَ الآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ البَاطِن}، والكريمة {اللهُ نُورُ السَّماوَاتِ وَ الأَرْض}، والكريمة {وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِله}، والكريمة {وَهُوَ مَعَكُم}، والكريمة {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله}، إلى غير ذلك في توحيد الذات؛ والآيات الكريمة في آخر سورة الحشر وغيرها في توحيد الصفات؛ والكريمة {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللهَ رَمَى}، والكريمة {الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين}، والكريمة {يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الأَرْض}، في توحيد الأفعال؛ التي يدل بعضها بوجه دقيق وبعضها بوجه أدقّ دلالة عرفانية، شفاء للأمراض عند كل طبقة من طبقات علماء الظاهر والباطن.

معراج السالكين

انضووا تحت راية التوحيد فإننا إذا اتحدنا جميعاً تحت راية التوحيد ستصلح جميع أمورنا.

صحيفة الإمام

كل من عند الله

• إن القلب الذي أشرق فيه نور التوحيد ومعرفة الكمال المطلق يتحلّى بالطمأنينة والثبات والتأني والاستقرار. وإن القلب الذي تنوّر بمعرفة الحق ـ جل وعلا ـ يرى عياناً أن مجاري الأمور بيد قدرته تعالى، ويرى نفسه واجتهاده وحركته وسكونه هو، وكذلك حركات وسكنات جميع الموجودات صادرة منه تبارك وتعالى، لأن زمام أمورها ليس بيدها بل بيده عز وجل. مثل هذا القلب لا يعتريه اضطراب أو تسرّع أو تذبذب. وعلى العكس منه حال القلب المحتجب المحروم من معرفة الله، الواقع في حجب التوجه للنفس والشهوات واللذات الحيوانية، فهو مضطرب لخوفه فوات اللذات الحيوانية، فصاحبه فاقد للطمأنينة يقوم بأعماله بعجلة وتسرّع.

جنود العقل والجهل

حجاب التوحيد

: أيها العزيز على الرغم من أن هذا العالم ليس دار الجزاء ولا هو محل ظهور سلطة الحق بل هو سجن المؤمن، غير أنك لو تحررت من أسر النفس وأصبحت عبداً للحق، وجعلت القلب موحداً، وأجليت عن مرآة روحك غبار النفاق والإثنينية، ووجهت قلبك إلى النقطة المركزية للكمال المطلق، لعاينت آثار ذلك في هذا العالم.

رشحات ملكوتية

العمل يرفع العلم

: إذا استحكم في القلب أصل التوحيد الفعلي للحق، وسُقي بماء العلم التوأم للعمل اللطيف الذي يقرع باب القلب، تكون نتيجته تذكّر مقام الألوهية، ويصفى القلب بالتدريج للتجلي الفعلي للحق. فإذا خلت الدار من الخائن والبيت من الدخيل، يتصرّف في البيت صاحبه، وتجعل يد ولاية الحق القوى الملكوتية والملكية من ملكوت الباطن والقلب إلى الملك وظاهر البدن، تحت تصرفه وحكومته، وترتحل الشياطين كلها من هنا أيضاً، وترجع المملكة الباطنية إلى استقلالها الذي هو عين الاستظلال بالحق.

معراج السالكين

موانع التوحيد

• إن المعارف الإلهية والتوحيد في الأسماء والصفات والأفعال والذات وطلب الحق ورؤية الحق، كل هذه متضادة مع حب الدنيا.

معراج السالكين

موانع التوحيد

: القانط من الرحمة الإلهية والمتوهم أن الغفران والعفو الإلهي أضيق من أن يشمل وجوده الذي لا قيمة له أساساً واقع في أكبر الكبائر، بل هو ملحد بأسماء الله،

وباطنــه كفر بالله العظيم، وجهل بالمقام المقدّس للحق تعالى والحضرات الأسمائية والصفاتية والأفعالية.

جنود العقل والجهل

موانع التوحيد

: مع التكبر تكون العبودية لله وهماً ساذجاً، وأمراً باطلاً ومستحيلاً. وما دامت مملكة وجودكم مملوءة بحبّ النفس وحب الجاه والسلطة والشهرة والترؤس على عباد الله، فلا يمكن اعتبار ملكاتكم ملكات فاضلة، ولا أخلاقكم أخلاقا إلهية. فالفاعل في مملكتكم هو الشيطان، وليس ملكوتكم وباطنكم على صورة إنسان. وعند فتح العيون البرزخية، ترون ملكوتكم على غير صورة الإنسان، وإنما هي صورة أحد الشياطين مثلاً. وحصول المعارف الإلهية والتوحيد الكامل أمر مستحيل بالنسبة إلى قلب كهذا ما دام مسلكنا للشيطان، وما دام ملكوتكم غير إنساني، وما دامت قلوبكم غير مطهرة من هذه الانحرافات والأنانيات.

الأربعون حديثاً

نحن واقعون في التكثير وليس عندنا خبر من التوحيد الذي هو قرّة عين أهل الله، ندق طبل لا مؤثر في الوجود إلا الله ومع ذلك نمد عين الطمع ويد الطلب إلى من هو أهل وغير أهل.

معراج السالكين

• الشرك الخفي

إن الرياءات الأفعالية بأجمعها والرياءات القلبية أكثرهـا من نقصان التوحيد الأفعالي.

معراج السالكين

أيها المشرك المدّعي للتوحيد، وأيها الإبليس ابن آدم لقد ورثت هذا من الشيطان اللعين الذي يرى نفسه متصرفاً ويهتف {فلأغوينّهم}، فذلك المنحوس الشقّي في حجب الشرك ورؤية النفس، والذين يرون العالم وأنفسهم مستقلة لا مستظلّة، ومتصرفة لا مملوكة، فإنهم ورثوا الشيطنة من إبليس.

معراج السالكين

أعظم النعم

: إن عمدة النعم غير الحيوانية ثلاث، منها نعمة معرفة الذات والتوحيد الذاتي التي أصلها السلوك إلى الله ونتيجتها جنة

اللقاء. وإذا كان السالك ناظراً إلى النتيجة ففي السلوك نقصان، لأن هذا المقام مقام ترك النفس ولذاتها. والتوجه إلى حصول النتيجة توجه إلى النفس، وهذا عبادة للنفس لا لله، وتكثير لا توحيد، وتلبيس لا تجريد.

معراج السالكين

التوحيد في التوكل

• إن حقيقة التوحيد ـ وهي أصل أصول المعارف ومنها تتفرع معظم الفروع الإيمانية، والمعارف الإلهية، والصفات الروحية الكاملة، والصفات القلبية النورانية ـ لا تثمر أياً من هذه الفروع، ولا توصل الإنسان إلى أي من تلك الحقائق ما دامت في دائرة الإدراك العقلي المجرد. فالتوكل على الله هو أحد فروع التوحيد والإيمان، وأركانه النظرية كاملة عند معظمنا يوجدها فينا البرهان العقلي أو ما يشبهه، لكن حقيقة التوحيد في التوكل مفقودة عندنا. نحن جميعاً نعلم أن لا أحد يستطيع التصرف بشيء في مملكة الحق تعالى من غير الإذن القيومي والإشارة الإشراقية لذاته المقدّسة جل وعلا، ولا يمكن أن تغلب إرادة أي مخلوق إرادته القويمة ـ عز وجل ـ ولكننا مع ذلك نطلب الحاجات من أهل الدنيا وأصحاب الثروة ونغفل عنه تعالى.

جنود العقل والجهل

التوحيد ليس بالإدعاء

• نحن جميعاً نلهج بالحديث عن التوحيد ونخاطب الله تعالى بأنه «مقلب القلوب والأبصار» وأن «الخير كله بيده» وأن «الشر ليس إليه» ولكننا رغم ذلك ـ نواصل السعي لاستقطاب قلوب عباد الله ونتمنى دائماً الحصول على الخيرات من أيدي غيرنا، وسرّ كل ذلك ليس سوى أننا نتعامل بهذه الحقائق العقلية التي لم تدخل القلب، أو نرددها لقلقةً للسان دون أن نوصلها إلى مرتبة الذكر الحقيقي.

جنود العقل والجهل

شرط الإخلاص

• إن تعلم علم التوحيد يبعد الإنسان ـ إذا لم يقترن بالإخلاص ـ عن حقيقة التوحيد ومعرفة الله، وبالتالي عن ساحة القرب الإلهي.

جنود العقل والجهل

• العلم التوحيدي الذي يكون تعلمه من أجل التشدق به في مجالس العوام أو العلماء، يكون فاقداً للنوارنية، بل هو طعام أعدته يد الشيطان لتغذية النفس الأمّارة بالسوء، لذلك فهو يُخرج صاحبه من التوحيد، ويقرّبه إلى الشرك

العلم التوحيدي/ جنود العقل والجهل

يا من تدعي الإيمان وخضوع القلب في حضرة الله ذي الجلال، إذا كنت تؤمن بكلمة التوحيد ولا يعبد قلبك غير الواحد ولا يطلب غيره ولا ترى الألوهية إلا لذاته المقدسة، وإذا كان ظاهرك يوافق باطنك فيما تدعي فلماذا نجدك وقد خضع قلبك لأهل الدنيا كل هذا الخضوع؟ لماذا تعبدهم؟ أليس ذلك لأنك ترى لهم تأثيراً في هذا العالم، وترى أن إرادتهم هي النافذة، وترى للمال وللقوة التأثير والفعالية؟ إن ما لا تراه فاعلاً في هذا العالم هو إرادة الحق تعالى، ولهذا تخضع لجميع الأسباب الظاهرية، وتغفل عن المؤثر الحقيقي وعن مسبب جميع الأسباب.

رشحات ملكوتية

هدف الأنبياء

• لقد أراد نبي الإسلام أن يجمع الدنيا كلها تحت كلمةٍ واحدة، أراد أن تكون جميع بلاد العالم تحت راية كلمة التوحيد، لكن أغراض السلاطين في ذلك الزمان من جهة ومآرب علماء النصارى واليهود وأمثالهم من جانب آخر كانت مانعاً من تحقيق ذلك الهدف.

صحيفة الإمام

تعلّم التوحيد

• إياك ثم إياك والله حفيظك في أولاك وأخراك أن تتبع ما تشابه من كلمات العرفاء السالكين وبيانات الأولياء الكاملين، فتظن أن في حضرة الأعيان والأسماء تكثراً وتغيراً أو تميزاً أو مرآةً ومرئياً أو وجود شيء من الأشياء أو حصول حقيقة من الحقائق أو خبراً من عين من الأعيان أو أثراً من اسم من الأسماء على النحو الذي في الممكن، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا. فإن اتباع المتشابهات من كلماتهم، من غير التجسس لمغزى مرامهم والتفتيش البالغ لحقيقة مقاصدهم عند ولي مرشد يرشدك إليها، يوجب الخروج عن طور التوحيد ـ الذي هو قرة أعين أهل المعرفة والأولياء ـ والإلحاد بأسماء الله التي هي كعبة قلوب السالكين والعارفين.

مصباح الهداية

قطاع الطرق

• إن التفكر في ذات الله لغرض إثبات وجوده وتوحيده وتنزيهه وتقديسه هو الغاية من إرسال الأنبياء والمقصد لآمال العرفاء. والقرآن الكريم والأحاديث الشريفة مشحونة بالأخبار حول العلم بذات الله وكمالاته

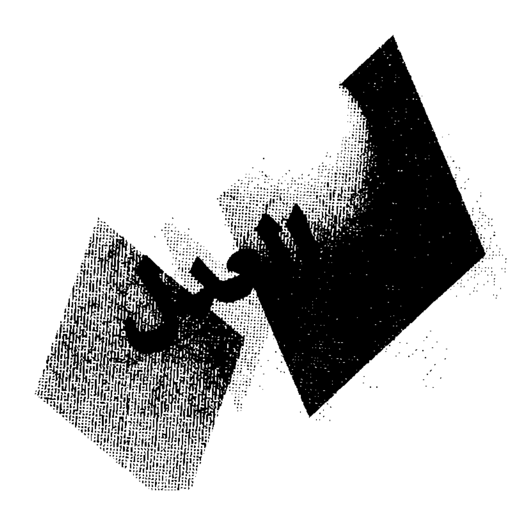
وأسمائه. وكتب الأخبار المعتبرة، مثل «الكافي» و«توحيد» الشيخ الصدوق، تتعمق في إثبات ذات الله وأسمائه وصفاته. والفرق بين المأثورات عن الأنبياء وكتب الحكماء إنما هو في الاصطلاحات والإيجاز والتفصيل فقط، مثلما أن الفرق بين الفقه والأخبار الخاصة بالفقه هو الاصطلاحات والإيجاز والتفصيل أيضاً، لا في المعنى.

لكن المصيبة في أن هناك بعض الجهلاء في لباس أهل العلم غير العارفين بالكتاب والسنَّة والجاهلين بهما، ظهروا في القرون الأخيرة، من دون أية رؤية صحيحة أو اعتماد على معيار صحيح أو معرفة بالكتاب والسنة، وجعلوا جهلهم وحده دليلاً على بطلان العلم بالمبدأ والمعاد، ولكي يروّجوا بضاعتهم حرّموا النظر في المعارف التي هي غاية ما يقصده الأنبياء والأولياء سلام الله عليهم، والتي امتلأ بها كتاب الله وأخبار أهل البيت عليهم السلام، وراحوا يرمون أهل المعرفة بكل شتيمة واتهام، وسبّبوا انحراف قلوب عباد الله عن العلم بالمبدأ والمعاد، وكانوا سبباً في تفريق الكلمة وتشتيت شمل المسلمين.

ولو سأل سائل: لِمَ كل هذا التكفير والتفسيق؟ لتشبث المجيب بالحديث القائل: [لا تَتَفَكّرُوا في ذاتِ اللهِ]. إن هذا الجاهل المسكين مخطئ وجاهل من جهتين:

الأولى: أنه ظن أن الحكماء يقومون بالتفكر في ذات الله، مع أنهم يرون أن التفكر في ذات الله واكتناهها ممتنع، وهذا من المسائل المبرهن عليها في هذا العلم.

والثانية: أنه لم يفهم معنى الحديث، فظن أنه لا يجوز التفوّه بأي شيءٍ عن ذات الله المقدسة مطلقاً.



الاستحقاق والقابلية

إن واجـب الوجود بالذات لمّـا كان واجـ[illegible] جميع الجهات والحيثيات يمتنع عليه قبض الفيض عن الموضوع القابل، فإن قبضه بعد **تمامية الاستعداد** وعدم النقص في جانب القـابل مستلزم لنقص في الفـاعل أو جهة إمكان فيه، تعالى عنه.

رسالة الطلب والإرادة

قانون السببية

: إن ما يصيب الإنسان من خير وشر هو من نفسه،فما يوصله إلى المراتب العالية للإنسانية هو سعيه، وما يرميه في الهلاك سواء في الدنيا أو الآخرة هو نفسه وأفعالها.
إن الله تعالى لا يغير إلا إذا غيّرنا أنفسنا... فلو غيرنا أنفسنا للدفاع عن بلدنا ومواجهة النهب والظلم فإن الله تعالى سيهيئ أسبابه.
إن السنة الإلهية تقتضي أن تتم الأمور على أساس الأسباب والمسببات، فالله تعالى هو الذي يفعل الأسباب والمسببات.

صحيفة الإمام

منشأ الظلم

: ولا بُدَّ أن نعرف أن للنفوس صحّة ومرضاً، صلاحاً وفساداً، وسعادة وشقاء، وأن إدراك طرقها ودقائق مصالحها ومفاسدها لا يتسنّى لأحد سوى ذات الله المقدسة. لذلك ففي النظام الأتم ـ الذي هو أحسن نظام، وقد تبين من قبل أن منظِّمه حكيم على الإطلاق ومحيط بكل شيء ـ لا يمكن أن يهمل بيان طرق السعادة والشقاء، والطرق الهادية إلى الصلاح والفساد، وطرق علاج النفوس، إذ أن مثل هذا الإهمال يقتضي النقص في العلم أو النقص في القدرة، أو الظلم والبخل من دون سبب.

الأربعون حديثاً

الجبر أم الاختيار

: إن علمه تعالى وإرادته تعلّقا بالنظام الكوني على الترتيب العلّي والمعلولي، ولم يتعلّقا بالعلّة في عرض معلولها، وبالمعلول بلا واسطة، حتى يُقال إن الفاعل مضطر في فعله. فأول ما خلق الله تعالى هو حقيقة بسيطة روحانية، بوحدتها كل كمالٍ وجمالٍ، وجف القلم بما هو كائن، وتم القضاء الإلهي بوجوده. ومع ذلك لما كان نظام الوجود فانياً في ذاته، ذاتاً وصفةً وفعلاً، يكون كل يوم هو في شأن.
فحقيقة العقل المجرد والروحانية البسيطة، المعبّر عنها بنور نبينا ﷺ، والملك الروحاني صادرٌ منه تعالى بلا وسط. وهي بما أنها صرف التعلّق والربط ببارئها تعالى شأنه، تعلّقاً لا يشبه التعلقات المتصورة، وربطاً لا يماثل الروابط المعقولة، يكون ما صدر منها صدر منه تعالى بنسبةٍ واحدة لعدم البينونة العزلية بينه تعالى وبين شيء، لكونه تعالى صرف الوجود من غير ماهية وهي مناط البينونة العزلية، وسائر الموجودات والعلل المعانقة لها لم تكن مع معاليلها بهذه المثابة. فالحقيقة العقلية ظهور مشيئته وإرادته، كما أن الطبيعة يد الله المبسوطة [خمّرت طينة آدم بيدي أربعين صباحاً].
فمن عرف كيفية ربط الموجودات على ترتيب سببي ومسببي إليه تعالى، يعرف أنها مع كونها ظهوره تعالى

تكون ذات آثار خاصة، فيكون الإنسان مع كونه فاعلاً مختاراً ظل الفاعل المختار وفاعليته ظل فاعليته تعالى {وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ}.
فتحصل من جميع ما ذكرنا أن تعلّق إرادته تعالى بالنظام الأتم لا ينافي كون الإنسان فاعلاً مختارا.

رسالة الطلب والإرادة

حقيقة الاختيار

الاختيار عبارة عن ترجيح أحد جانبي الفعل والترك بعد تمييز المصالح والمفاسد الدنيوية والأخروية. فإن الإنسان بعد اشتراكه مع الحيوان بأن أفعاله بإرادته وعلمه، يمتاز عنه بقوة التمييز وإدراك المصالح الدنيوية والأخروية وقوة الترجيح بينهما، وإدراك الحُسن والقبح بقوته العقلية المميزة.
وهذه القوة مناط التكليف واستحقاق الثواب والعقاب، لا مجرد كون الفعل إرادياً، كما ورد في الروايات: [لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ اسْتَنْطَقَه...] إلى أن قال: [بِكَ أُثِيبُ وَ بِكَ أُعَاقِب]. فالثواب والعقاب بواسطة العقل وقوة ترجيحه المصالح والمفاسد والحسن والقبح.
هذا، وأما مسألة إرادية الفعل، فالحق في الجواب: أن الفعل الإرادي ما صدر عن الإرادة، فوزان تعلق الإرادة بالمراد وزان تعلق العلم بالمعلوم من هذه الحيثية، فكما أن مناط المعلومية هو كون الشيء متعلَّقاً للعلم لا كون علمه متعلَّقاً للعلم الآخر، كذلك مناط المرادية هو كونه متعلَّقاً للإرادة وصادراً عنها، لا كون إرادته متعلَّقاً لإرادة أخرى، فليتدبر.

أنوار الهداية

علمه لا ينافي الاختيار

إن من علم الله أنه سيعمل عمل الأشقياء هو الذي ينتهي أمره إلى الشر وإلى النار، وهو الذي تكون طينته من السجّين والنطفة التي كانت مبدأه القابلي نطفة خبيثة صلبة كدرة، وكذا في جانب السعادة؛ ولا ينافيان الاختيار والإرادة.

رسالة الطلب والإرادة

النظام الأتم

إن من بين المعارف التي يصدّقها الحكماء والمتكلمون وعامّة الناس من أهل الشرائع، ولا يشكون فيها أبداً، هو أن ما جرى به قلم الحكيم المطلق جلّت قدرته من الوجود والكمال ومن بسط النعمة وتقسيم الآجال والأرزاق، جاء على خير تقدير وأجمل نظام، وهو يتطابق كل التطابق مع المصالح التامة والنظام الكلي لأتم نظام متصور. ولكن يعبر كل واحد ـ من الحكماء

والمتكلمين ـ بلسانه الخاص واصطلاحه الذي يختص بفنه الذي اتخذه وسيلة لتبيان هذه النعمة الإلهية والحكمة الكاملة.

يقول العارف: ظلّ الجميل جميل على الإطلاق. ويقول الحكيم: النظام العيني المطابق للنظام العلمي خال من النقص والشرور، والشرور المتوهمة الجزئية هي من أجل إيصال الكائنات إلى كمالاتها التي تليق بها. ويقول المتكلم وأهل الشرائع: أفعال الحكيم تكون على أساس من الحكمة والصلاح، وأن أيدي العقول البشرية الجزئية المحدودة قاصرة عن إدراك المصالح العالية في التقديرات الإلهية.

الأربعون حديثاً

حقيقة الشرور

: إنّ ما هو مخلوق ومجعول بالذات لله سبحانه هو الخير والكمال، وإنَّ تخلُّل الشرور والمضارّ وغيرها في القضاء الإلهي، يكون بالتبع والانجرار. وقد أشارت الآية الكريمة التالية في القرآن الكريم {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ}. إلى المقام الأول، والآية، {قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ} إلى المقام الثاني، ووردت في الآيات الشريفة وأحاديث أهل بيت العصمة عليهم السّلام إشارات كثيرة إلى هذين الاعتبارين، ومن تلك الأخبار هذا الحديث الشريف الذي يحتوي على هذه الجملة [خَلَقْتُ الخَلْقَ وَخَلَقْتُ الشَّرَ].

الأربعون حديثاً

منشأ الشرور

: إن جميع أنواع السعادة الدنيوية والأخروية، وجميع الخيرات المُلكية والملكوتية تفاض من منبع الخير والسعادة. وإن كافة أنواع الشقاء الدنيوي والأخروي وشرور هذا العالم والعالم الآخر هي من القصور الذاتي للموجودات ونقصها. وما هو معروف بأن السعادة والشقاء لا يكونان مجعولين بجعل الجاعل بل إن كل منهما ذاتي الشيء، فلا أساس له بالنسبة إلى السعادة، لأنها مجعولة ومفاضة من قبل الحق المتعال، إذ أن كل ذات من الذوات أو ماهية من الماهيات لا يكون سعادة، فإن الهلاك المحض والشقاء التام يرجع الى حيثية الماهية، و أما بالنسبة الى الشقاء فهو صحيح، لأن الشقاء راجع الى الماهية ولا يكون مجعولا لأنه دون مرتبة الجعل.

الأربعون حديثاً

قانون الشرور

. إن جزاء أعمالكم ومفاسدكم لا يقتصر على العالم الآخر، بل إنكم في هذه الدنيا ستُبتلون بالمشاكل والمصائب والشدائد المختلفة، وتقعون في مستنقع البلاء والشؤم.

الجهاد الأكبر

سر البلاءات

: إن بعث الرســل ونشر الكتب السمـاوية لغربلة الناس، ولفصل الأشقياء عن السعداء، والمطيعين من العاصين. ومعنى امتحان الحق المتعالي للناس واختبارهم هو الفصل الحقيقي الواقعي على صعيد الخارج ـ للنـاس بعضهم عن بعضــ، لا العلم بالفصل، لأنـــ علم الحق جل جلاله أزلي ومتعلق ومحيط بكل شيء قبل إيجــاده. والحكماء قد أســهبوا الحديث في معنى الابتلاء والامتحـان، ولا يتناسب نقله في هذا الكتـاب. فنتيجة الاختبـار بصورة مطلقة ـ ورغم أن الأمرين المذكورين منـــ أهم نتائجه ـ هو **فصل السعيد عن الشقي** على صعيد الخارج الواقعي. وتتم في هذا الامتحان والتمحيص حجة الله على خلقه أيضــاً، وتكون تعـاسة وسعـادة وهلاك وحياة كل شخص عن حُجّة وبينة، ولا يبقى لأحد مجال للاعتراض، فمن سعى في طريق السعادة والحياة الأبدية، كان سعيه توفيقاً من الله وهدايةً له، لأنه سبحانه قد وفر جميع أسباب هذا السبيل.

الأربعون حديثاً

مسؤولية الإنسان

. الحياة في عالم الآخرة ولذّاتها ترتبط بأعمال تنتقل صورها الكمالية إلى ذلك العــالم... وأن كمال العبادة وحسنهـا منوط بالنية وتوجه القلب والمحـافظة على شرائطهـا، وأنه إذا فقدت العبادة هذه الأمور أو بعضهـا، سقطت عن الاعتبار، بل كانت لها صورة بشعة مشوّهة يلقـاها الإنسان في عالم الآخرة

الأربعون حديثاً

قانون الشفاعة

: إن شفـاعة الرسول الأكرم ﷺ مثل رحمة الحق: مطلقة؛ والمحل القابل يجب أن يستفيد منهـا، ولو ـ لا سمح الله ـ استطاع الشيطـان أن ينتــزع الإيمان منك فلن يبقى لديك قابلية الرحمة والشفاعة.

الأربعون حديثاً

. إن الشفاعة لا توهب جزافاً في ذلك العالم، بل استناداً إلى نوع من التناسب بين الشافع والمشفوع له. لذلك لا يحصل على نور الشفاعة المحرومون من نور التوحيد والولاية بالكامل. كما أن العاصين الذين ازدادت فيهم كدورات المعاصي قد يحصلون على الشفـاعة ولكن بعد مدة مديدة[من العذاب التطهيري].

جنود العقل والجهل

ميزان الحساب

. إنـــ التوبة لا تُقبل عند الله إلا إذا تــم رد الحقوق إلى أصحابها. فلو قام أحدٌ بقتل إنسان وقال بعدها إنني تائب فــإن هذه التوبة لا تُقبل. يجب عليه أنـــ يجبر قتلَه. وبعدها يمكن أن تُقبل التوبة عند الله.

جنود العقل والجهل


النبوة

حقيقة النبوة

إن النبوة الحقيقية المطلقة، هي إظهار ما في غيب الغيوب في الحضرة الواحدية حسب استعدادات المظاهر بحسب التعليم الحقيقي والإنباء الذاتي. فالنبوة مقام ظهور الخلافة والولاية، وهما مقام بطونها.

مصباح الهداية

■ إن حقيقة النبوة عبارة عن كشف الحقائق وبسطها. فلو تمكن إنسان من إدراك الوحدة والكثرة معــاً، وحفظهما كذلك، فهو حتمــاً نبي ولا يلزمه شــيء آخر فهذه هي **حقيقة النبوة.**

تقريرات الأسفار

■ إن النبوة في ذلك المقــام الشامخ هي إظهار الحقــائق الإلهية والأسمــاء والصفــات الربوبية في النشأة العينية، طبقاً للانباء الحقيقية الغيبية في النشأة العلمية، ومن ذاك المقام أعطى كل ذي حق حقه بإكمال المستعدين وإيصال القابلين إلى كمالاتهم اللائقة والمترقبة، فإن مقام الرحمانية التي هي مقام بسط الوجود، ومقــام الرحيمية التي هي مقام بسط كمال الوجود، من ذاك المقــام وهو أحدية جمعهما ولهذا جعل الرحمن الرحيم تابعين لاســم الله في قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم.

مصباح الهداية

مراتب النبوة

■ وحيث أن الذات المقدسة للحق جل وعلا، على حسب كل يوم هو في شأن.. فيتجلى **لقلوب الأنبيــاء** والأوليــاء في كســوة الأســمــاء والصفــات، وتختلف التجليات بحسب اختلاف قلوبهم، والكتب السمــاوية التــي نزلــت على قلوبهم بنعت الإيحــاء بتوســط ملك الوحي جبرائيل تختلف بحسب اختلاف هذه التجليات وبحسب اختلاف الأسماء التي لها المبدئية للتجليات، كما أن اختلاف الأنبياء وشرائعهم أيضا باختلاف الدول الأسمائية؛ فكل اسم تكون إحاطته أكثر وأجمع، تكون دولته ونبوته والكتاب المنزل عليه أكثر إحــاطة وكذلك الشريعة التابعة له وهي أدوم.

معراج السالكين

سر اختلاف النبوات

■ الذين فيهم قابلية أن يرجعوا إلى أنفسهم بعد تمامية السير إلى الله وفي الله وتحصل لهم حــالة الصحو والإفــاقة، هؤلاء الذين قدّر استعدادهم بحســب تجلّي الفيض الأقدس، الذي هو سر القدر، وانتجبهم لتكميل العبــاد وتعمير البــلاد. وهؤلاء بعد الاتصــال بالحضرة العلمية والرجوع إلى حقــائق الأعيان، يحصل لهم السير في الأعيان بالكشف، فيتصلون بحضرة القدس ويكون سفرهم إلى الله وإلى السعــادة، ويُخلّعون بخلعة النبوة. وهذا الكشــف وحي إلهي قبل التنزّل إلى عــالم الوحي الجبرائيلي، وبعدمــا توجهوا من هذا العــالم إلى العوالم النازلة يكتشفون ما في الأقلام العالية والألواح القدسية،

بقدر إحـاطتهم العلمية ونشأتهم الكمـالية المختصة بهم التابعة للحضرات الأسمائية. واختلاف الشرائع والنبوات بل جميع الاختلافات من هنا.

معراج السالكين

مقامات الأنبياء

ما دام القلب في حجاب البرهان، وخطوته هي خطوة التفكر، لا يكون قد وصل إلى أول مراتب الصدّيقين. وإذا ما خرج من الحجاب السميك للعلم والبرهان، فلا علاقة له بالتفكر، بل يفوز في آخر الأمر ومنتهى السلوك بمشاهدة جمال الجميل المطلق، من دون واسطة البرهان، وحتى من دون واسطة أي كائن، ويذوق اللذة الدائمة السرمدية، ويتحرر من الدنيا وما فيها، ويبقى في الفناء التام تحت قباب الكبرياء، ولا يبقى منه اسم ولا رسم ويصبح مجهولاً مطلقاً، إلاّ إذا شملته العناية الإلهية وأرجعته إلى مملكته وممالك الوجود على قدر سعة وجود عينه الثابتة، ويتم له في هذا الرجوع كشف سبحات الجمال والجلال، ويشهد في مرآة الذات الأسماء والصفات، ومنها يفوز بمشاهدة عينه الثابتة وكل ما هو تحت ظل حمايته، وتتكشف كيفية سلوك المظاهر والرجوع إلى الظاهر، على قلبه، ثم يتشرف برداء النبوة. إذ في هذا المقام يظهر اختلاف مقامات الأنبياء والرسل، وتنكشف لهم في هذا المقام سعة دائرة الرسالة أو ضيقها والمبعوث منه والمبعوث إليه.

الأربعون حديثاً

خصائص النبي

إن الأنبيـاء والرســل هم الذين يقدرون من خلال قوة وجودهم وشرح صدورهم على مشاهدة عـالم الغيب مع مشــاهدة عالم الشهـادة في نفس الوقت. ولعل التعبير بشــرح الصدر للأنبيـاء: {أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ}، يشــير إلى حفظ الوحــدة الغيبية وحفظ مراتب عالم الغيب مع الحفاظ على كثرات عـالم الطبيعة والذي هو أمر تكويني يرتبط بشــرح الصدر وقوته وهو منــاط النبوة. فكل من استطاع أن يكون كذلك بحيث لا يُغفله عالم الغيب عن عـالم الطبيعة، ولا يمنعه عـالم الطبيعة عن مشاهدة عالم الغيب، أي أنه إذا كان يمتلك هاتين الوجهتين فهو نبي بين الناس.

تقريرات الأسفار

النص على النبي

«الخلافــة المعنويــة» التــي هــي عبــارة عن المكاشفة المعنوية للحقـائق، بالاطلاع

على عالم الأسماء أو الأعيـان لا يجب النص عليها، وأما الخلافة الظـاهرة التي هي من شؤون الإنباء والرسالة التي هي تحت الأسماء الكونية فهي واجب إظهارها... والخلافة الظـاهرة كـالنبوة تكون تحت الأسماء الكونية فكمـا تكون النبوة من المناصب الإلهيـة التي من آثارها الأولوية على الأنفس والأموال فكذا الخلافة الظـاهرة والمنصـب الإلهي أمر خفي على الخَلق لا بد من إظهـاره بالتنصيص.

تعليقات على شرح فصوص الحكم

مقام الرسول الخاتم

: إعلم أنه لا يمكن معرفة روحـانية ومقـام خاتم الأنبيـاء ﷺ خاصـة، والأنبياء العظام والأولياء المعصومين عليهم السّلام عامّة، مع التفكر والتدبر وسير الآفاق والأنفس، لأن هؤلاء الأجلاّء من الأنوار الغيبية الإلهية، والمظاهر التامّة للجلال والجمـال وآياتهما البـاهرة. وقد بلغوا في سيرهم المعنوي، وسفرهم إلى الله الغاية القصوى، والفناء في الذات، ومنتهى العروج: {قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}، رغم أن صاحب المقام بالأصالة هو النبي الخـاتم ﷺ، وأن الأنبياء الآخرين السالكين لطريق العروج يتبعون الذات المقدس للنبي الخاتم ﷺ.

الأربعون حديثاً

النبوة العامة

: لا بُدَّ أن نعرف أن للنفوس صحّة ومرضاً، وصلاحـاً وفساداً، وسعـادة وشقاء، وأن إدراك طرقهـا ودقـائق مصالحها ومفـاسدهـا لا يتسنّى لأحد سوى ذات الله المقدسة. لذلك ففي النظام الأتم، الذي هو أحسن نظام ـ وقد تبين من قبل أن مُنظِّمه حكيـم على الإطلاق ومحيط بكل شـيء ـ لا يمكن أن يهمل بيان طرق السعادة والشقاء، والطرق الهادية إلى الصلاح والفساد، وطرق علاج النفوس، إذ أن مثل هذا الإهمـال يقتضي النقص في العلم أو النقص في القدرة أو الظلم والبخل من دون سبب.

ولقد تبيّن أن ذات الله المقدسـة منزهة عن كل ذلك، فهو الكامل على الإطلاق والمفيض على الإطلاق، وأن إهمال بيان الطرق الموصلة إلى السعـادة والشقـاء يعدّ خللاً كبيراً في الحكمة، ويبعث على الفسـاد والاختلال في النظام والحكم. إذاً، أصبح من اللازم بيان طرق السعادة والهداية في النظام الأتم.

وقد حصلت من هذا نتيجتان واضحتان:

الأولى: هي أن الشريعة ـ وهي الوصفة الخاصة بإصلاح الأمراض النفسيـة ـ لا توجـد إلاّ عنـد ذات الحق المقدس.

والثانية: هي أن الله تعالى يعلنها ـ الشريعة ـ حتماً. ومعلوم أن مثل هذا الهدف العظيم، وهذا العلم الكامل الدقيق الذي يعجز عن إدراكه أعقل العقلاء، الذي يربط بين المُلك والملكوت وتأثير الصور الملكية في باطن النفس، لا يقع لأحد إلاّ عن طريق الوحي والإلهام. أي يجب أن يكون تعليمه من جانب الحق تعالى. وبديهي، أن جميع أفراد البشر ليسوا خليقين بمثل هذه الهبة، وليست لهم القابلية والقدرة على القيام بمثل هذه المهمة. ولكن يظهر خلال بضعة قرون من يكون جديراً بالاضطلاع بمثل هذا الواجب وتحقيق مثل هذا الهدف العظيم، فيبعثه الحق تعالى ليبيّن للناس الطريق إلى السعادة والطريق إلى الشقاء، ليعلم الناس كيف يصلحون أنفسهم. وهذه هي النبوة العامة.

الأربعون حديثاً

باب العبودية

• إن القصور الذاتي من حق الممكن، والعلو الذاتي خاص بذات كبرياء الله جلّ جلاله. ولمّا كان العباد قاصرين عن الثناء على الله تعالى وعن عبادة ذاته المقدسة، ومن دون معرفة الحق سبحانه وعبوديته لا يمكن لأحد من عباده أن يبلغ المقامات الكمالية والمدارج الأخروية، كما هو ثابت ومبرهن عليه عند علماء الآخرة في محله، ولكن العامة غافلون عن ذلك، ويحسبون المدارج الأخروية جزافاً أو شبيهة بالجزاف تعالى الله عن ذلك عُلواً كبيراً، لمّا كان كذلك فقد فتح الله تعالى بلطفه الشامل ورحمته الواسعة باباً من الرحمة والرعاية بالعباد عن طريق تعليمات الوحي الغيبية والإلهام، وبوساطة الملائكة والأنبياء. ذلكم هو باب العبادة والمعرفة. فعلّم العباد طرق عبادته، وفتح لهم سبيلاً إلى المعارف لكي يخففوا من نقائصهم قدر الإمكان ويسعوا لنيل الكمالات الممكنة، ويهتدوا بأشعة نور العبودية للوصول إلى عالم كرامة الحق وإلى الروح والريحان وجنات النعيم، بل إلى رضوان الله الأكبر.

الأربعون حديثاً

أدلاء طريق السعادة

• لما كانت عناية الحق تعالى ورحمته قد وسعت بني الإنسان في الأزل، جعل لهم سبحانه حسب تقدير دقيق نوعين من المربي والمهذب، بمثابة جناحين يطير بهما من حضيض الجهل والنقص والشقاء إلى أوج العلم والمعرفة والكمال والجمال والسعادة، ويحرر نفسه من ضغط ضيق عالم الطبيعة إلى الفضاء الرحب الملكوتي الأعلى، وهما: المربي الباطني المتجسد في العقل والقدرة على التمييز بين الحسن والقبح، والمربي الخارجي المتمثل في الأنبياء والأدلاّء لطرق السعادة والشقاء. وكل منهما

لا يؤدي دوره بدون الآخر، إذ أن العقل البشري عاجز عن معرفة طرق السعادة والشقاء واكتشاف الطريق إلى عالم الغيب ونشأة الآخرة، كما أن هداية الأنبياء وإرشادهم لا تكون مؤثرة بدون إدراك العقل والقدرة على التمييز. فالحق تبارك وتعالى منحنا هذين النوعين من الموجّه لكي نجعل الطاقات المكتنزة والاستعدادات الكامنة في النفوس تتحرك من القوة إلى الفعلية والظهور. وقد وهبنا الحق المتعالي هاتين النعمتين الكبيرتين لنا امتحاناً واختباراً.

الأربعون حديثاً

الخلافة الإلهية

لما كان **كلُّ ما في الكونِ آية** لما في الغيب، لا بد وأن يكون لحقيقة العين الثابتة الإنسانية أي العين الثابتة المحمدية وحضرة الاسم الأعظم مظهر في العين، ليظهر الأحكام الربوبية ويحكم على الأعيان الخارجية حكومة الاسم الأعظم على سائر الأسماء، والعين الثابت للإنسان الكامل على بقية الأعيان. فمن كان بهذه الصفة الإلهية الذاتية يكون خليفة في هذا العالم كما أن الأصل كان كذلك.

مصباح الهداية

الخلافة المحمدية

مقام الرسالة الذي ثبت لأشرف الخليقة هو الفناء المطلق واللاإستقلالية التامة، لأن الرسالة المطلقة الخاتميّة هي الخلافة الالهية البرزخية الكبرى، وهذه الخلافة هي خلافة في الظهور والتجلّي والتكوين والتشريع، ولا يكون للخليفة من عند نفسه أيّ استقلال وتعيّن وإلا لانقلبت الخلافة إلى الأصالة وهذا لا يمكن لأحد من الموجودات. فللسالك إلى الله ان يوصل إلى باطن قلبه وروحه مقام الخلافة الكبرى الاحمدية، وبها يكشف الحجاب ويخرق الستور ويخرج بالكلّية عن حجب التعيّن الخلقي فتنفتح له جميع أبواب السموات ويصل إلى مقصده بلا حجاب.

معراج السالكين

باطن النبوة

أيها السالك طريق المعرفة، إن النبوة التي وصفتها بأنها الحقيقي الذاتي الأولي، ظل النبوة التي في حضرة الأعيان، التي هي ظل النبوة الحقة الحقيقية في الحضرة الواحدية، أي حضرة الإسم «الله» الأعظم المبعوث على الأسماء في النشأة الواحدية، المنبئ عن الحضرة الأحدية الغيبية بلسانه الإلهي والتكلم الذاتي، ونبوة نبينا ﷺ بحسب الباطن مظهرها، وبنشأتها الظاهرة مظهر بطون نبوته.

مصباح الهداية

مراتب الإنباء والتعليم

إن «الإنباء والتعليم» بحسب نشآت الوجود ومقامات الغيب والشهود مُختلِفَ المراتب، فإن لكل قوم لساناً: وما أرسل رسول إلا بلسان قومه، فلهما مراتب شتّى تجمعها «حقيقة الإنباء والتعليم».

فمرتبة منهما ما وقع لأصحاب سجن الطبيعة وأرباب القبور المظلمة في عالم الطبيعة.

ومرتبة منهما ما وقع لأهل السر من الروحانيين والملائكة المقربين، كما سيأتي، إن شاء الله، ذكرها. وفي الرواية: [سبّحنا فسبّحت الملائكة، هلّلنا فهلّلت الملائكة] إلى غير ذلك من فقرات الرواية، ومن ذلك تعليم أبينا آدم عليه السلام.

ومرتبة منهما ما وقع للحقيقة الإطلاقية من حضرة الاسم الأعظم، رب الإنسان الكامل.

ومرتبة منهما ما وقع للأعيان الثابتة من حضرة العين الثابت المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم

ومرتبة عالية منهما ما وقع لحضرة الأسماء في مقام الواحدية والنشأة العلمية الجمعية من حضرة الإسم «الله» الأعظم بمقامه الظهوري. وفوق ذلك لا يكون إنباء وظهور، بل بطون وكمون.

إعلم هداك الله أن هذا المقام، أي الظهور بمقام النبوة في النشأة العينية وإظهار الحقائق الغيبية والأسماء الإلهية طبقاً لصور الأسماء في النشأة العلمية والأعيان الثابتة، هو النبوة للإنسان الكامل، أي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم في النشأة الثانية، بل في الحضرة الثالثة، لمكان اتحاد الظاهر والمظهر، خصوصاً المظهر الأتم الإطلاقي الذي لا تعيّن ولا نفسية له.

فالمقام الأول، هو الإنباء بالحقيقة الجمعية والإسم الأعظم، أحدية جمع الأسماء، عن لسان غيب الغيوب للحضرات الأسمائية وفي مقام الواحدية.

والمقام الثاني، هو الإنباء بالمظهر الأتم والمجلى الأعظم، أي العين الثابتة الإنسانية، عن لسان الحقيقة الجمعية، أي الاسم الأعظم، بل عن لسان الغيب أيضاً، لعدم الحجاب أصلاً لصور الأسماء الإلهية، أي الأعيان الثابتة.

ومقامنا هذا، أي ثالث المقامات الذي كلامنا فيه، هو الإنباء بالمظهر الأتم في النشأة العينية، أي الحقيقة الإنسانية في عالم الأمر، عن لسان العين الثابتة حقيقتها العلمية، بل عن الاسم الأعظم بل عن مقام الغيب لما عرفت.

حقيقة الوحي

: إن إيحاء الوحي وإنزال الكتب وإرسال الرسل جزء من النظام الأتم الكياني التابع للنظام الأجمل الرباني، وكيفية تعلّق الإرادة بها كيفية تعلّقها بالنظام الكياني بنحو التبعية والاستجرار للنظام الرباني ـ أي حضرة الأسماء والصفات ـ وهي «الكنز المخفي» المحبوب بالذات والمحب والمحبوب والحب عين الذات.

رسالة الطلب والإرادة

دليل النبوة

: إن الكمال المطلق هو أمنية الإنسان، إن فطرة الإنسان {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} هي فطرة التوحيد، فطرة الكمال المطلق.. وهذا يثبت أن مثل هذا الكمال المطلق متحقق وموجود. إن العشق الفعلي يستحيل أن يوجد بدون العاشق الفعلي والمعشوق الفعلي فمن الأدلة المحكمة للنبوة الكمال المطلق.

صحيفة الإمام

والمستخلص من أدلتنا على إثبات نبوة خاتم النبيين ﷺ، هو أنه لمّا كان اتقان خلق الكائنات وحسن تربيتها وتنظيمها دليلاً يهدينا إلى الاعتراف بوجود الخالق والمنظِّم الذي يحيط علمه بكل الدقائق واللطائف والجلائل، كذلك يهدينا إتقان أحكام الشريعة وحسن نظامها وتربيتها الكامل، وكونها تتكفل بكل الحاجات المعنوية والمادية، الدنيوية والأخروية، الفردية والاجتماعية، إلا أن مشرّعها ومنظمها عالم محيط بجميع حاجات العائلة البشرية. وكما أن العقل يهدينا إلى أن عقل ذلك الإنسان، الذي كتب تاريخه جميع المؤرخين من مختلف الأمم قائلين إنه كان أمياً وعاش في محيط خال من الكمالات والمعارف، لا يمكن أن يكون قادراً على وضع مثل هذا الترتيب الكامل والنظام التام بنفسه. كذلك ندرك بالضرورة أن هذه الشريعة قد شرعّت في الغيب وفيما وراء الطبيعة، ونزلت عن طريق الوحي والإلهام على ذلك الإنسان العظيم. والحمد لله على وضوح الحجة.

الأربعون حديثاً

دور المعجزة

• والمقصود من المعجزة الدليل الذي على أساسه نصدق بأن هذا الشخص المدعي للنبوة لم يأت بكلماته من عقله البشري وإن أقواله وأفكاره من الله الذي خلقنا وخلق العالمين، والذي تجب طاعته بحكم العقل وبمخالفته الضرر في الدنيا والآخرة. والعقل الفطري الموهوب من الله يحكم بأن قبول كل دعوى بلا دليل وبرهان غير جائز ومن يقبل شيئاً بلا دليل فقد انحرف عن الفطرة الإنسانية.

وهذا عدد من الأدلة من القرآن ليتضح أن الأنبياء ألقوا دعوتهم إلى الناس مع معجزة ولم يطع أحد نبياً في أي عصر بدون دليل ولم ينحرف، عن جادة العقل.

فقد جاء في سورة القصص، {وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ، اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ}

وفي سورة آل عمران، {أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ}

وقد أعلن القرآن الكريم في عدة مواضع عن إعجاز نفسه لتمام البشر في تمام العصور، وعن عجز البشر جميعاً بل عالمي الجن والإنس عن المجيء بمثله. واليوم تشهد ملّة الإسلام آية الله هذه بين يديها، وهي تعلن لجميع البشر باطمئنان كامل أن هذه علامة نبوة النور الظاهر محمد ﷺ. فأي شخص في الدنيا كثير الخوض في العلم والفكر يأتي بمثله فسنسلّم له ونتراجع عن أقوالنا.

وفي سورة بني إسرائيل، {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً}

وفي سورة هود، {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، {فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ}

وإذا حوّل موسى العصا ثعباناً وأبرز للعالم يداً بيضاء فهذا ليس من آثار قدرته. وإذا أحيى عيسى الأموات وشفى العميان فهذا ليس من قدرته هو، وإذا شق الرسول ﷺ القمر كما دلت عليه الآية الشريفة، {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}، فذلك بالقدرة الإلهية غير المتناهية لا قدرته الذاتية. وكل بشري أوحى الله إليه قد أعطي بإذن الله وقدرة الله إتيان الأعمال العظيمة التي يعجز عنها البشر.

دلائل النبوة

إن المعاجز التي جاء بها الأنبياء كانت لأجل العوام ولتلك الطائفة من الناس التي لا تعقل سوى تلك الأمور، أما بالنسبة للعقلاء والحكماء فلا يمكن أن تكون المعجزة « أكبر » على النبوة. فما علاقة جعل الأفعى بالنبوة وشؤونها؟ وما دخل إنطاق الحرباء بالنبوة؟ إن قدرة النفس يمكن أن تصل إلى حيث يتمكن الإنسان في الحقيقة من التصرف في العنصريات وتبديل العناصر وقلبها إلى عناصر أخرى. ولكن مجرد هذا الأمر لا يمكن أن يكون دليلاً على النبوة. أجل إن الأنبياء قد

يحملون حرباء ويجعلونهـا تنطق أمـام العوام، والذين يجهلون إتقان وإحكام القوانين ومـا هو في الحقيقة من شـأن النبوة فيحصل لهم الإيمـان. يرى النبي أن فلاناً قـد يصلح بهذا الأمر لهذا ينطقه. ولكن بالنسبة للعقلاء تكون القوانين المحكمة وتشريعات القرآن وأمثالها دليلاً على النبوة.

تقريرات الأسفار

الخلافة الإلهية

: كمـا أن ملك الموت يقوم بالإماتة وعمله هذا لا يكون من قبيل استجابة الدعاء، وإن إسرافيل موكل بالإحيـاء وإحيـاؤه لا يكون من قبيل استجابة الدعاء أو التفويض الباطل فكذلك الولي الكـامل والنفـوس الزكيّة القويّة، مثل نفوس الأنبياء والأولياء، قادرة على الإعدام والإيجاد والإماتة والإحياء بقدرة الحق المتعـال، وليس هذا من التفويض المحال ويجب أن لا نعتبره باطلاً. ولا مانع من تفويض أمر العباد إلى روحـانيـة كاملة، تكون مشيئته فـانية في مشـيئة الحق، وإرادته ظـلال لإرادة الحق، ولا يـروم إلا مـا يريده الحق، ولا يتحرك إلا إذا كـان موافقاً للنظام الأصلح، سواء كان في الخلق والتكوين أو التشريع والتربية.

الأربعون حديثاً

الخلافة المحمدية

: المســائل العرفـانية الموجودة في القرآن الكريم ليست موجودة في أي كتاب آخر. وإنها لمعجزة الرسول الأكرم الذي كان عالمـاً بمبدأ الوحي بحيث يكشف له أسرار الوجــود، وكان بدوره يرى الحقائق بوضوح ودون أي حجاب: وذلك بعروجه وارتقـائه قمة كمال الإنســانية، وفي نفس الوقت كان حاضرا في جميع أبعـاد الإنسانية ومراحل الوجود. فمثّل بذلك أســمى مظهر لـ{هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ..} كمـا ســعى إلى رفع جميع الناس للوصــول إلى تلك المرتبة، وكـان يتحمل الآلام والمعاناة حينما كان يراهم عاجزين عن بلوغ ذلك، ولعل قوله تعالى {طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ} إشـارة خفية إلى هذا المعنى، ولعل قوله: [ما أوذي نبي مثلما أوذيت] يرتبط أيضاً بنفس المعنى.

وصايا عرفانية

ذل العبودية وعز الربوبية

: ..ومن ذلك المقـام إباء الأنبيـاء المرسـلين والأوليـاء الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين عن إظهار المعجـزات والكرامـات التي أصولهـا إظهـار الربوبية والقدرة والسلطنة والولاية في العوالم العـالية والسافلة، إلا في موارد اقتضت المصلحة لإظهـارها، وفيهـا أيضاً

كانوا يصلّون ويتوجهون إلى رب الأرباب بإظهار الذلة والمسكنة والعبودية ورفض الأنانية وإيكال الأمر إلى بارئه واستدعاء الإظهار عن جاعله ومنشأ علة قدرته مع أن تلك الربوبية الظاهرة بأيديهم ﷺ هي ربوبية الحق جل وعلا إلا إنهم عن إظهارها بأيديهم أيضاً يأبون.

مصباح الهداية

هدف النبوة

: إن الفطرة السليمة التي لم تحتجب بأستار التعينات الخلقية، والتي ترد الأمانة إلى صاحبها سالمة، تشكر الحق تعالى على كل نعمة، بل أن الفطرة غير المحجوبة ترى أن شكر كل شاكر وحمد كل حامد ـ بأي عنوان كان، ولأي شخص وقع، وعلى أي نعمة كان ـ لا يرجع لغير الذات المقدسة للحق جل وعلا، وإن كان المحجوبون يتصورون أنهم يمدحون غيره ويحمدون سواه عز وجل، ومن هنا يمكن القول إن هدف بعثة الأنبياء هو إزالة هذا الحجاب **وكشف** هذه **الأستار** عن جلوة الجمال الأزلي ـ جلّت عظمته ـ ولعل في الآية الكريمة {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} ونظائرها إشارة إلى هذه الحقيقة الدقيقة.

جنود العقل والجهل

: المقصود بذاته وهو هدف بعثة الأنبياء ﷺ ودعواتهم، وغاية مجاهدات ومكاشفات الكاملين والأولياء ﷺ، إنما هو تحويل هذا الإنسان اللحمي الحيواني البشري إلى إنسان لاهوتي إلهي رباني روحاني، ووصل أفق الكثرة بأفق الوحدة، وربط الأول بالآخر. وهذا يعني تحقق كمال حقيقة المعرفة المشار إليها في الحديث القدسي: [كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف].

جنود العقل والجهل

· إن سبب بعث الأنبياء، والدافع لدعوة خاتم الأنبياء ﷺ، هو إكمال مكارم الأخلاق. وإن الأخبار الشريفة قد أبدت الاهتمام الكبير، إجمالاً وتفصيلاً بمكارم الأخلاق أكثر من أي شيء آخر بعد الاهتمام بالمعارف الإلهية.

الأربعون حديثاً

· إن عمدة المقصد والمقصود للأنبياء العظام وتشريع الشرائع وتأسيس الأحكام ونزول الكتب السماوية، وخصوصا القرآن الشريف الجامع الذي صاحبه ومكاشفه نور الرسول الخاتم المطهّر ﷺ، هي نشر التوحيد والمعارف الالهية وقطع جذور الكفر والشرك والثنوية.

معراج السالكين

• إن من الأهداف الكبيرة للشرائع الإلهية والأنبياء العظام سـلام الله عليهم، وهو شرط ضروري لتحقيق المدينة الفـاضلة: توحيـد الكلمة وتوحيد العقيدة والاتفـاق في الأمور الهـامة، والحدّ من ظلم الجـائرين الباعث على فساد بني الإنسان ودمار المدينة الفـاضلة، ولا يتحقق هذا الهدف الكبيـر المصلح للمجتمع والفرد إلا في ظل وحدة النفوس وإتحاد الهمم والتآلف والتآخي، والصداقة القلبية والصفاء الباطني والظاهري، وتربية أفراد المجتمع على نمط يسـاهم كلهم في بناء شـخص واحد، يحوّل المجتمع إلى فرد، ويجعل الأفراد بمنزلة الأعضاء والأجزاء لذلك الفرد وتدار كافة الجهود والمسـاعي حول الهدف الإلهـي الكبير، والأمر الهـامّ العقلـي العظيم ـ الوحدة والأخـوة ـ الذي فيه مصلحة الفرد والمجتمع. ولو أن مثـل هذه الوحـدة والأخوة ظهرت في طـائفة أو نوع، لتغلبوا على جميع الطوائف والأمم التي لا تحظى بالأخوة والوحدة كمـا يتضح ذلك من مراجعة التـاريخ وخاصة دراسة الحروب الإسلامية والفتوحـات العظيمة، حيث تمتع المسـلمون لدى بزوغ القـانون الإلهي ـ الإسلام ـ بشيء من الوحدة والاتحـاد، واقترنت مساعيهم بشيء من الخلوص في النية، فحققوا في فترة قصيرة إنجـازات عظيمة، وهزموا القوى الجبارة.

الأربعون حديثاً

• الأنبياء عليهم السلام والعلماء بالله وأصحاب المعرفة قد جـاؤوا ليخرجوا النـاس عن الاحتجـاب ويخلصوا نور فطرتهم من ظلمات الجهل ويفهموهم الكامل والكمال، فإنهم إذا شخّصوا الكامل والكمال لن يحتـاجوا إلى دعوة للتوجه اليه وترك ما سواه، بل نور الفطرة هو أعظم هـاد الهي وهو موجود في جميع سلالة البشر.

معراج السالكين

• إن هدف بعثة الأنبيـاء بشـكل عام هو تنظيم النـاس بعدالة على أسـاس من العلاقات الإجتمـاعية، وتقويم آدمية الإنسـان. وهذا إنمـا يمكن من خلال تشكيل الحكومة وتنفيذ الأحكام.

الحكومة الإسلامية

• فمن أجل إصلاحنا كان إنزال الوحي والوصـايا الإلهية وكان تحمل الأنبيـاء لكل تلك المشـاق والمتـاعب وتحمل الأولياء للتضحيـات والإيثار كل ذلك ونظـائره هو من مظاهر التشريف لنـا، رغم أنهم عليهم السلام عـالمون بعاقبة أمر المفسـدين. وهم مطلعون على عوالم الغيب، لكنهم يسعون لإيقاظنا من نوم الغفلة وتعريفنا بواجباتنا، عسى أن نستيقظ ونسلك طريق السعادة، ولكننا نحن المسـاكين لا نستيقظ من هذه النومة الثقيلة إلا بعد

انقضاء الأمر وفوات فرصة التدارك ويومئذٍ لن يكون نصيبنا سوى الحسرة والندم فأي فائدة في الحسرة والندم يومئذٍ؟!

جنود العقل والجهل

انّ الذين يظنّون أن لدعوة النبي الخاتم والرسول الهاشميّ ﷺ جهتين دنيوية وأخروية، ويحسبون هذا فخرا لصاحب الشريعة وكمالا لنبوّته، فهؤلاء ليس عندهم معرفة بالدين وهم عن مقصد النبوّة ودعوتها غافلون. ان الدعوة إلى الدنيا خارجة عن مقصد الأنبياء العظام بالكلّية ويكفي في الدعوة إلى الدنيا حسّ الشهوة والغضب والشيطان الباطن والظاهر ولا تحتاج إلى بعث الرسل. إن إدارة الشهوة والغضب لا تحتاج إلى القرآن والنبي، وإنما بعث الأنبياء لينهوا الناس عن الدنيا ولتقييد إطلاق الشهوة والغضب وليحدّدوا موارد المنافع. والغافل يظن أنهم يدعون إلى الدنيا. إن الأنبياء يقولون إن المال لا يجوز تحصيله كيفما كان، ونار الشهوة لا يجوز إطفاؤها بأيّ نحو بل لا بدّ من إطفائها من طريق النكاح، وتحصيل المال بواسطة التجارة والصناعة والزراعة. مع أن في أصل الشهوة والغضب إطلاقا، فالأنبياء يقفون بوجه إطلاقهما، لا إنهم يدعون إلى الدنيا. فروح الدعوة إلى التجارة هو التقييد والنهي عن التكسّب الباطل، وروح الدعوة إلى النكاح هو تحديد الطبيعة والنهي عن الفجور وعن إطلاق قوة الشهوة. أجل، هم ﷺ ليسوا مخالفين بشكل مطلق، لأن هذا مخالف للنظام الأتمّ.

معراج السالكين

• إن ما بُعث من أجله الأنبياء وكانت جميع الأعمال مقدمة له هو بسط التوحيد وتعريف الناس بالعالم. أي إظهار العالم كما هو بالحقيقة لا كما ندركه نحن. ومن أجل ذلك كانت كل برامج التهذيب والتعليم وجميع المساعي لإخراج الناس من الظلمات التي ملأت الدنيا، إلى النور. فغير الحق تعالى ليس نوراً وما عداه ظلام، ولو أخرجنا أنفسنا من هذه الحجب الظلمانية وكذلك وُفقنا لخرق الحجب النورانية فإننا سنشاهد الحق بجميع صفاته وأسمائه ويكون ما سواه سرابا. أجل إن الذين وُفّقوا لما هو أعلى من هذا المقام هم قلة قليلة من أولياء الله الذين اتبعوا الأنبياء، ومن يلونهم حصلوا على بعض المراتب حتى يصل الأمر إلينا.

صحيفة الإمام

• إن جميع مقاصد الأنبياء ترجع إلى كلمةٍ واحدة وهي معرفة الله. فلو كانت الدعوة إلى العمل الصالح أو تهذيب النفس أو الوصول إلى المعارف فإنها جميعاً ترجع إلى

النقطة الأســـاسية المودعة في فطرة جميع البشر الذين يجب عليهم رفع الحجب للوصول إلى معرفة الحق الذي هو المقصد الأعلى.

صحيفة الإمام

• بعث الأنبيــاء من أجل هداية النــاس إلــى الطريق الذي يوصلهم إلى الكمال المطلق، وإنقــاذهم من الحيرة والضياع، ومن أجل نجــاة الإنســـان من ظلمة الطبيعة وإخراجه إلى النور.

صحيفة الإمام

• إن جميع الإنجازات والنظم الموجودة في الإســـلام من زمن البعثة وإلى يومنــا هذا، وكل ما كان لدى الأنبيــاء من يوم الخلقة إلى يومنا هذا، هو المعنويات الإسلامية والعرفان الإســـلامي، فإن الأمور المعنوية تقع على رأس جميع الأمور، وليس تشكيل الحكومة إلا لأجل هذا الأمر. بالطبع الهدف إقامة العدل لكن الغاية النهائية هي معرفة الله وعرفان الإسلام.

صحيفة الإمام

أطباء النفوس

• إن الله تعالى لم يترك الإنسان بفطرته، لعلمه تعــالى بأنه سيحجب عن الفطرة المخمّرة بابتلائه بالقوى الحيوانية الشهوية والغضبية، والقوة الوهمية الشيطانية. وهذه القوى معه منذ فطره، لاحتياجه إليها في عيشه وبقــائه شخصاً ونوعاً وفي ترقيه وســيره وســلوكه إلى الله تعــالى، لكن الحنين الجبلّي إليها حجبه عن فطرته ومنعه عن ســيره، فبعث الله تعالى رسلاً مبشرين ومنذرين تكون أحكامهم طبق مقتضى الفطرة لرفع الحجب عنها وإعانته في سيره وسلوكه. فأحكامهم إمــا طبق مقتضى «الفطرة الأصيلة» ابتداءً أو مع الواسطة، كالدعوة إلى الله ومعارفه وأسمائه وصفاته وإلى فضائل النفس وكمالاتها، وكالصلوة التي هي معراج المؤمن إلى الله تعالى والحج الذي هو الوفود إليه تعالى وأشباهها، و إمّــا طبق مقتضى «الفطرة التــابعة» كالزجر عن الكفر والشــرك وعبادة الأوثان والتوجه إلى غيره، وعن الأخلاق الذميمة والأفعال القبيحة ممــا يمنع النفس عن الوصول إلى الله، والأمر بالتقوى والصوم الذي هو تقوى النفس ويكون لله وهو جزاؤه.

وبالجملة كل أحكام الله تعالى مطــابقة لمقتضى الفطرة، أي مربوطة برفع حجبهــا وإحياء مقتضــاهــا، والمقصود الأصلي والمقصد الأسنى هو المعرفة والوصول إلى باب الله تعالى؛ كل ذلك من عناياته تعالى بعبــاده لتخلصيهم من ســجن الطبيعة وإرجــاعهم إلى مأوى المقرّبين ومقرّ المخلصين.

فالتكــاليف ألطــاف إلهية وأدوية ربانية لعلاج الأرواح

المريضة والقلوب العليلة، والأنبياء أطباء النفوس ومربي الأرواح ومخرجوها من الظلمات إلى النور، من النقص إلى الكمال.

رسالة الطلب والإرادة

دور النبي

• إن شأن النبي ﷺ في كل نشأة من النشآت وعالم من العوالم حفظ الحدود الإلهية والمنع عن الخروج عن حد الاعتدال، والزجر عن مقتضى الطبيعة، أي إطلاقها، لا على الإطلاق. فإن المنع على الإطلاق خروج عن طور الحكمة وقسر في الطبيعة، وخلاف العدل في القضية، وهو خلاف النظام الأتم والسنّة الجارية.

فالنبي ﷺ هو الظاهر بالإسم «الحكم العدل» لمنع إطلاق الطبيعة، والدعوة إلى العدل في القضية. وخليفته مظهره ومظهر صفاته. وهذا أحد معاني قوله عليه السلام، في حديث الكافي: [وَأُولِي الْأَمْرِ أولى بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ الْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ].

مصباح الهداية

• لقد جاء الأنبياء عليهم السلام، وأتوا بقوانين وأُنزلت عليهم الكتب السماوية، من أجل الحيلولة دون الانفلات والإفراط في الطبائع، ومن أجل إخضاع النفس الإنسانية لقانون العقل والشرع وترويضها وتأديبها حتى لا يخرج تعاملها من حدود العقل والشرع.

إذاً؛ فكل نفس كيّفت ملكاتها وفق القوانين الإلهية والمعايير العقلية، تكون سعيدة ومن أهل النجاة، وإلا فليستعذ الإنسان بالله من ذلك الشقاء وسوء التوفيق وتلك الظلمات والشدائد المقبلة التي منها تلك الصور المرعبة والمذهلة المصاحبة للإنسان في البرزخ والقبر والقيامة وجهنم، والتي نتجت عن الملكات والأخلاق الفاسدة التي لازمته في الدنيا.

الأربعون حديثاً

دور النبي

• لا تتوهم أبدا أن لنا المنّة على الأنبياء العظام والأولياء الكرام وعلى علماء الأمة وهم الأدلّاء إلى سعادتنا ونجاتنا، والذين أنقذونا من الجهل والظلمة والشقاء، وأخذونا إلى عالم النور والسرور والبهجة والعظمة، والذين تحملوا ويتحملون كل هذه المشاق والمصاعب من أجل تربيتنا وإنقاذنا من تلك الظلمات التي تلازم الاعتقادات الباطلة، ومن الجهل المركب بكل أشكاله، ومن أنواع الضغوطات والعذاب الذي هو صورة الملكات والأخلاق الرذيلة، ومن تلك الصور الموحشة والمرعبة التي هي ملكوت أعمالنا وأفعالنا القبيحة، وكذلك لأجل إيصالنا إلى تلك

الأنوار وأنواع البهجة والسـرور والراحة والأنس والنعيم والحور والقصور التي لا نقدر أن نتصورهـا، حيث أن عالـم الملك هذا مع كل ما له من عظمة، أضيق من أن يحتوي على واحدة من حُلل الجنة، وإن أعيننا لا تطيق رؤية شعرة واحدة من شعر حور العين، وتكون كل هذه المثوبات صورا ملكوتية لتلك العقـائد والأعمـال والتي أدركها الأنبياء العظام، خصوصا صاحب الكشف الكلي والكتاب الجامع خاتم الأنبيـاء صَلّى الله عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّم، أدركوها بالوحي الإلهي ورأوهـا وسمعوها ودعونا إليها. ونحن المساكين كالأطفال، المتمردين على حكم العقلاء بل المخطّئين لهم، قد واجهناهم دائما بالعنـاد والمحاربة والانفصال، ولكن تلك النفـوس الزكية والأرواح الطيبة الطاهرة ـ الأنبيـاء ـ بما يكمن فيهم مـن الرأفة والرحمة بعباد الله، لم يقصّروا أبدا في دعوتهم، على الرغم من جهلنا وعنادنا، بل ساقونا نحو الجنة والسعادة بكل مـا يملكون من القوة وأساليب الدعوة دون أن ينتظروا منا جزاءً ولا شكورا.

الأربعون حديثاً

مراتب العصمة

مثل هذا الموجود الشريف[الرسول الأكرم] طاهر مطلقا ونور خالص ومـا تقدم من ذنبه ومـا تأخّـر فهو مغفور له، وهو صـاحب الفتح المطلق وواجد لمقـام العصمة الكبرى بالأصالة وبقية المعصومين واجدون لذاك المقـام تبعا لذاته المقدسة. وهو صاحب مقام الخاتمية الذي هو الكمال على الإطلاق، وحيث أن أوصياءه مشتقون من طينتـه ومتصلون بفطرته فهم أصحـاب العصمة المطلقة بتبعه ولهم التبعية الكـاملة. وأمـا بعض المعصومين من الأنبياء والأولياء عليهم السلام فليسوا أصحـاب العصمة المطلقة ولـم يكونوا خالين من تصرّف الشيطـان. كما أن توجّه آدم عليه السلام إلى الشـجرة كان من تصرفات إبليس الكبير، إبليس الأبالسـة، مع أن تلك الشجرة شجرة جنة إلهية؛ ومع ذلك فلها الكثرة الأسمائية التي تنـافي مقام الآدمية الكاملة، وهذا أحد معاني الشجرة المنهي عنها أو إحدى مراتبها.

معراج السالكين

أحسن الحديث

إن لأحـاديـث أهل بيت العصمة والطهـارة عليهم السلام، وهم خلفاء الرحمان وصفوة بني الإنسان، روحـانية ونورانية لا تجدهـا في كلام وأحاديث غيرهم، وذلك لأنها صادرة من ينابيع العلم الرحماني، نازلة من الفيض السبحـاني، بعيدة عن تدخلات الأهواء والنفس الأمـارة بالسوء، فلا سبيل لإبليس الخبيث والشيطان اللعين إلى مدّ يد الخيانة إليها.

يضاف إلى ذلك أن نورانية نفوسهم الشريفة وطهارة أرواحهم القدسية وهم عظماء الدين وأولياء اليقين، قد تجلّت في كلامهم، بل إن نور كلام الحق تبارك وتعالى قد ظهر متجلياً في خزائن كلماتهم عليهم السلام: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ}

جنود العقل والجهل

حقيقة العصمة

• إن مصدر جميع الخطايا والمعاصي التي تصدر من الإنسان، هو النقص في اليقين والإيمان، وإن مراتب اليقين والإيمان مختلفة على مستوىً لا يمكن عدّها وبيانها. وإن اليقين الكامل للأنبياء والاطمئنان التام الذي يحظون به، الحاصل من المشاهدة الحضورية هو الذي يعصمهم من الآثام.

الأربعون حديثاً

الاستغفار والعصمة

: إن للذنب مراتب يعدّ بعضها من حسنات الأبرار وبعضها من سيئات المخلصين. كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: [لَيُرَانُ ـ أو لَيُغَانُ ـ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ الله فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً] وهذا الرّين ـ الغبرة ـ هو الالتفات إلى عالم الكثرة ولكنه سرعان ما يزول. وفي الحديث [أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقوم من مجلس وإن خفّ حتى يستغفر الله خمسا وعشرين مرة].

فيظهر من هذه الأحاديث بأن الاستغفار لا يختص فقط بالذنوب التي تتنافى مع العصمة، وأن المغفرة والذنب في الآية ليسا من المغفرة والذنب المصطلح عليهما عرفاً لدى عامة من الناس. ولا تتنافى هذه الآية الشريفة مع المقامات المعنوية من العصمة بل تؤكدها.

الأربعون حديثاً

الاستغفار والعصمة

: إن العين الثابت للإنسان الكامل مظهر اسم الله الأعظم الذي يكون إمام أئمة الأسماء، وأما أعيان كافة الموجودات فهي في ظلّ عين الإنسان الكامل في العلم وعالم الأعيان متقررة، وفي عالم العين والتحقق تكون موجودة.

إذن تكون أعيان جميع دائرة الوجود مظهر عين الإنسان الكامل في عالم الأعيان، وتكون جميع الموجودات مظاهر جماله وجلاله في عالم الظهور. ولهذا كل نقص يقع في عالم التحقق، وكل ذنب يبرز من المظاهر، سواء كان من الذنوب التكوينية أو التشريعية، ينسب إلى الظاهر حقيقة لا مجازاً لمكان الظاهر والمظهر. فإن صدق قوله تعالى: {وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ}، صدق أيضاً قوله

تعالى {قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ}، والأخبـار الكثيرة تشير إلى هذا الموضوع. حيث يقول الإمـام الصادق عليه السلام، [نَحْنُ السَّابِقُونَ الآخِرُونَ]، ويقول رسول الله ﷺ، [آدَمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوائي يَوْمَ القِيَـامَةِ]، ويقول رســول الله ﷺ وسلم، [أَوَّلُ مَا خَلَقَ الله رُوحِي أو نُورِي]، ويقول عليه الصلاة والسلام، [سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ المَلاَئِكَةُ، قَدَّسْنَـا فَقَدَّسَـتِ المَلاَئِكَـةُ]، ويقول الإمـام الصـادق عليه السلام، [لَوْلاَنَا مَا عُرِفَ الله]، ويقول عليه السلام، [لَوْلاَكَ لَمـا خَلَقْتُ الأَفْلاَكَ]، ويقول عليه السلام، [نَحْنُ وَجْهُ الله].

وفي حديث عن رسول الله ﷺ يقول [أَنَا شَجْرَةٌ وَفَاطِمَةُ فَرْعُهَا وَعَلِيٌّ لِقَاحُهَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ثَمْرَتُهَـا وَمُحِبُّوهُمْ مِنْ أُمَّتِي وَرَقُها]، فزينة شجرة الولاية الطيبة بمظهرهـا، وما يرد من النقص على مظهرهـا ينعكس على الشـجرة الطيبة.

إذاً ذنوب كافة الموجودات، ذنوب الوليّ المطلق، والحق المتعالي برحمته التـامة ومغفرته الواسعة، قد رحم النبي الأكرم ﷺ قائلاً، {لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} وبشفاعته تصل كل دائرة الوجود إلى سعادتها الكـاملة، وآخَرُ مَنْ يَشْفَعُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وعلى أساس هذا التوجيه، تندرج هذه الآية المباركة في عداد تلك الآية التي تقول {وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ}. والتي قالوا أنّها [أَرْجى آيَةٍ فِي الْقُرآن]، ويمكن أن يكون المقصـود من قوله {مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ} بنـاءاً على هذا التفسير ذنوب الأمم السابقة، لأن جميع الأمم، أمة هذا الوجود المقدس، وأن دعوة الأنبيـاء بأسـرهم دعوة إلى الشريعة الخاتمة، ومظاهر للولي المطلق وآدم ومن دونه من أوراق شجرة الولاية.

الأربعون حديثاً

حقيقة المغفرة

⁝ إن من لوازم السلوك الروحاني واجتياز المدارج والوصول إلى أوج الكمال الإنسـاني، هو غفران الذنوب. لأن كل موجود في هذا العالم نتاج هذه النشأة المُلكية والمـادة الجسمية، وله كافة الشؤونات المُلكية الحيوانية والبشرية والإنسانية المتوفرة بعضها بالفعل وبعضها بالقوة.

فإذا أراد السفر من هذا العالم إلى عـالم آخر، ومنه إلى مقـام القرب المطلق، لا بد من اجتيـاز هذه المدارج، والعبور من المنازل الواقعة في الطريق، وعندمـا يصل إلى مرتبة، تغفر له ذنوب المرتبة السـابقة وهكذا حتى تغفر له جميع الذنوب في ظل التجليات الذاتية الأحدية، ويستتر الذنب الوجودي الذي هو منشأ كـافة الذنوب فـي ظل الكبـرياء الأحـدي. وهذه هي غـاية عروج كمال الموجود. ويحدث في هذا المقـام الموت والفنـاء التام. ولهذا عندمـا نزلت الآية الشريفة {إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ

وَالْفَتْحُ} على رسول الله ﷺ قال: [إن هذه السورة تنبئ بموتي].

الأربعون حديثاً

بلاءات الأنبياء

إن درجة النبوة وإن كانت تابعة للكمالات النفسية والدرجات الروحانية، ولا علاقة لها بمقام الجسمانية، وإن النقائص الجسمانية وأمراضها لا تسيء إلى المقام الروحاني للأنبياء،كما إن الأمراض المنفرة لا تقلل شيئاً من علو شأنهم وعظمة رتبتهم، إن لم تؤكد كمالاتهم وتدعم درجاتهم، كما أشير إليها، ولكن.... لأن عوام الناس لا يفرقون بين المقامات - الجسمية والروحية - ويحسبون أن النقص الجسماني نتيجة النقص الروحاني أو ملازم له، ويعتبرون أن من عناية الحق سبحانه أن لا يصيب الأنبياء أصحاب الشريعة والمبعوثين بالرسالة، بأمراض تسبب نفرة الطباع واستيحاش الناس، فعدم ابتلائهم لا يكون نتيجة أن هذه المصائب والبلايا تحط من مقام النبوة، بل لأجل فائدة هي إكمال التبليغ والإرشاد. وعليه لا مانع من ابتلاء بعض الأنبياء الذين لم يحظوا بالشريعة، وابتلاء الأولياء الكبار والمؤمنين بمثل هذه المحن.

الأربعون حديثاً

تسديد الأنبياء

: العنايات الأزلية للحق المتعالي إنما تسع الأنبياء والأولياء لعلمه سبحانه الأزلي بطاعتهم وقت التكليف.

الأربعون حديثاً

ختم النبوة

: وقد يتفق أن يفيق السالك من فنائه فينهض حسب استعداده، وقدر إحاطة عينه الثابتة، لهداية الناس {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنذِرْ}. وإن كانت عينه الثابتة تابعة للاسم الأعظم، لاختتمت به دائرة النبوة، كما اختتمت بالنبي المعظم الخاتم ﷺ، ولم يوجد شخص آخر من الأولين والآخرين ومن الأنبياء والمرسلين، كانت عينه الثابتة، تابعة للاسم الأعظم وكان ظهور ذاته بجميع الشؤون. ولهذا حصل له ﷺ ظهور بجميع الشؤون وحصلت الغاية من الظهور في الهداية، وتم الكشف الكلي، واختتمت النبوة بوجوده المقدس.

وإذا فرضنا أن شخصاً من أولياء الله تبعاً لذات النبي المقدس وهدايته سبحانه، بلغ نفس المقام المقدس، لكان كشفه عين النبي، إذ لا يجوز التكرار في التشريع. فإذن انتهت دائرة النبوة في وجوده المقدس ﷺ ووضعت اللبنة الأخيرة في دائرة النبوة، كما ورد في الحديث.

الأربعون حديثاً

فحيث أن هذه الشريعة خاتمة الشرائع والقرآن خاتم الكتب النازلة والرابطة الأخيرة بين الخالق والمخلوق، فلا بد أن يكون في حقائق التوحيد والتجريد والمعارف الالهية التي هي المقصد الاصلي والغاية الذاتية للأديان والشرائع والكتب النازلة الالهية، في المرتبة النهائية ومنتهى أوج الكمال، والا يلزم النقص في الشريعة وهو خلاف العدل الالهي واللطف الربوبي وهذا بنفسه محال.

معراج السالكين

دليل الخاتمية

- وإن من معاني جامعية النبوّة الخاتمية ومقاماتها بل من دلائل الخاتمية أنه في جميع المقامات النفسية قد أعطى جميع حقوقها وحظوظها من جميع شؤون الشريعة.

معراج السالكين

جامعية الشريعة المحمدية

- وحيث أن النبوة الخاتمة والقرآن الشريف وشريعة سيد البشر من مظاهر المقام الجامع الأحدي وحضرة الاسم الله الأعظم ومجاليه أو من تجلياته وظهوراته، فلهذا صارت أكثر النبوات والكتب والشرائع إحاطة وأجمعها.

ولا يُتصور أكمل وأشرف من نبوّته وكتابه وشريعته، ولا يتنزل من عالم الغيب على بسيط الطبيعة علم أعلى منه أو شبيه له، بمعنى أن هذا هو آخر ظهور للكمال العلمي المربوط بالشرائع وليس للأعلى منه إمكان النزول في عالم الملك. فنفس الرسول الخاتم ﷺ أشرف الموجودات ومظهر تام للاسم الأعظم، ونبوته أيضاً أتمّ النبوّات الممكنة وهي صورة لدولة الاسم الأعظم الأزلية الأبدية، والكتاب النازل إليه أيضا نزل على مرتبة الغيب بتجلي الاسم الأعظم.

معراج السالكين

النهضة من أجل الإسلام هي استمرار لنهضة الأنبياء ولم تكن نهضة الأنبياء محدودة بمعنى ومكان معين، فالرسول الأكرم كان حجازياً، لكن دعوته لم تنحصر بالحجاز، بل إنها دعوة عالمية.

الرؤية الكونية

قانون الشفاعة

- إذا فُقدت فطرة التوحيد ـ وهي فطرة الله ـ وحلَّ محلها الشرك والكفر، حينئذ لن تكون شفاعة الشافعين من نصيب الإنسان بل يخلد الإنسان في العذاب.

الأربعون حديثاً

• إن عذاب القبر أنموذج من عذاب الآخرة والمستفاد من بعض الأحاديث أن أيدينا تقصر عن الوصول إلى شفاعة الشفعاء في القبر.

الأربعون حديثاً

• فهذا الإنســان إن كان طمعه في شفاعة الشافعين، فلا بدّ له أن يسـعى ويجتهد في هذا العـالم للحفـاظ على الرابطة بينه وبين الشافعين، وأن يتفكر في حال شفعـاء يوم الحشر كيف كان حالهم في العبادة والرياضة.

معراج السالكين

يعلم الله وحده حجم المصيبة العظمى الناشئة من الانقطاع عن الرسول الأكرم ﷺ، والخروج من تحت ظل حمايته! كما أن الله يعلم مستوى الخذلان، عندما يُمنى الإنسان بالحرمان من شفاعة رسول الله وأهل بيته العظام !

الاربعون حديثاً

إذا لم تستطع أن تستفيد من رحمات هذه الدنيا، فاعلم أنه لن تنالك في العالم الآخر رحمات الله اللامتناهية بل تحرم من شفاعة الشافعين. إن مظهر شفاعة الشافعين في هذه الدنيا هو الاهتداء بهداهم، وفي ذلك العالم هو الشفاعة لأنها باطن الهداية. فإذا حرمت الهداية هنا، حرمت الشفاعة هناك.

الاربعون حديثاً

ثمرة الإيمان

• إن عصمة الأنبياء والأولياء لا تعني مثلاً أن يأخذ جبرائيل بأيديهم ـ ولا شك بأن جبرائيل لو أخذ بيد الشمر اللعين لمـا ارتكب المعصية ـ بل إن العصمة هي وليدة الإيمان. فلو آمن الإنسان بالحق تعالى ورأى ربه بقلبه كمـا يرى الشمس فلا يمكن أن يرتكب ذنباً أو معصيةً مثلمـا أنه يجتنب بعض الأمور مقـابل شخص مقتدرٍ مسلّح. إن هذا الخوف النـاشئ من الاعتقـاد بالحضور هو الذي يحفظ الإنسان من الوقوع في المعصية.

فالمعصومـون عليهم السلام وبعد خلقهم من الطينة الطيبة وعلى أثر الرياضة واكتساب النورانية والملكات الفاضلة كانوا يرون أنفسهم دائماً في محضر الله تعـالى المحيط بكل شيء وقد جللهم الإيمان بمعنى لا إله إلا الله، حيث كل شـيء فانٍ إلا هو، ولا يمكن أن يكون له تأثير مستقل بمصير الإنسان.. كل شيء هالك إلا وجهه.

تفسير سورة الحمد

طريق الإنسانية

• جاء الأنبياء لأجل توعيتنا وتربيتنا. فقد جاء الأنبياء لأجل الإنسان ولأجل صناعة الإنسان، وكتبهم كانت كتب بناء الإنسان، والقرآن الكريم كتاب الإنسان، وموضوع علم الأنبياء هو الإنسان، فكل ما لديهم يدور حول الإنسان، لأن الإنسان منشأ جميع الخيرات ولو لم يصبح إنساناً لكان منشأ جميع الظلمات. فهو واقف على مفترق طريقين: الأول طريق الإنسانية، والثاني يصل إلى البهيمية...

جاء الأنبياء لتفهيمنا حقيقة القضايا. فنحن جميعاً حيارى لا نعلم ماذا يجري.

إن الذي يعرف الإنسان بمعناه الحقيقي ليس إلا الله وأولئك الذين حصلوا على إلهامه.

صحيفة الإمام

مقام الإنسانية

: إن منشأ جميع الكمالات تَنَزُّه النفس عن التعلقات، وشقاء كل إنسان إنما يكون بسبب تعلقه بالماديات. فمثل هذا التوجه والتعلق النفساني بالماديات يمنع الإنسان من الاتصال بقافلة الإنسانية، وفي المقابل فإن تحرره من تلك التعلقات وتوجهه إلى الله تبارك وتعالى يوصله إلى مقام الإنسانية. وقد بُعث الأنبياء من أجل هاتين الجهتين: إخراج الناس من التعلقات والتشبث بمقام الربوبية.

صحيفة الإمام

الحكومة أعظم عبادة

: ما قيل ويُقال بأن الأنبياء يهتمون بالمعنويات ولا يعبأون بالحكم وتدبير الدنيا وأن علينا أن نتأسى بهم خطأٌ مؤسف، أدت نتائجه إلى انحطاط الأمم الإسلامية وفتح الطريق للمستعمرين الناهبين. ذلك لأن ما كان مرفوضاً هو الحكومات الشيطانية والدكتاتورية والجائرة التي كانت تهدف إلى التسلّط وجمع الثروات والطغيان، وهي هذه الدنيا التي تجعل الإنسان غافلاً عن الله. أما إذا كانت الحكومة لأجل مصلحة المستضعفين والحؤول دون الظلم والجور، ولإقامة العدل الاجتماعي، كما فعل سليمان بن داوود ونبي الإسلام العظيم وسعى أوصياؤه العظماء من أجله، فهو يُعد من أعظم الواجبات وإقامتها من أعلى العبادات.

صحيفة الإمام

إقامة الدين

: إن دين الأنبياء السابقين ودين الإسلام العظيم في نفس الوقت الذي كان ممسكاً بالكتب السماوية لهداية الناس كان ممسكاً باليد الأخرى بالسلاح. فإبراهيم الخليل

ســلام الله عليه كان يحمل الصحف بيدٍ ويحمل الفأس باليد الأخرى لأجل تحطيم الأصنام. وقد أمسك موسى الكليم سلام الله عليه التوراة بيدٍ وأمسك العصـا باليد الأخرى، تلك العصـا التي أذلت الفراعنة، تلك العصـا التي كانت تتحول إلى حية تبتلع الخـائنين. وقد أمسك نبي الإسلام الأعظم القرآن بيدٍ والسيف باليد الأخرى، ذلك السيف الذي استعمله على الخائنين...

صحيفة الإمام

شمولية الشريعة

: إن الأنبياء قد بيّنوا لنا كل ما يرتبط بالروح والمقامـات العقلية والمراكز الغيبية، وكـان القرآن كذلك وأهله يعلمون بأن كل مـا يرتبط بالوظـائف الشخصية ورقي الإنسان وتكامله موجودٌ بالسنة والكتاب. وقد بيّنوا لنـا كل ما يتعلق بالمجتمع والسياسة. ونحن جميعاً مكلفون برعاية جميع هذه المراتب وهذه المقامات وعدم الاقتصار على بعد واحد.

صحيفة الإمام

إن بركة وجود الرسول الأكرم تملأ العالم بأسره من أول الخلق إلى آخره، فلم يأت مثل هذا الموجود ولن يأتِ، وهو أشرف الموجودات وأكبر البشر وأعظم مربٍ للإنسانية.

صحيفة الإمام

إن هذا القرآن المكتوب بخط أمير المؤمنين عليه السلام والإمام السجاد عليه السلام لا زال موجوداً إلى يومنا هذا، فلا يوجد قرآن آخر غير هذا ولم يطرأ عليه أي تغيير.

صحيفة الإمام


الإمامه

باطنها وحقيقتها

• إن حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الألوهية وهي أصل الوجود وكماله، وكل موجود له حظ من الوجود له حظ من حقيقة الألوهية وظهورهـا الذي هو حقيقة الخلافة والولاية،واللطيفة الإلهية ثابتة على ناصية جميع الكائنات من عوالم الغيب إلى منتهى عالم الشهادة، وتلك اللطيفة الإلهية هي حقيقة الوجود المنبسط والنفس الرحماني والحق المخلوق به الذي هو بعينه باطن الخلافة الختمية والولاية العلوية المطلقة، ومن هذه الجهة كـان الشيخ العارف شاه آبادي يقول : إن الشهـادة بالولاية منطوية في الشهادة بالرسالة لان الولاية هي باطن الرسالة.

معراج السالكين

كمال الدين

■ كمال الشيء ما به تمامه وانجبر به نقصانه، فالصورة كمال الهيولى، والفصل كمال الجنس، ولهذا عرفت النفس بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي، إذ هي كمال الهيولى باعتبار وكمال الجنس باعتبار.

ولهذا كانت الولاية العلوية، أدامنا الله عليها، كمال الدين وتمام النعمة {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}. وقال أبو جعفر عليه السلام، في ضمن الرواية المفصلة في الكافي: [ثُمَّ نَزَلَتِ الْوَلَايَةُ وَ إِنَّمَا أَتَاهُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بِعَرَفَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَ كَانَ كَمَالُ الدِّينِ بِوَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام].

فسائر العبادات بل العقائد والملكات بمنزلة الهيولى والولاية صورتها، وبمنزلة الظاهر وهي باطنها، ولهذا من مات ولم يكن له إمام فميتته ميتة الجاهلية، وميتة كفر ونفاق وضلال كما في رواية الكافي.

فإن المادة والهيولى لا وجود لهما إلا بالصورة والفعلية، بل لا وجود لهما في النشأة الآخرة أصلاً، فإن الدار الآخرة لهي الحيوان، وهي «دار الحصاد» و«الدنيا مزرعة الآخرة».

شرح دعاء السحر

إكمال الدين

• إن البحث في الإمامة بحر لا ينتهي والكتب التي كُتبت في هذا الموضوع منذ وفاة الرسول حتى الآن بأقلام الشيعة والسنّة هي أكثر من أن يتمكن من إحصائها أحد. والقرآن الكريم يُعد حافل بالآيات التي تصرّح بهذا الأصل ومنها، {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ}. فالله تعالى شكّل في هذه الآية حكومة الإسلام إلى يوم القيامة، ومن الواضح أنه لم يوجب طاعة أحد إلا هؤلاء الثلاثة، وحيث أوجب إطاعة أولي الأمر فلا محيص عن أن تكون الحكومة الإسلامية حكومة واحدة لا أكثر. وأن لا يكون هناك أكثر من تشكيلة واحدة وإلا لزم الهرج والمرج.

الإمامة عند الشيعة

موقعها

• بحكم العقل، كما أن للدين والقرآن والرسول أهميتهم عند الله كذلك يجب أن تكون الإمامة لأنها القوة الإجرائية، والإجراء هو المقصود الأصلي من الدين والتشريع. وبالتالي فإن تشريع القانون يصير لغواً خال من الفائدة بدون الإمامة، وهذا مخالف لحكم العقل. فبالإمامة يكمل الدين ويتم التبليغ فظهر معنى قوله تعالى في حجة الوداع بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام للإمامة، كما شهد بذلك أهل السنة

واتفق عليه الشيعة: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}

الإمامة عند الشيعة

ضرورتها

- لقد أثبتنا بحكم العقل أن الإمامة التي تعني حفظ الدين يجب أن تكون من مسلّمات دين الإسلام. وأنه حتى لو كان مشرّع الإسلام شخصاً عادياً عاقلاً كان عليه أن يحدد تكليف المؤمنين لمرحلة ما بعده. ونقول أن الله الذي شرّع التشريعات لحياة البشر وسنّ أحكاماً لسعادة الدارين لا بد ـ وبحكم العقل ـ أنه أراد لهذه التشريعات والأحكام أن تطبق على عكس ذلك. وهذا لا يحتاج إلى دليل بل هو من أحكام العقل الواضحة، فإن كل مشرّع إنما يضع قانونه ليعمل به لا ليُقرأ أو يُكتنز ولا بد أن لا تنحصر هذه القوانين والأحكام الإلهية بحياة النبي بل اللازم تطبيقها بعده أيضاً كما هو واضح. فلا بد حينئذٍ أن يعيّن الله العارف بكلام الله وكلام النبي بالتفصيل والذي لا يخطئ في تنفيذ الأحكام الإلهية ولا يخون ولا يكذب ولا يظلم ولا يبغي لنفسه نفعاً ولا طمعاً ولا رئاسة ولا جاهاً ولا يتخلّف عن التشريع ولا يدعو أحداً للتخلف عنه ولا يتحسر على نفسه ومصالحه في سبيل الله. وهذا هو معنى الولاية.

الإمامة عند الشيعة

- لقد أعلن الرسول ﷺ في أول ساعة من ظهور نبوته إمامة علي بن أبي طالب وخلافته، لكن أقاربه تلقوا الكلام بالضحك والاستهزاء، وقد بذل الرسول ﷺ كل جهده خلال فترة الرسالة وخصوصاً السنوات الأخيرة من عمره الشريف كي يثبت هذا الأمر، تشهد على ذلك كل تواريخ الإسلام وكتب الأحاديث السنية والشيعية، وكل من يراجعها سيعلم أنه لم يعط في الإسلام لشيء أهمية كما أعطيت الإمامة ولم يرد في شيء هذا المقدار من الأحاديث الواردة في الإمامة. وقد كان آخر كلام النبي ﷺ أيضاً في الإمامة كما نقلت جميع كتب التواريخ والأحاديث المعتبرة حين قال ﷺ: [آتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً]. فقالوا أن رسول الله يهجر، وقد صرّح هؤلاء أنفسهم بأن ما أراد الرسول كتابته هو إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وهم منعوه من ذلك!

الإمامة عند الشيعة

أدلتها

- إن الله مطلع وعالم بأن حكومات جائرة ستتشكل بعد النبي وسيجعلون الدين غطاء لأغراضهم المسمومة، فبماذا يحكم العقل هنا؟ هل يجب أن يبيّن هذا الأمر العظيم والأساسي لبقاء التوحيد والعدالة، أم يُهمل ويترك

الدين تحت يد جماعة معلومة الحال، ستزلزل الأمور بعد موته وتنشر الفوضى لكي تصل إلى الرئاسة والحكومة وتشعل نار الفتنة من ذلك الحين؟! هل يتراجع الله عن الهداية وإرشاد الأمة إلى صلاحها وهو قد عرّفهم ذلك خلال أكثر من عشرين سنة، وأنزل في كتابه، {إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}؟ إن الأمة حين تتزلزل أسس العدالة والتوحيد فيها هي أحوج ما تكون إلى التنصيص على المطلوب منها بعد النبي، فهل تترك الأمة في ذاك الحين حائرة هائمة؟ ماذا يقول العقل والعقلاء؟ ماذا يحكم هذا الرسول الباطني للإنسان والذي ينير له الطريق في هذا المجال، ألا يلزم من الله والنبي، التصرف وفق حكم العقل أم أن الله يعبث ويأتي بنظام عظيم تصنعه يداه ليخرّبه فوراً؟! ألا يحكم العقل بأن الإمامة أصل مسلَّم في الإسلام وقد حدده الله سواء أتى على ذكره في القرآن أو فرضنا أنه لم يأتِ على ذكره؟!

الإمامة عند الشيعة

حجة الله

- إن كون المعصوم حجة الله ليس معناه أنه مبين الأحكام فقط، فإن زرارة ومحمد بن مسلم وأشباههما أيضاً أقوالهم حجة، وليس لأحد ردهم وترك العمل برواياتهم، وهذا واضح. بل المراد من كونه وكون آبائه الطاهرين عليهم السلام حجج الله على العباد أن الله تعالى يحتج بوجودهم وسيرتهم وأعمالهم وأقوالهم على العباد في جميع شؤونهم، ومنها العدل في جميع شؤون الحكومة. فأمير المؤمنين عليه السلام حجة على الأمراء وخلفاء الجور، وقطع الله تعالى بسيرته عذرهم في التعدي على الحدود والتجاوز والتفريط في بيت مال المسلمين والتخلف عن الأحكام، فهو حجة على العباد بجميع شؤونه، وكذا سائر الحجج، وسيما ولي الأمر الذي يبسط العدل في العباد، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويحكم فيهم بحكومة عادلة إلهية. وإنهم حجج على العباد أيضاً بمعنى أنهم لو رجعوا إلى غيرهم في الأمور الشرعية والأحكام الإلهية من تدبير أمور المسلمين وتمشية سياستهم وما يتعلق بالحكومة الإسلامية لا عذر لهم في ذلك مع وجودهم، نعم لو غلبت سلاطين الجور وسلبت القدرة عنهم عليهم السلام، لكان عذراً عقلياً مع كونهم أولياء الأمور من قبل الله تعالى، فهم حجج الله على العباد والفقهاء حجج الإمام عليه السلام، فكل ما له لهم بواسطة جعلهم حجة على العباد.... إن الواضح من مذهب الشيعة أن كون الإمام حجة الله تعالى عبارة أخرى عن منصبه الإلهي وولايته على الأمة بجميع شؤون الولاية لا كونه مرجعاً للأحكام فقط،... ومعلوم أن هذا يرجع إلى جعل إلهي له عليه السلام.

كتاب البيع

إتمام النعمة

• ولي الأمر هو الذي يتصدى لتنفيذ القوانين. وهكذا فعل الرسول ﷺ ولو لم يفعل فما بلغ رسالته. وكان تعيين خليفة من بعده، ينفذ القوانين، ويحميها، ويعدل بين الناس، عاملاً متمماً ومكملاً لرسالته.

الحكومة الإسلامية

استمرارها

• عندما أراد النبي الأكرم ﷺ مغادرة الدنيا قام بتعيين خليفة وخلفاء حتى زمان الغيبة وهؤلاء الخلفاء كانوا يقومون أيضاً بتعيين إمام الأمة. وبشكل عام لم يتركوا هذه الأمة على حالها لتبقى حائرة فعينوا لها الإمام والقائد. وما دام أئمة الهدى عليهم السلام موجودين فقد كانوا هم القادة ومن بعدهم الفقهاء.

صحيفة الإمام

زعامة وقيادة

• إن سنّة الرسول الأكرم ﷺ ونهجه دليل على لزوم تشكيل الحكومة **أولا :** لأنه نفسه ﷺ قد قام بتشكيل حكومة، والتاريخ يشهد بذلك. وقام بتطبيق القوانين، وتثبيت أنظمة الإسلام، وإدارة المجتمع. فأرسل الولاة إلى الأطراف، وجلس للقضاء، ونصب القضاة، ووجه السفراء إلى الخارج وإلى رؤساء القبائل والملوك، وعقد المعاهدات والإتفاقات وقاد الحروب، والخلاصة أنه قام بتطبيق مسائل الحكم والدولة. **وثانيا:** عين حاكما بعده بأمر من الله تعالى. وعندما يعين الله تعالى حاكما للمجتمع بعد الرسول الأكرم ﷺ، فهذا يعني لزوم استمرار الحكومة بعد النبي ﷺ أيضا، وبما أن الرسول الأكرم أبلغ الأمر الإلهي في وصيته، فيكون بذلك أفاد ضرورة تشكيل الحكومة كذلك.

الحكومة الإسلامية

اتصالها بالوحي

• إن ما بيّنه سادتنا عليهم السلام لإرشاد الخلق وإصلاح المخلوقين، صادر من منبع العلم اللدني الكامل للنبي الأكرم، وقوله ﷺ من صريح الوحي الإلهي والعلم الرباني منزّه من القياسات والاختراعات التي هي من آثار تدخلات الشيطان. لذا فما ورد بشأن الرسول الأكرم ﷺ من كونه : {وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} يصدق ويجري على كلام أئمة الهدى أيضاً كما صرّحت بذلك الأحاديث الشريفة.

جنود العقل والجهل

أهل بيت العصمة عليهم السلام هم معادن الوحي وأقوالهم وعلومهم من الوحي الإلهي والكشف المحمّدي صلى الله عليه وآله.

معراج السالكين

باطن الإمامة

. .فأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام يستفيد من رسول الله صلى الله عليه وآله،حقائق العلوم وغيّبات السرائر بمقامه العقلي وشأنه الغيبي قبل الوصول إلى النشأة المثالية الخيالية،... فإن منزلته عليه السلام منه صلى الله عليه وآله بعد اتحاد نورهما بحسب الولاية الكلية المطلقة، منزلة اللطيفة العقلية، بل الروحية السرية، من النفس الناطقة الإلهية، ومنزلة سائر الخلائق منه صلى الله عليه وآله منزلة سائر القوى الباطنة والظاهرة منها.

إن أئمتنا عليهم السلام مُنعوا من إظهار الحقائق كما يريدون وهذا مما يدعو إلى الأسف الشديد، فأي علم هذا الذي أودعه رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وحصل له منه بحسب ما روى عليه السلام [عَلَّمَني رَسُولُ اللَّه أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ فَتَحَ لي كُلُّ بَابٍ أَلْفَ بَاب]، لا شك بأن هذا العلم ليس مما هو موجود عندنا وعند الفقهاء والفلاسفة والعرفاء.

صحيفة الإمام

: إن الخليفة الظاهر لما كان منصوباً من قبل الله تعالى ومجرباً لأحكام الله وبالآخرة له شأن الرسالة لا يمكن أن يكون اثنين إلا أن يكون الناصب اثنين كما الأمر كذلك في الحكومات الظاهرة.

تعليقات على شرح فصوص الحكم

الإمامة السياسية

- يقول تعالى:{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ}، وقد ورد في الرواية أن الآية { أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} تتعلق بالأئمة عليهم السلام، وآية الحكم بالعدل، {وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاس}، متعلقة بالأمراء، وآية {أَطِيعُوا اللَّهَ}، هي خطاب للمجتمع الإسلامي فتأمرهم أن يطيعوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وأولي الأمر، أي الأئمة، ويتبعوهم في الأحكام الإلهية. فيتبعوهم في تعاليمهم، ويطيعوا أحكامهم الحكومية.

لقد ذكرت أن إطاعة أوامر الله تعالى غير طاعة الرسول صلى الله عليه وآله فجميع العباديات وغير العباديات ـ من أحكام الشرع الإلهي ـــ هي أوامر الله عز وجل، فرسول الله صلى الله عليه وآله ليس له أي أمر في باب الصلاة. وإذا لجأ إلى الصلاة فهو إنما ينفذ حكم الله. ونحن أيضاً عندما نصلي، إنما نطيع أمر الله تعالى.

بينما أوامر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هي تلك التي تكون صادرة

عنه، وتكون أمراً حكومياً. كأمره مثلاً بالالتحاق بجيش أســــامة، أو بالمرابطة في الثغــور، أو بجمع الضرائب بشكل معين، أو بمعــاشــرة الناس بنحو معين... فهذه أوامر الرسول ﷺ . لقد ألزمنا الله تعالى أن نطيع الرسول الأكرم ﷺ، كما أمرنا أيضاً بإطاعة « أُولِي الْأَمْرِ» والمراد منهم بحسب ضرورة مذهبنا الأئمة عليهم السلام.
فإطاعة أولي الأمر التي تكون في الأحكــام والأوامر الحكومية، غير إطاعة الله أيضاً. نعم حيث أن الله أمرنا أن نطيع الرسول وأولي الأمر، فمن هذا الباب تكون إطاعتنا لهم إطاعة لله في الحقيقة.

ولاية الفقيه

ولاية الله

• الذي يجب أن يُعلم هو أن الرسول هو المرجع في جميع الأمور، وكذلك الأئمة عليهم السلام، وإطاعة الأئمة إطاعة للرسول ﷺ أيضاً.

ولاية الفقيه

عيد الغدير، عيدٌ نصّب الله تبارك وتعالى فيه بواسطة الرسول الأكرم ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام لأجل تحقيق المقاصد الإلهية واستمرار التبليغ وخط الأنبياء.

صحيفة الإمام

منصب إلهي

• إن يوم عيد الغدير هو يومٌ حدد فيه النبي الأكرم ﷺ مهمة الحكومة وعيّن أنموذج الحكم الإسلامي حتى آخر الأمر. والحكومة الإسلامية يكون مثلها عبارة عن تلك الشخصية المهذبة في جميع الأبعاد وتكون معجزةً من جميع الجهات. ولا شــك أن النبي الأكرم ﷺ كــان يعلم بكل مــا تعنيه المسألة أنه لن يكون لأمير المؤمنين عليه السلام نظير...
وبحسب ذلك التعيين الذي قام به الرسول الأكرم ﷺ وبيّن أنموذج الخلافة وبرنامجه وكيفية ولاية الولاة فــإن جميع الحكومات التي توالت بعد أمير المؤمنين وتلك الأيام المعدودة للإمــام الحسن عليه السلام ،وإلى يومنــا هذا، سواء كانت تلك الحكومات التي تراعي إلى حد ما بعض آداب وقيم الحكومة ـ والتي كانت حكومة رسول الله أنموذجها ـ أو لم تراعها، فلم تكن أي منها لائقة للحكم.

صحيفة الإمام

أهدافها

• إن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نصّبه رسول الله ﷺ في مقامه، سالم لأجل المصالح الإسلامية لمدة عشرين سنة ونيّف... فلو نهض في ذلك الوقت للمعارضة لكان الإسلام في خطر.

صحيفة الإمام

• بعد رسـول الله ﷺ وحين حُرمت الشعوب لفترة طويلة من قيادة الإمـام عليه السلام لم يكن أميـر المؤمنين عليه السلام ممن يقف جانباً، فقد شارك من أجل حفظ مصالح المسلمين وصبر، هوطـوال ذلك الوقت لم يظهر أي شـيء ولم يخالف. وقد كان من أهل الشـورى عندهم ويرشدهم وأرسل أبناءه إلى القتال.

صحيفة الإمام

الإمام المهدي

: إن قضية صاحب الزمان هي قضية مهمة تفهمنـا العديد من المسائل، ومنها أنه لم يكن أي واحد منـ البشرية بقادر على هذا العمل العظيم وهو إجراء العدالة بمعناها الواقعي في كل العـالم إلا المهدي الموعود سـلام الله عليه، الذي ادخره الله تبارك وتعالى للبشـرية. إن جميع الأنبياء جاؤوا لأجل تطبيق العدالة وكـان هدفهم إقـامة العدل في العـالم كلـه، لكنهم لم يوفقـوا لذلك؛ حتى الرسول الخـاتم ﷺ الذي بُعث لإصلاح البشر وإقـامة العدل وتربية الناس أيضاً لم يوفق في زمانه لهذا المقصد، والإمـام المهدي هو من سيوفق لهذا الأمر ويقيم العدل في كل العـالم (ليـس ذلك العدل الذي بتصور عـامة الناس ـ حيث تكون قضية العدالة في الأرضـ لأجل الرفاهية ـ بل العدالة في جميع مراتب الإنسانية بحيث لو انحرف الإنسـان سواء في العمل أو في الروح أو العقل فإنه يعيده إلى صوابه). هذا هو معنى إيجـاد العدالة في الإنسان، فلو كانت أخلاقه أخلاقاً منحرفة، ورجع عن هـذا الانحراف إلى اعتداله، تكـون العدالة قد تحققت فيه. وكذلك لو حصل الانحراف والاعوجاج في العقائد يكون إرجاع تلك العقائد المعوجة إلى العقيدة الصحيحة والصراط المستقيم هو إيجاد العدالة في عقل الإنسان.

إن طول العمر الذي أعطـاه الله تبارك وتعـالى إياه هو لأجل مثل هذا الأمر، ونحن نفهم منه أنه لم يكنـ بين الناس من له تلك القـابلية، ومن جاء من بعد الأنبيـاء أيضاً مـن آباء المهدي الموعود لم يقدر على إجراء هذه العدالة.. ولهذا كان عيد ولادة صـاحب الزمان أرواحنا له الفداء أكبر عيد للمسـلمينـ، وأكبر عيد للبشر لا المسلمين فحسب.

صحيفة الإمام

أدلة استمرار الولاية

: إن دليـل الإمـامة بعينه دليل على لـزوم الحكومة بعد غيبة ولي الأمر ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ سيما مع هذه السنين المتمادية، ولعلها تطول والعياذ بالله إلى آلاف من السنين، والعلم عنده تعالى.

فهل يعقل من حكمة الباري الحكيم إهمال الملة الإسلامية

وعدم تعيين تكليف لهم؟ أوَيرضى الحكيم بالهرج والمرج واختلال النظام؟ أولَم يأت بشرع قاطع للعذر لئلا تكون للناس عليه حجة؟.. فإن لزوم الحكومة لبسط العدالة والتعليم والتربية وحفظ النظم ورفع الظلم وسد الثغور والمنع عن تجاوز الأجانب من أوضح أحكام العقول من غير فرق بين عصر وعصر أو مصر ومصر.

كتاب البيع

• الرضا بالنبوة والإمامة لا يتحقق بمجرد سرورنا بهؤلاء القادة والهداة لطريق السعادة، دون أن نسلك سبل السعادة والكمال الإنساني التي هدونا إليها ونعمل بمقتضاها، فجوهر ادعاء الرضا حينئذٍ لن يكون سوى الاستهزاء.

جنود العقل والجهل

الولاية التكوينية

: للإمام مقامات معنوية بمعزل عن وظيفة الحكومة وهو مقام الخلافة الإلهية الكلية، التي ذكرت على لسان الأئمة عليهم السلام في بعض المواطن، الخلافة التكوينية التي تكون بموجبها جميع الذرات خاضعةً لولي الأمر.

صحيفة الإمام


المعاد



حقيقة المعاد

يلزم لكل تجلٍّ اسمي في الحضرة العلمية عين ثابتة. ولكل اسم بتعيّنه العلمي مظهر في النشأة الخارجية، ومبدأ هذا المظهر ومرجعه إلى الاسم الذي يناسبه ورجوع كل الموجودات من عالم الكثرة إلى غيب الاسم، الذي هو مصدره ومبدؤه، عبارة عن صراطه المستقيم. فلكلٍّ سير وصراط مخصوص ومبدأ ومرجع مقدّر في الحضرة العلمية طوعاً أو كرهاً واختلاف المظاهر والصُرُط باختلاف الظاهر وحضرات الأسماء.

معراج السالكين

حقيقة المعاد

إن نور الوجود وشمس الحقيقة مادام في السير التنزلي والنزول من مكامن الغيب إلى عالم الشهادة، يتجه نحو الاحتجاب والغيبة، وبعبارة أخرى في كل تنزّل تعيّن وفي كل تعيّن وتقيّد حجاب؛ والإنسان حيث أنه مجمع التعيّنات والتقيدات فهو محتجب بجميع الحجب السبعة الظلمانية والحجب السبعة النورية، التي هي الأرضون السبع والسموات السبع بحسب التأويل. ولعل الرد إلى أسفل سافلين أيضا عبارة عن الاحتجاب بجميع أنواع الحجب، ويمكن أن يعبّر بالليل وليلة القدر عن هذا الاحتجاب لشمس الوجود وصرف النور في أفق التعينات. ومادام الإنسان محتجباً في تلك الحجب فهو محجوب عن مشاهدة جمال الأزل ومعاينة النور الأول، وحيث أن جميع الموجودات في السير الصعودي من المنازل السافلة لعالم الطبيعة بالحركات الطبيعية ـ التي أودعت في جبلّة ذاتها من نور جاذبة فطرة الله بحسب تقدير الفيض الأقدس في الحضرة العلميّة ـ إذا رجعت إلى الوطن الأصلي والميعاد الحقيقي كما أشير إلى ذلك كثيراً في الآيات الشريفة، فإنها تخلص مرة أخرى من الحجب النورانية والظلمانية وتتجلى مالكية الحق تعالى وقاهريته، ويتجلى الحق بالوحدة والقاهرية، وعند ذلك إذا رجع الآخر إلى الأول واتصل الظاهر بالباطن وسقط حكم الظهور وتجلّت حكومة الباطن، فيجيء الخطاب من حضرة المالك على الإطلاق وليس له مخاطب سوى ذاته المقدسة {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ..} وحيث أنه ليس ثمة مجيب فيقول نفسه : {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ..}

وهذا اليوم المطلق الذي هو يوم خروج شمس الحقيقة من حجاب أفق التعينات هو يوم الدين بمعنى. لأن كل موجود من الموجودات في ظل الاسم المناسب له يفنى في الحق؛ فإذا نُفخ في الصور فيظهر من ذلك الاسم ويقترن مع توابع ذلك الاسم فريق في الجنة وفريق في السعير. والإنسان الكامل في هذا العالم بحسب السلوك إلى الله والهجرة إليه يخرج من هذه الحجب وتظهر وتثبت له أحكام القيامة والساعة ويوم الدين فيظهر الحق على قلبه بمالكيته في هذا المعراج الصلاتي ويكون لسانه ترجماناً لقلبه وظاهره لساناً لمشاهدات باطنه، وهذا أحد أسرار اختصاص المالكية بيوم الدين.

معراج السالكين

حقيقة القيامة

إن الموجودات بجملتها - من سماوات عوالم العقول والأرواح وأراضي سكنة الأجساد والأشباح ـ من حضرة الرحموت التي وسعت كل شيء، وأضاءت بظلها

ظلمات عالم الماهيات، وأنارت ببسط نورها غواسق هياكل القابلات. ولا طاقة لواحد من عوالم العقول المجردة والأنوار الإسفهبدية والمثل النورية والطبيعة السافلة أن يشاهد نور العظمة والجلال، وأن ينظر إلى حضرة الكبرياء المتعالية. فلو تجلى القهار لها بنور العظمة والهيبة، لاندكت إنيّات الكل في نور عظمته وقهره جل وعلا، وتزلزلت أركان السماوات العلى، وخرّت الموجودات لعظمته صعقاً. ويوم تجلي نور العظمة يهلك الكل في سطوع نور عظمته. وذلك يوم الرجوع التام وبروز الأحدية والمالكية المطلقة، فيقول: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ} فلم يكن من مجيب يجيبه، لسطوع نور الجلال وظهور السلطنة المطلقة، فيجيب نفسه بقوله {لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}.

والتوصيف بالواحدية والقهارية دون الرحمانية والرحيمية، لأن ذلك اليوم يوم حكومتهما وسلطنتهما، فيوم الرحمة يوم بسط الوجود وإفاضته، ولهذا وصف الله نفسه عند انفتاح الباب وفاتحة الكتاب بالرحمن الرحيم. ويوم العظمة والقهارية يوم قبضه ونزعه فوصفها بالوحدانية والقهارية وبالمالكية في خاتمة الدفتر فقال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

ولا بد من يوم يتجلّى الرب بالعظمة والمالكية وتبلغان دولتهما. فإن لكل اسم دولة لا بد من ظهورها. وظهور دولة المعيد والمالك وأمثالهما من الأسماء يوم الرجوع التام والنزع المطلق. ولا يختص هذا بالعوالم النازلة، بل جار في عوالم المجردات من العقول المقدسة والملائكة المقربين. ولهذا ورد أن عزرائيل يصير بعد قبض أرواح جميع الموجودات مقبوضاً بيده تعالى. وقال تعالى: {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ} وقال تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً}، وقال تعالى: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} إلى غير ذلك.

شرح دعاء السحر

واسطة المعاد

إن عود الموجودات إلى الله تعالى بتوسط الولي المطلق صاحب النفس الكلية الإلهية وواجد مرتبة العقل، وأن الموجودات بمنزلة القوى والآلات والمتفرعات من وجود الإنسان الكامل، فكما أن بدو إيجادها من حضرة الغيب بتوسط رب الإنسان الكامل، وفي حضرة الشهادة بتوسط نفس الإنسان الكامل، كذلك عودها وختمها، ولهذا كانت استقامة الأمة استقامة رسول الله ﷺ. وورد منه ﷺ عند قوله تعالى في سورة هود: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ} [شيبتني سورة هود] لمكان هذه الآية، وإلا فهو ﷺ بوجوده المقدّس ميزان الاستقامة.

التعليقة على الفوائد الرضوية

نزع الروح

إن الحقيقة العزرائيلية مثلاً لها مقام وشأن في عالم الطبع ولها مظاهر فيه، ومقام وشأن في عالم المثال ولها مظاهر فيه، وكذا في عالم النفوس الكلية. وهذه المقامات الثلاثة مسخرة تحت المقام الرابع(العقل). فالانتقالات والاستحالات من صورة إلى صورة في عالم الطبيعة تكون بتوسط مظاهر هذا الملك الإلهي المقرب. وإن مباشرة الأمور الدنيّة الخسيسة لا تكون بل لا يمكن أن تكون بيد عزرائيل عليه السلام بلا توسط جيوشه. وفي الحقيقة كانت هذه الأمور بيده لاتحاد الظاهر والمظهر. والانتقال من عالم الطبع ونشأة المادة ونزع الأرواح،ومنه إلى عالم المثال والبرزخ كان بتوسط مظاهره في عالم المثال، وكذا الانتقال من عالم البرزخ والمثال إلى عالم النفوس، ومنه إلى عالم العقل. ويكون هذا النزع غاية النزوع التي كانت بتوسط عزرائيل بلا واسطة في بعض العوالم كعالم النفوس، مع الواسطة في العوالم النازلة.

ولو كان للموجود العقلي نزع فيكون بمعنى آخر غير الثلاثة، وليس بعض مراتبه بتوسط عزرائيل عليه السلام، بل بتوسط بعض الأسماء كاسم القاهر والمالك، رب الحقيقة العزرائيلية، ويكون نزع عزرائيل أيضاً بتوسطهما.

شرح دعاء السحر

دليل التجرد

إن النفس لمّا تستجمع قواها من مُلك البدن، وتعود القوى إلى باطن ذاتها، كلما كانت القوى أقرب إلى عالم الجسم والجسماني، كانت أسرع إلى الضعف والكلال، وكلما كانت أبعد كانت أبطأ في الإصابة بالضعف. أما القوى التي تنتمي إلى عالم التجرد والملكوت فتقوى وتزداد شدّة عندما يزداد عمر الإنسان. وهذا دليل على أن النفس ليست جسماً ولا هي قوة جسمانية.

إن النفس تضاد جميع الأجسام في خصائصها وآثارها وأفعالها، أي إن النفس مجردة وليست من سنخ الأجسام والجسمانيات. والمجردات لا تفسد كما هو مبرهن عليه في محله، وذلك لأن الفساد لا يكون من دون مادة قابلة للفساد، والمجردات منزهة عن مادة قابلة للفساد، إذ إن ذلك من لوازم الأجسام. إذاً، لا تفسد النفس. ومن هنا يُستنتج أن النفس لا تفسد بفساد البدن وبمفارقتها له، بل تبقى في عالم آخر، ولا تفنى. وهذا هو المعاد الروحي للنفوس والأرواح قبل يوم القيامة إلى أن يشاء الله لها أن تعود إلى الأبدان.

جنود العقل والجهل

غاية المعاد

: إن غاية خلق الإنسان تتمثل في عالم الغيب المطلق كما ورد في القدسيات، [يا ابن آدم خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي].. وفي القرآن الشريف يخاطب موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السّلام ويقول {وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي}. وأيضا يقول: «وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ«. فالإنسان مخلوق لأجل الله ومصنوع لذاته المقدسة وهو المصطفى والمختار من بين الموجودات، وغاية سيره الوصول إلى باب الله والفناء في ذات الله والعكوف بفِناء الله، ومعاده إلى الله ومن الله وفي الله وبالله؛ كما يقول سبحانه في القرآن: {إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ}.. وسائر الموجودات ترجع إلى الحق تعالى بواسطة الإنسان؛ بل مرجعها ومعادها إلى الإنسان كما يقول في الزيارة الجامعة المظهرة لنبذة من مقامات الولاية « وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم «. ويقول : « بكم فتح الله وبكم يختم».

معراج السالكين

: الدنيا وكل ما فيها جهنم، ويظهر باطنها في آخر السير، وما وراء الدنيا إلى آخر المراتب، الجنة، ويظهر باطنها في آخر السير عند الخروج من خدر الطبيعة. ونحن وأنتم والجميع نسير إما نحو مقر جهنم أو نحو الجنة والملأ الأعلى.

وصايا عرفانية

الدنيا والآخرة

• الشرع إنما جاء للتهيئة لتلك الحياة، وإن كانت فيه أيضاً قوانين لهذه الدنيا. لكن المقصود الأصلي تأمين تلك الحياة الأخرى الخالدة، ولذا اعتبر الله في كتابه هذه الحياة لهواً ولعباً وهي كذلك.

كشف الأسرار

دليل المعاد

• إن من الراسخ في فطرة كل إنسان حب الراحة والحرية، والمقصود هو الحرية المطلقة، ومن مظاهرها نفوذ الإرادة. وتحقق هذين الأمرين محال في الحياة الدنيا فلا وجود فيها أبداً للراحة المطلقة، بل كل راحة فيها مشوبة بالألم والتعب سواء قبل الحصول عليها حيث التمهيد لذلك بمقدمات كثيرة، أو خلال الحصول عليها، أو بعد ذلك.... لتعلم أن الراحة المطلقة التي يعشقها الإنسان بفطرته مفقودة في هذا العالم، لكنها موجودة في عالم الملكوت طبق ما أخبر عنه أصحاب الشرائع. إذاً فالإنسان متوجه بفطرته إلى عالم تتوفر فيه الراحة الخالصة من المشقة والنصب، واللذات النقية من التعب والكدر.

والإنسان بفطرته عاشق للحرية يريد أن يفعل ما يشاء بل وأن تكون إرادته نافذة في الأشياء بحيث لا يكون

فــي مقابل حكمه وقدرتــه مزاحم ولا دافع. وواضح أن ذلك لا يتيسر له في هذا العالم الذي يتميز ـ على الأقل ـ بأن طبائعه تأبى الخضوع لإرادة الإنســان. ومثل هذا الأمر لا يوجد إلا في عالم ما وراء الطبيعة أي جنة أهل الطاعة.

جنود العقل والجهل

• إن من يقتل شخصاً واحداً ويزهق نفساً واحدة، إن نفسه تساوي نفس المقتول، فيمكننــا القصــاص منه بمقدار الشخص الواحد المقتول. أمــا من يقتل مئات الآلاف، أو الذي يعذب مئات الآلاف في السجون، فإن إمكانية القصاص تتحقق في عالم آخر أبدي.

الرؤية الكونية

: أذكّركم بإعادة النظر في الفلسفتين المــادية والإلهية. لقد وضع الماديون في رؤيتهم للعالم الحسي معيــاراً للمعرفة، فأخرجوا الشيء غير المحسوس من دائرة العلم، واعتبروا الوجود قرين المادة، وقالوا أنه ما لا مادة له لا وجود له. واستتبع هذا المعيار أن اعتبروا عالم الغيب ــ كوجود الله تبارك وتعالى والوحي والنبوة والمعاد ــ ضرباً من الأوهام والأساطير. في حين أن معيار المعرفة في الفلسفة الإلهية يشمل أداتي الحس والعقل. فيدخل "المعقول" المدرك بالعقل دائرة العلم حتى لو انعدم إدراكه بالحس. لذا فإن الوجود أعم من عالمي الغيب والشهــادة، فبالإمكان أن يكون لما لا مادة له وجود.

الرؤية الكونية

حقيقة جهنم

• وأما نار هذه الدنيا فهي نار باردة ذاوية وعرضية ومشوبة بمواد خارجية غير خالصة. أما نار جهنم، فهي نار خالصة لا تشوبها شــائبة، وجوهر قــائم بذاته، وحي ذو إرادة، تحرق أهلهــا بإدراك، وتشــدد الضغط عليهم بقدر مــا هي مأمورة به. ولقد سمعتَ الصــادق المصدق الأمين جبرائيل، وهو يصفها، والقرآن والأخبــار مليئة بوصفها. وأما ارتباط نار جهنم والتصــاقهــا بالجسم، فلا شبيه له في هذا العالم، ولو تجمّعت جميع نيران العالم وأحاطت بإنسان، لما أحاطت بغير سطح جسمه. أمــا نار جهنم، فتحيط بالظــاهر والباطن وبنفســ الحواس المدركة ومتعلقاتها. إنها نار تحرق القلب والروح والقوى، وتتحد بها بنحو لا نظير له في هذا العالم.

فيتبيّن ممــا ذكر أن هذا العــالم لا تتوافر فيه وســـائل العذاب بأي شكل من الأشكال، فلا مواد العالم جديرة بالتقبل، ولا فاعل الحرارة تام الفــاعلية، ولا الإدراك تام.

إن النار التي تحرق جهنم بنَفَس منها، لا يمكن أن نتصورها ولا ندركها، إلاّ إذا كنا ـ لا سمح الله ـ من المتكبرين، وننتقل من هذا العالم إلى الآخرة قبل أن نطهّر أنفسنا من هذا الخُلق القبيح فنراها بالمعاينة {فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ}

الرؤية الكونية

عالم الغيب

عرّف(الماديون) الإنسان بأنه حيوان كمثل بقية الحيوانات، وإن كل ما عنده وكذلك نموه لا يخرج عن إطار الشعور المادي والأمور المادية. وأطلقوا عليها اسم الأمور الواقعية، متصورين أن الأمر الواقعي هو عبارة عن عالم الطبيعة. هذا في حين توجد عوالم أخرى لم يدركوها.

يقع عالم الطبيعة في نهاية موجودات عالم الوجود. وإن أحط العوالم هو عالم الطبيعة، وليس صحيحاً أنه لا يوجد سوى هذا الإنسان وهذه الطبيعة ولا توجد أية مرتبة أخرى. فللإنسان مراتب. ويخطئ من يتمسك بتلك المرتبة العالية للإنسان ويغفل عن هذه المراتب. ويخطئ أيضاً ذلك الشخص الملتصق بعالم المادة، ويشاهد مرتبة الطبيعة غافلاً عن ما وراء الطبيعة.

الرؤية الكونية

معاد الإنسان

: إن الوصول إلى عالم التجرد لمادة وقعت في طريق الإنسانية هو قهري وطبيعي، وهذه طريقة حقة وذاتية لهذا الطريق والصراط، فكما أنه لو وضعنا خطاً مستقيماً بين نقطتين وتحرك شخص ما من النقطة الأولى على طول الخط، فإنه سوف يصل أخيراً إلى النقطة الثانية، كذلك الحركة الإنسانية من أول صورة كانت لها في المادة الأولية، تستمر حتى تصل أفق الطبيعة. وعندما تتجاوز صفحة عالم الطبيعة، فإنها تصل إلى عالم التجرد. بيد أن الإنسان عندما يخرج من الطبيعة، فإنه يمكن أن يكون في ساعة الخروج إما مجرداً عقلانياً، و إما مجرداً شيطانياً. ويكون الإنسان بالنتيجة إما مجرداً سعيداً، و إما مجرداً شقياً. نعم إن الذهاب إلى عالم التجرد هو أمر قهري، إلاّ أن الإنسان قد يربح في هذا السفر الحتمي، أو يتضرر فيصبح إما شيطاناً مجردا ًوإما إنساناً مجرداً.

الرؤية الكونية

البرزخ

: إن خروج الإنسان من هذا العالم بأي شكل من الأشكال يعني الدخول في عالم القبر، وإن عالم القبر هو عالم البرزخ نفسه. سئل الإمام الصادق عليه السلام: ما القبر؟ قال: القبر هو البرزخ. والبرزخ يعني بقاء

الأنس بالطبيعة، وعندما ينتهي هذا الأنس بسبب البروز والظهور والغلبة التي لعالم الغيب ــ فإن التوجه لدار الطبيعة ينقطع، وانتهاء هذا الأنس يعني البعث والقيامة الكبرى. لذا فإن لكل إنسان برزخاً يختلف عن برزخ الآخرين. وإن التوقف في عالم القبر يختلف باختلاف أنس الأشخاص بدار الطبيعة، إلاّ أن هذا لا ينافي اجتماعهم يوم القيامة، لأنه لا يوجد غيب في ذلك العالم، ولا يوجد مكان وزمان حتى يحصل البعد، أو أي سبب آخر لعدم الحضور. فالكل مجتمعون ويرى أهل الجنة أهل النار وبالعكس، لأن الجنة والنار فوق الزمان والمكان.

الرؤية الكونية

مبدأ المعاد

: .. السالك في هذه المرتبة[النشأة الطبيعية والمرتبة الظاهرية الدنيوية] أدبه أن يفهّم قلبه أن نزوله من النشأة الغيبية وهبوط النفس من المحل الأعلى الأرفع إلى أرض الطبيعة السفلى وردّه من أحسن تقويم إلى أسفل سافلين إنما هو لأجل سلوكه الاختياري إلى الله وعروجه إلى معراج القرب ووصوله إلى فناء الله وجناب الربوبية، الذي هو غاية الخلقة ونهاية مقصد أهل الله.ـ[رحم الله امرء علم من أين وفي أين وإلى أين].

على السالك أن يعلم أنه جاء من دار كرامة الله وصار في دار عبادة الله وسوف ينتقل إلى دار جزاء الله. من الله وفي الله وإلى الله. فيفهم نفسه ويذيق روحه أن دار الطبيعة هي مسجد عبادة الحق وأنه قدم إلى هذه النشأة لأجل هذا المقصد كما يقول الحق جلّت عظمته:{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}

معراج السالكين

ضرورة البرزخ

: يجدر بنا أن نقول أنه يوجد فرق في كسب الفضائل، لأن التجرد العقلاني ــ وبمجرد الخروج من دار الطبيعة ــ لا يكون كاملاً، بل هناك برزخ موجود أيضاً، ويجب اجتياز ذلك البرزخ بالحركة الجوهرية، والدخول إلى التجرد العقلاني الصرف. فالبرزخ موجود للجميع وإنّ لأهل البرزخ وجوداً برزخياً، وهو وجود بين التجرد العقلاني والوجود الجسماني الطبيعي، لذا فإن جنة السعداء ستكون جنة برزخية، وجهنم الأشقياء ستكون جهنم برزخية. وإن عالم البرزخ هو مرتبة قهرية من مراتب الوجود، وإنه قهري للجميع. بيد أن الذين كسبوا في هذا العالم الفضائل والمطالب العقلانية يكون طريقهم البرزخي قصيراً، ويصلون بسرعة إلى عالم التجرد العقلاني. ولهم سير برزخي أقل، وحركة جوهرية

برزخية سريعة لأنهم أكثر استعداداً لنيل التجرد العقلاني بفضل كسبهم للفضائــل العقلانية. وكذلك الذين كسبوا الرذائل، فإنهم يصلون بسرعة إلى جهنم التجرد الكــامل ولا يتأخرون كثيراً في جهنم البرزخ.

الرؤية الكونية

درجات التجرد وأنواعه

من الطبيعي أنه لا يمكن القول إن جميع النفوس ســوف تصبــح مجــردة عقلانيــة، وستصل إلى تلــك الدرجة والسعادة، فمثل هؤلاء الأشخاص قليلون. وإن القلة من الأنبياء والأوليــاء والمؤمنين الخلّص والمخلصين سوف يصلون إلى تلك الدرجة من السعادة. وإن عدد هؤلاء في العالم قليل جداً، ولا يشملهم العذاب والعقاب، وإنهم في روح وريحان ومتنعمون بالنعم الإلهية، ولا توجد عندهم قوة تخيلية. وهذا لا ينافي أن نقول بأن لهم أبداناً بدون أن يكون لهم قوة متخيلة. بل حتى إنهم لا يطلبون المأكولات وحور العين والجنة، فــإنهم متنعمون بأمور أســمى من المأكولات وحور العين والجنة، ويتلذذون بها.

وأما عموم النــاس فإنهم صنفــان، صنف من الســعداء المتوسطين، وصنف آخر من أهل المعاصي، وإن هذان الصنفان لا يصلان إلى التجرد العقلاني المحض، بل إن تجردهــم برزخي، ولهم أبدان برزخية. نعم قوة الخيــال مجردة، إلاّ أن تجردها ليس تامــاً، بل تجرد برزخي ولا يوجد عندنا مانع من التجرد البرزخي للقوة المتخيلة.

إضافة إلى ذلك، فإن عذابهم ومشاكلهم هي من الإدراكات، مثلما أن مشاكلنا الفعلية هي من الإدراكات أيضاً، وإنه لا يوجد عذاب في ظل غياب الإدراك. فكلما قوي الإدراك اشتد درك الآلام، وبما أن إدراك النفس في البرزخ وبعد الموت يكون أكبر، فــإنها تبرز هنــاك وتنشأ من باطن ذاتها طبق الملكــات التي اكتسبهــا في دار الدنيــا. نعم فــلا مجال للتجارة هناك، لكنه يأخذ متاعه معه من هذه الدنيا، وتتحد الملكات التي اكتسبها مع ذاته. وقد تكون شخصيته مجسمة من الغضب، لأنه كــان غضوباً هنــا. وهذه الصفة قد اتحدت مع ذاته وأصبحت ملكة، ويظهر هناك باطن ذاته، وتنشئ النفس صوراً طبق نفس الملكة التي كانت في هذا العالم وهي الصور المناسبة للغضب. وبالجملــة فلأن الغضب قد اتحد مع ذاته، فإن ذاته هي فعلاً حقيقة الغضب، وكل ما تنشئه النفس، فإنه يطابق نفس الذات. لا أن منشآت النفســ هي صورة ذهنية فقط، بل إن منشآت النفس هي صور عينية، ولها وجود عيني. فالنفس وصلت إلى كمــالها، وكل مــا تنشئه له وجود خارجي، وإن كانت النفس في هذه الدنيــا بسبب ضعفها إنما توجد صوراً ذهنية فقط.

الرؤية الكونية

إن عالم الآخرة قائم على التفضّل وبسط رحمة الحق اللامتناهية، ومن المعلوم أنه لا حدود لتفضّل الحق المتعالي.

الاربعون حديثاً

عالم الآخرة هو يوم حصاد ما زرع من الحسنة والسيئة، فالذين زرعوا القبيح هم بأنفسهم قاصرون عن الاستفادة من الرحمة الرحيمية.

معراج السالكين

حقيقة الصراط

▪ دار الطبيعة صورة [ظاهر] جهنم مثلما أن جهنم باطن دار الطبيعة، ولذلك كان الصراط ـ وهو معبر إلى الجنة ـ يمر من وسط جهنم، ولعل النار محيطة به بمعنى أنه منصوب في جوف النار، غاية الأمر أن لهيبها ينطفئ عند عبور المؤمن كما تشير إلى ذلك رواية: [إن النار تقول للمؤمن يوم القيامة: جُز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي]. إذ إن للمؤمن نصيباً من نورانية العقل، وبمقدار نصيبه منها يتغلب على لهيب النار الذي يكون في الدنيا بصورة نار الشهوة والغضب، لأن المؤمن ليس صاحب العقل الكلي بل فيه شيء من رجس التلوث بالدنيا ودار الطبيعة، لذلك فإن نور العقل يتغلب على لهب النار بمقدار مرتبة سلوك المؤمن ورياضته وجهاده، ولذلك ورد التعبير [في الرواية] بهذا النحو، بالنسبة للمؤمن، أما بالنسبة لأولي العقل الكلي والأولياء الكمّل ـ عليهم صلوات الله ـ فقد ورد في شأنهم: «جزنا وهي خامدة»، لأن دار الطبيعة لا تؤثر أصلاً في النفوس الكاملة، فهم في أمان كامل من لهيب النار، لأنهم جعلوا الطبيعة نفسها إلهية.

جنود العقل والجهل

▪ إن الصراط الإلهي المستقيم يبدأ من هنا، فجسر جهنم يمتد من الدنيا إلى الجنة وأنتم الآن وسط الطريق وعلى الصراط... فإذا رُفع الحجاب ظهر الصراط الذي يعبر جهنّم أي الصراط الذي تحيط به النيران. ففساد الدنيا هو تلك النيران التي تحيط بكم ويجب عليكم أن تعبروا هذا الفساد بشكلٍ سليم.

صحيفة الإمام

إن هذه الدنيا هي عالمٌ ينبغي أن نعبره لا أن نستقر فيه فهي صراطٌ لو استطعنا أن نسلكه بشكل مستقيم كما

فعل أولياء الله: «جزنا وهي خامدة» بالإشارة إلى جهنم. ولو فعلنا ذلك لوصلنا إلى السعادة. أما إذا زلّت أقدامنا لا سمح الله فإن ذلك يوقعنا في الشقاءات.

صحيفة الإمام

سر العذاب

{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ} ، وَ {أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا} ، ففي ذلك اليوم إن لم تتبدل أرضك غير الأرض ولم تتنور بنور الرب، فلك ظلمات ومشقات وأنواع من الوحشة والظلمة والذلة والعذاب.

.... وتلك شقاوة ليس بعدها سعادة، وظلمة لا يعقبها نور، ووحشة لا ترى وجه الاطمئنان، وعذاب ليس وراءه راحة.

معراج السالكين

يوم تبلى السرائر

ارتباط النفس بالجسد في هذه الدنيا ضعيف وناقص، ففي هذا العالم يستعصي على النفس أن تظهر فيه بكامل قواها، أما الآخرة فهي عالم ظهور النفس.

جنود العقل والجهل

يوم القيامة يوم تبرز فيه الحقائق، وتنكشف فيه السرائر، وتتجسد فيه الأعمال والأخلاق، يوم تصفية الحساب، يوم الذلة في المواقف.

جنود العقل والجهل

قطع العلائق

: إن من مفاسد حب الدنيا والتعلّق بها هو أنه يجعل الإنسان يخاف الموت. وهذا الخوف الناشئ من حب الدنيا والتعلق القلبي بها المذموم جداً، غير الخوف من المرجع ـ مآل الإنسان بعد الموت ـ المعدود من صفات المؤمنين. إن أهم صعوبة في الموت هي الضغوطات لرفع هذه العلائق، والخوف من الموت.

جنود العقل والجهل

إن الإنسان يرى قبل خروجه من هذا العالم بعض مقاماته ودرجاته ودركاته، فيخرج من هذه الدنيا إما بحال السعادة التامة وأكمل صورها حب الله، وإما وهو على حال الشقاء الكامل وباطنها بغض الحق تعالى.

جنود العقل والجهل

مشاهد الموت

: إن الإنسان لدى سكرات الموت والاحتضار يشاهد صور أعماله وآثارها، ويسمع من ملك الموت بشارة الجنة أو الوعيد بالنار. وكما أن هذه الأمور تنكشف عليه قليلاً، كذلك تنكشف عليه الآثار التي تركتها أعماله وأفعاله في

قلبه، من النورانية وشرح الصدر ورحابته، أو أضدادها أيضاً من الظلام والكدُورة والضغط وضيق في الصدر. فإن كان من أهل الإيمان والسعادة، يستعد قلبه عند معاينة البرزخ لمشاهدة نفحات اللطف والجمال وتظهر فيه آثار تجلّيات اللطف والجمال، فيجمع القلب على الحب للقاء الله، وتشتعل في قلبه جذوة الاشتياق إلى جمال المحبوب، إن كان من أهل الحسنى وحبّ الله والجاذبة الربوبية. ولا يعرف أحد إلاّ الله مقدار اللّذات والكرامات الموجودة في هذا التجلّي والاشتياق!

وإن كان من أهل الإيمان والعمل الصالح، أغدقت عليه من كرامات الحق المتعالي بقدر إيمانه وأعماله، ويراها لدى الاحتضار، فيتوق إلى الموت ولقاء كرامات الحق ويرتحل من هذا العالم مع البهجة والسرور والروح والريحان، ولا تطيق الأعين المُلكية والذائقة المادية، لرؤية هذه الكرامات ومشاهدة هذه البهجة والفرح.

وإن كان من أهل الشقاء والجحود والكفر والنفاق والأعمال القبيحة والأفعال السيئة، انكشف عليه بقدر نصيبه من دار الدنيا وما وفّره واكتسبه لنفسه منها، من آثار السخط الإلهي والقهر، ونموذجاً من دار الأشقياء، فيدخل الذعر والهلع في نفسه بدرجة لا يكون عنده شيء أبغض من التجليات الجلالية والقاهرة للحق المتعالي؛ ويستولي عليه من جرّاء هذا البغض والعداوة الشديدين، الضغوط والظلام والصعاب والعذاب التي لا يعرف حجمها أحد إلاّ ذات الحق المقدس. وهذه المحن تكون لمن كان من الجاحدين والمنافقين ومن أعداء الله وأعداء أوليائه في هذه الدنيا. وينكشف على أهل المعاصي والكبائر، بقدر اجتراحهم للسيئات، نموذجاً من جهنمهم، فلا يكون شيء عندهم أبغض من الرحيل من هذا العالم، فيُرحّلون بكل عنف وقسوة وعذاب، وفي نفوسهم حسرات لم تتحقق في هذه الأحوال.

جنود العقل والجهل

مراتب الرجوع

: حين المعاينة وعند الموت، تنكشف على الإنسان الذي أوشك على الرحيل بعض مقاماته وأحواله. ويطابق هذا ضرباً من البراهين ويوافق مكاشفات أصحاب الكشف والعيان. ويجاري الأحاديث والآثار الأُخرى أيضاً.

إن الإنسان ما دام يشتغل بتعمير هذا العالم، ويكون قلبه متجهاً نحو هذه النشأة، وما دام سكر الطبيعة ـ عالم المادة ـ قد أغماه وأفقده وعيه، والشهوة والغضب المخدّران قد خدّراه وسلبا لُبّه، يكون محجوباً نهائياً عن صور أعماله وأخلاقه، وتكون آثار أعماله وأخلاقه مهجورة في ملكوت قلبه. ولكن عندما تغشاه سكرات الموت وتواجهه صعابها وضغوطها، ويبتعد قليلاً عن هذه

النشــأة، فإذا كان من أهل الإيمــان واليقين، وكان قلبه متعلقاً بهذه العوالم المادية، اتجه قلبه في نهاية المطاف من حياته إلى ذلك العالم، والســائقون المعنويون، وملائكة الله الموكّلون به، يسوقونه جميعاً إلى ذلك العــالم. وبعد هذا السوق وذاك الانصراف ينكشف له نموذج من عالم البرزخ، وتنفتح عليه من عــالم الغيب كُوّةٌ ويتكشّف له حاله ومقامه قليلاً كما نقل عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إنَّهُ قَالَ: [حَرَامٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أن تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيـا حَتّى تَعْلَمَ أنَّهَا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ هِيَ أمْ مِنْ أهْلِ النَّار].

جنود العقل والجهل

الاستعداد للمعاد

- إن الخطر العظيم المحدق بالإنسان يكون ببقــاء حب الدنيــا في قلبه، لأن من الممكن أن يرى ـ عند معــاينة عالــم الغيب [حين الاحتضار] حيث تكون فيه بقايا من الحياة الملكية الدنيوية أيضاً ـ ما أعد له في ذلك العالم إذ يُكشف له وهو في تلك الحالة بعض حجاب الملكوت، فيرى عندئذٍ أن الحق تعــالى وجنــوده الموكلين بقبض الــروح يفصلونه عن محبوبته ـ أي الدنيــا وينقلونه إلى دركات ذلك العــالم وظلمــاته، فتظهر فيه بسبب ذلك حال من البغض والعداء للحق تعالى وملائكته المأمورين بقبض روحه، فيخرج من الدنيــا وهو بهذه الحــال من البغض والعداء لله وملائكته، ولا يخفى مــاذا سيكون مصير من يغادر الدنيا وهو على هذه الحال.

جنود العقل والجهل

الواقع أن صعوبة ســكرات الموت وحــالة النزع الأخير القاسية ناجمة عن هذه اللذات وحب الدنيا.

جنود العقل والجهل

من الممكن أن الإنسان ينسى علي بن أبي طالب عليه السلام من جراء الذهول والوحشة الحاصلين من الضغوط الواقعة على غير المخلصين والمؤمنين.

جنود العقل والجهل

مدة البرزخ

: على فرض أن الإنسان لم يرتكب معاصٍ أخرى ـ على الرغم من أن هذا الفرض بعيد، أو من المستحيل عادة ـ فإن التعلق بالدنيا نفسه معصية، بل إن مقياس طول بقاء الإنسان في عالم القبر والبرزخ هو أمثال هذه التعلقات. فكلّما كان التعلق بالدنيا أقل كان البرزخ وقبر الإنسان أكثر نوراً وأوسع، ومكثه فيه أقصر. لذلك فقد ورد في

بعض الروايات: إن عالم القبر لأولياء الله لا يزيد عن ثلاثة أيام، وإنّما كان هذا لأجل التعلق الطبيعي والعلاقة الجِبِلّية لأولياء اللّه تجاه العالم.

جنود العقل والجهل

(بالنسبة للبعض) إن طول مدة البرزخ لا يعلمه إلا الله، ولعله يمتد لملايين السنين.

معراج السالكين

نعيم الجنة

: سمعت أحد المشايخ من أرباب المعرفة، رضوان الله عليه، يقول:«إن في الجنة شربة من الماء فيها كل اللذات، من المسموعات بفنونها من أنواع الموسيقى والألحان المختلفة، ومن المبصرات بأجمعها من أقسام لذات الأوجه الحسان وسائرها، من الأشكال والألوان ومن سائر الحواس على ذلك القياس، حتى الوقاعات وسائر الشهوات كل يمتاز عن الآخر لحكومة نشأة الخيال، وبروز سلطنتها.»

شرح دعاء السحر

تجسم الحقائق

: وسمعت أحد أهل النظر، رحمه الله تعالى، يقول: «إن مقتضى تجسم الملكات وبروزها في النشأة الآخرة أن بعض الناس يحشر على صور مختلفة، فيكون خنزيراً وفأرة وكلباً إلى غير ذلك، في آن واحد.» ومعلوم أن ذلك لسعة الوعاء وقربه من عالم الوحدة والتجرد، وتنزهه عن تزاحم عالم الطبيعة والهيولى.

شرح دعاء السحر

تجسم الأعمال

: إن جميع نيران جهنم وعذاب القبر والقيامة وغيرها مما سمعت، هي جهنم أعمالك التي تراها هناك كما يقول تعالى: {... وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا...}لقد أكلت مال اليتيم وتلذذت بذلك ولكن الله وحده يعلم ما هي صورة هذا العمل في ذلك العالم والتي ستراها في جهنم، وما هي نتيجة اللذة التي ستكون نصيبك هناك. الله يعلم أي عذاب شديد ينتظرك بسبب تعاملك السيئ مع الناس وظلمك لهم في ذلك العالم، ستفهم أي عذاب قد أعددت لنفسك بنفسك، عندما اغتبت. فإنّ الصورة الملكوتية لهذا العمل قد أُعدّت لك وسترد عليك وتحشر معها وستذوق عذابها، وهذه هي جهنم الأعمال وهي يسيرة وسهلة وباردة وملائمة للعاصين. وأما الذين زرعوا في نفوسهم الملكة الفاسدة والرذيلة السيئة الباطلة كالطمع والحرص والجدال والشره وحب المال والجاه والدنيا وباقي الملكات،

فلهم جهنم لا يمكن تصورها، لأن تصور تلك لا يمكن أن تخطر على قلبي وقلبك، بل تظهر النار من باطن النفس ذاتها، وأهل جهنم أنفسهم يفرّون رعباً من عذاب أولئك. وفي بعض الروايات الموثقة أن هناك في جهنم وادياً للمتكبرين يقال له «سقر»، وقد شكا الوادي إلى الله تعالى من شدة الحرارة وطلب منه سبحانه أن يأذن له بالتنفس، وبعد أن أذن له تنفس، أحرق سقر، جهنم.

وأحياناً تصبح هذه الملكات سبباً في أن يخلد الإنسان في جهنم لأنها تسلبه الإيمان، كالحسد الذي ورد في رواياتنا الصحيحة عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: [إنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الإيمَانَ كَمَا تَأْكُلَ النَّارُ الحَطَبَ]. وكحب الدنيا والجاه والمال الذي ورد في الروايات الصحيحة أنها أكثر إهلاكاً لدين المؤمن من ذئبين أطلقا على قطيع بلا راع، فوقف أحدهما في أول القطيع والثاني في آخره... نسأل الله أن لا تؤول عاقبة المعاصي إلى الملكات والأخلاق الظلمانية القبيحة، والتي تؤول إلى فقدان الإيمان وموت الإنسان كافرا، لأن جهنم الكافر وجهنم العقائد الباطلة أشدّ بدرجات، وأكثر إحراقا وظلمة من ذينيك الجهنمين اللذين مرَّ ذكرهما (جهنم الأعمال، وجهنم الملكات الفاسدة).

جنود العقل والجهل

- لعل صورة هذه النار الشيطانية تظهر في العالم الآخر - وهو عالم ظهور السرائر وكشف الحقائق - بصورة {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} أي أن باطن هذه النار - الغضب - التي يوقدها الشيطان في قلب الإنسان هي حقيقة نار الغضب الإلهي، وهي أشد النيران وأقواها إحراقاً، وهي التي تطلع من باطن القلب إلى ظاهر ملك البدن.

جنود العقل والجهل

- إن جهنم وأشكال عذاب العالم الملكوتي والقيامة هي صور أعمالك وأخلاقك أنت. فلقد ألقيت وتلقي بنفسك في مستنقع الذلة والعذاب بيدك، وتسير إلى جهنم برجلك، بل إنك تصنع لنفسك جهنماً بعملك. فليست جهنم سوى باطن أعمالك القبيحة، وليست ظلمات وأهوال البرزخ والقبر والقيامة سوى الظل للظلم وللأخلاق الفاسدة والعقائد الباطلة لبني الإنسان: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}

يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية الكريمة: إنها «أحكم آية في القرآن» وظاهرها أننا نرى أنفسنا خيراً أو شراً. ويقول تعالى في سورة آل عمران: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ}. ولولا

أعمال بني الإنسان، ولولا وجود الصور الغيبية لأعمالنا القبيحة، لما كانت هناك جهنم، ولكان جميع عالم الغيب برداً وسلاماً.

جنود العقل والجهل

لمن جهنم؟

: باطن جهنّم صورة اللطف الإلهي والرحمة الإلهية، إذ أنها السبيل الوحيد لتخليص العاصين من المؤمنين وإيصالهم إلى السعادة الأبدية. إذاً جهنم رحمة (في صورة الغضب) للذين لم تُحجب فطرتهم بالكامل، ولم يبلغوا مرتبة الكفر والجحود والنفاق.

جنود العقل والجهل

مراتب التطهير

: البرازخ والمواقف في القيامة من عنايات الله تعالى على العباد لئلا ينتهي أمرهم إلى النار فلا يزال يخرجهم من مستشفى إلى آخر لشفاء عللهم الروحية، فإن لم تشفَ بتلك الأدوية فآخر الدواء الكي، فلا بد من دخول النار والعياذ بالله للتصفية مع الإمكان، وإلا فالقرار فيها.

النار بالنسبة لأهل العصيان من المؤمنين لطف وعناية وطريق إلى جوار الله، وبالنسبة إلى الكفار وأصحاب النار جزاء وغاية. فهم أصحاب النار ومأواهم النار وهم ناريون لهبيون مصيرهم النار {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ}

رسالة الطلب والإرادة

الشفاعة

• إذا فقدت فطرة التوحيد ـ وهي فطرة الله ـ وحلَّ محلها الشرك والكفر، حينئذ لن تكون شفاعة الشافعين من نصيب الإنسان بل يخلد الإنسان في العذاب.

الاربعون حديثاً

نسبة الدنيا إلى الآخرة

: أيها العزيز لا تقارن أوضاع عالم الآخرة بهذا العالم، فإن هذا العالم لا يتسع لظهور نعمة من نعم ذاك العالم أو نقمة من نقماته. هذا العالم مع سعة سمواته وعوالمه لا يتسع لظهور حجاب من الحجب الملكوتية السفلى، التي من جملتها عالم القبر، فكيف بالملكوت الأعلى الذي يكون عالم القيامة أنموذجا منه. ففي الحديث المفصّل والذي رواه الشيخ الشهيد الثاني رضوان الله عليه في منية المريد نقلاً عن الصدّيقة الكبرى سلام الله عليها قالت: [سَمِعْتُ أَبِي ﷺ يَقُولُ إِنَّ عُلَمَاءَ شِيعَتِنَا يُحْشَرُونَ فَيُخْلَعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خِلَعِ الْكَرَامَاتِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَةِ عُلُومِهِمْ وَ جِدِّهِمْ فِي إِرْشَادِ عِبَادِ اللَّهِ حَتَّى يُخْلَعَ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْهُمْ أَلْفُ أَلْفِ خِلْعَةٍ مِنْ نُورٍ]..

إلى أن قالت عليها السلام: [إِنَّ سِلْكاً مِنْ تِلْكَ الْخِلَعِ لَأَفْضَلُ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّة]. هذا بالنسبة إلى نعيمه.

وأما بالنسبة إلى عذابه، فقد روى الفيض رحمه الله في علم اليقين عن المرحوم الصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام ضمن حديث: [إن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فلو أن حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها، ولو أن قطرة من زقّومها وضريعها قطرت في مياه أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها]، نعوذ بالله من غضب الرحمن.

معراج السالكين

.. فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكّا، تجلّى الله تبارك وتعالى في جبل طور أو في جبل إنية موسى وصُعق موسى. أولئك الذين يزيلون الحجب بينهم وبين الله وهم في هذه الحياة، ويحصل لهم الصعق والموت الاختياري يتجلّى لهم الله تبارك وتعالى...

صحيفة الإمام

• إن عقل كل ذي شعور يقول بوجود عالمٍ كبير غير هذه الحياة الطفولية، وأن الله قد خلق أبناء هذه الطبيعة لأجل تلك الحياة، وقد أرسل الهداة ليدلّوا على ذلك العالم، وليست القوانين الإلهية إلا لأجل الإعداد لتلك الحياة. هذا وإن كان لهذا العالم والحياة فيه قوانين، لكن المقصد الأساسي هو تأمين تلك الحياة الأبدية لذلك العالم. ومن هنا عدّ الله تعالى حياة هذا العالم في كتابه لهواً ولعباً.

كشف الأسرار

درجات العذاب

• إننا لا نستطيع أن ندرك صعوبة وشدة حرارة نار الآخرة في هذا العالم، إذ أن اختلاف شدة العذاب وضعفه من جهة تتبع قوة الإدراك وضعفه. إذ كلما كان المدرك أقوى والإدراك أتم وأنقى، كان إدراك الألم والعذاب أكثر.

ومن جهة أخرى، تعتمد على اختلاف المواد التي يقوم بها الحس في تقبّل الحرارة، لأن المواد تختلف من حيث تقبل الحرارة. فالذهب والحديد مثلاً، يتقبلان الحرارة أكثر من الرصاص والقصدير، وهذان يتقبلانها أكثر من الخشب والفحم، وهذان أكثر من الجلد واللحم.

كما أن لمستوى ارتباط قوة الإدراك بالموضع القابل للحرارة أثراً في شدة وضعف العذاب. فمثلاً المخ مع أن

تقبله للحرارة أقل من العظام يكون تأثره أشــد، لأن قوة الإدراك فيه أكبر. وإن للحرارة نفسهــا من حيث كمالهــا ونقصانها، دوراً في الشدة والضعف، فالحرارة التي تصل إلى مائة درجة تؤلم أكثر من الحرارة التي تصل إلى درجة خمسين.

كما أن لمدى ارتبــاط المادة الحرارية الفــاعلة بالمــادة المتقبلة لها سببــاً في تخفيف أو تشديد العذاب. فمثلاً، إذا كانت النار مجاورة لليد، كــان الاحتراق أخف مما إذا التصقت النار باليد.

جميع هذه الأسباب الخمسة المذكورة هي في هذا العالم فــي منتهى النقص، وفي الآخرة في منتهى كمــال القوة والتمامية.

إن جميع إدراكاتنا في هذا العالم ناقصة وضعيفة ومحجوبة بحجب كثيرة لا يتســع المجــال لذكرها ولا تناسبه. إن أعيننا لا ترى الآن الملائكة ولا جهنم، وآذاننــا لا تسمع الأصــوات العجيبة والغريبة التي تصدر مــن البرزخ وأصحابه ومن القيامة وأهلها، وحواسنا لا تحس بالحرارة هناك، كل ذلك لأنها ناقصة جميعاً. إن الآيات والأخبار الــواردة عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) مشــحونة بذكر هذا الأمر، تلميحاً وتصريحاً.

فأما جسم الإنسـان في هـذا العالم فهو لا يتحمل الحرارة، إذ لو بقي ساعة واحدة في نار الدنيا الباردة لاستحال إلى رماد. ولكن الله القادر يجعل هذا الجسم يوم القيامة بحيث يبقى في نار جهنم ــ التي شهد جبرائيل بأنه لو جيء بحلقة واحدة من سلاسلها التي يبلغ طول الواحدة منها سبعون ذراعاً إلى هذه الدنيا لأذابت جميع الجبال من شدة حرارتهاــ ولا يذوب ولا ينتهي... فقابلية جسم الإنسان للحرارة يوم القيامة لا تقاس بهذا العالم.

الرؤية الكونية

الخلود مرحلة اللاعودة

: إذا فكّر الإنســان العــاقل في المفــاسد ووجد أنه غير داخل فيها، فإنه يستطيع أن يمنع نفسه من التلوث بها، وإذا وجد نفســه ـ لا سمح اللّه ـ مبتلاةً بها، فخير له أن يســرع في إصلاح نفسه قبل أن تتجذّر تلك المفــاسد فيه، وإذا كانت ـ لا سمح اللّه ـ قد تجذّرت فيه فعليه أن يبذل كل جهد مستطاع في سبيل اقتلاع تلك الجذور لئلا يصل إلى مرحلة اللاعودة في البرزخ والآخرة، لأنها إذا أعطت ثمرها، وخرج صاحبها بخلقه الفاسد من هذه الدنيا المتبدلة في هيولتها والمتغيرة في جوهرهــا، خرج أمر اقتلاعهــا مــن يديه، وهيهــات أن يتبدّل خلق من الأخلاق النفسانية في الآخرة أو في البرزخ.

جاء في مضمون حديث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، أن الخلود في الجنة أو في النار منوط بنية الإنسان.

جنود العقل والجهل

ليست الشهادة موتاً بل هي حياة أبدية، ولأجل هذه الحياة الخالدة يطلب الإنسان الشهادة... أولئك الذين عند ربهم من الشهداء لهم أرزاق معنوية دائمة.. فهم قد قدّموا لله كل ما لديهم وأسلموا له فقبلهم الله تبارك وتعالى.

صحيفة الإمام

قوانين الدنيا والآخرة

: إن الترقي في البرازخ والدار الآخرة ليس من سنخ الترقي في الدنيا، فإن الدنيا دار الهيولى والاستعداد وبه دارت الترقيات الجوهرية والاستكمالات الذاتية والنفسية. وأما ترقيات دار الآخرة المعبر عنها بزيادة الدرجات مثلاً وكذلك التي وقعت في البرازخ فتكون بإلقاء الغرائب والحجب والكدورات والهيئات المظلمة بضغطة القبر والتعذيبات نعوذ بالله منها.

تعليقات على شرح الفصوص والحكم

التعلق بالآخرة فطري

: إن قلوبا كقلوبنا لا تؤمن بالآخرة، وإن كنا نصدق بها تصديقاً عقلياً دون اطمئنان، فيكون حب البقاء في هذا العالم، وكراهة الموت والخروج من هذا العالم في القلب موجوداً. ولو أدركت القلوب أن هذه الدنيا هي أدنى العوالم، وأنها دار الفناء والزوال والتصرم والتغيّر، وأنها دار الهلاك ودار النقص، وأن العوالم الأخرى التي تكون بعد الموت عوالم باقية وأبدية، وأنها دار كمال وثبات وحياة وبهجة وسرور، لحصل فيها بالفطرة حب تلك العوالم، ولنفرت من هذه الدنيا. ولو ارتفع الإنسان عن هذا العالم ووصل إلى مقام الشهادة والوجدان ورأى الصورة الباطنية لهذا العالم وللتعلق به، والصورة الباطنية لذلك العالم ـ عالم الآخرة ـ والتعلق به، لأصبح هذا العالم ثقيلاً عليه، وغصّة في حلقه ولنفر منه، واشتاق للتخلص من هذا السجن المظلم ومن سلسلة قيود الزمان والتغير، كما جاء في كثير من كلام الأولياء. يقول الإمام علي عليه السلام: [وَاللَّهِ لابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ بِثُدْيِ أُمِّهِ] ذلك لأنه رأى بعين الولاية حقيقة هذه الدنيا، فلا يؤثر على مجاورة رحمة الحق المتعالي شيئاً أبداً.

جنود العقل والجهل

مزرعة الآخرة

: لا بُدَّ للمسافر من زاد وراحلة. وزاد الإنسان خصاله، وراحلته في هذه المرحلة الخطيرة المخيفة، وفي هذه الطريق الضيقة، على الصراط الذي هو أحدَّ من السيف وأدق من الشعرة، هي همّة الرجال وعزمهم. والنور الذي ينير ظلام هذا الطريق، هو نور الإيمان والخصال الحميدة. فإذا تقاعس الإنسان ووهنت همته أخفق في العبور، وانكب على وجهه في النار، وساوى تراب الذل، وانقلب في هاوية الهلاك. فمن لم يستطع اجتياز هذا الصراط لا يستطيع اجتياز صراط يوم القيامة أيضاً.

جنود العقل والجهل

يوم انقطاع الانساب

• في حديث شريف أن رسول الله ﷺ وسلم قال: [كُلَّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ القِيامَةِ إلاّ حَسَبي وَنَسَبي]. وذلك لأن حسب رسول الله ﷺ روحاني وباق، وبعيد عن جميع العصبيّات الجاهلية، وهذا الحسب والنسب الروحاني في ذلك العالم، يكون ظهوره أكثر وكماله أوضح فإن نسبه علاقة إلهية لا تظهر على كمال حقيقتها إلاّ في ذلك العالم. إن هذه العلائق الجسمانية المُلكية القائمة على العادات البشرية إنما تنقطع بأتفه الأسباب، وليس لأي منها في ذلك العالم نفع ولا قيمة، إلاّ تلك العلائق التي تتوثق في نظام ملكوتي الهي وتحت ظل ميزان القواعد الشرعية والعقلية التي لا انفصام لها.

جنود العقل والجهل

المساءلة للقلب

: إذا جعل [الإنسان] قواه وأعضاء مملكته في تصرّف رب العالمين وصار مربى بتربيته فيسلم القلب وهو سلطان هذه المملكة له، واذا صار القلب مربوبا لرب العالمين فتنقاد سائر جنوده له وتصير المملكة كلها مربوبة له، وفي هذا الوقت يتمكن لسانه الغيبي وهو ظل القلب أن يجيب ملائكة عالم القبر حين تقول له من ربك؟ بأن: الله جلّ جلاله ربي. وحيث أن هذا الشخص قد أطاع رسول الله واقتدى بأئمة الهدى وعمل بكتاب الله فينطق لسانه بقوله: محمد ﷺ نبيّي وعليّ وأولاده المعصومون أئمتي والقرآن كتابي. لكن إذا لم يصبح القلب إلهيا وربوبيا ولم ينتقش نقش لا اله إلا الله ومحمد رسول الله وعلي ولي الله على لوحه، ولم يصبح صورة باطنية للنفس، ولم ينتسب الى القرآن بالعمل به والتفكر والتذكر والتدبّر فيه ولم يرتبط بالقرآن ارتباطا روحيا ومعنويا، ففي سكرات الموت وشدائده

وفي حال الموت الذي هو الداهية العظمى تنمحي جميع المعارف من خاطره.

معراج السالكين

الاستقامة على الصراط

.. أما المؤمنون فلما كانوا تابعين في مسيرتهم للإنسان الكامل وواضعين خطاهم في موضع أقدامه وسائرين على ضوء نور هدايته ومعرفته، ومستسلمين للذات المقدسة للإنسان الكامل، غير معتمدين على أنفسهم خطوة واحدة في سيرهم الروحاني إلى الله، فلما كان المؤمنون كذلك يسلكون أيضاً الصراط المستقيم، ويكون حشرهم مع الإنسان الكامل، ووصولهم تبعاً لوصول الإنسان الكامل، شرط محافظتهم على صفاء قلوبهم من تصرّف الشياطين والإنية والأنانية، بل ويستسلمون في المسير كلياً للإنسان الكامل ومقام لختْميـة

جنود العقل والجهل

نتانة العالِم تجعل العالَم نتناً [إذا فسد العالِم فسد العالَم]. وفي جهنم يحتمي الناس من نتانة العالِم بالنار وليست هذه النتانة إلا نتانة التوجه إلى الدنيا والتوجه إلى الجاه والرئاسة.

صحيفة الإمام

درجات الجنة

: إن جميع العلوم الأخروية لا تخرج عن إطار الحالات الثلاثة وهي أنها: إما من قبيل العلم بالله والمعارف الإلهية،و إما من قبيل علم تهذيب النفس والسلوك إلى الله،و إما من قبيل علم الآداب وسنن العبودية. ونقول هنا بأن تعمير نشأة الآخرة يرتبط بهذه الأمور الثلاثة. وعليه تكون الجنة أيضاً منقسمة إلى جنات ثلاث:
أحدها جنة الذات وهي التي تكون غاية العلم بالله والمعارف الإلهية. وثانيها جنة الصفات وهي نتيجة تهذيب النفس وترويض الروح. وثالثها جنّة الأعمال وهي صورة أداء العبودية وآثارها، وهذه الجنات لا تكون معمورة ومشيّدة.
وكما أن أرض جنة الأعمال قاع ـ مسطّحة ومستوية ـ فكذلك أراضي النفس في بدء الأمر مستوية ولا شيء فيها. ويكون عمرانها تابع لعمران النفس.
وإذا لم يُعمّر مقام الغيب للنفس بالمعارف الإلهية، والجذبات الغيبية الذاتية، لم تحصل للإنسان جَنَّة الذاتَ وَاللِّقاءِ. وإن لم يهذّب الباطن، ولم يتحلّ

الداخل، ولم تقوَ الإرادة والعزم ولم يكن القلب محل تجلٍّ للأسماء والصفات، لم تكن جَنَّةُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفات التي هي الجنّة المتوسطة، للإنسان. وإن لم ينهض الإنسان بالعبودية، ولم تتطابق أعماله وأفعاله وحركاته وسكناته مع أحكام الشريعة، لم يحصل على جَنَّةِ الأَعْمال التي {وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ}.

جنود العقل والجهل

أنواع الجنة

: ذكر الفلاسـفة الكبار وهو ظاهر القرآن الكريم أيضاً أن هناك شيئاً آخر غير الجنة المادية التي وردت أكثر آيات القرآن في وصفها، ومراتب أخرى غير مراتب ثواب أهل الجنة، وهي المقامات والمراتب الأخرى للجنة الخارجة عن مقام الثواب وهي المقامات المعنوية واللذات الروحية المرتبطة بالكمالات الروحية والمعارف الإلهية التي هي من مقامات النفس. وبعد هذا المقام مقامات أُخر يعبر عنها بمدن الولاية والمحبة، والذين يصلون إلى هذه المقامات المعنوية لا ينظرون إلى الجنة المادية التي هي مقام الثواب الإلهي، وهم عنها معرضون مشتغلون بالمقامات المعنوية.

كشف الأسرار

باطن الأعمال

: أن لكل من الأعمال الحسنة والأفعال العبادية صورة باطنية ملكوتية، وأثر في قلب العابد، أما الصورة الباطنية فهي التي تعمّر العوالم البرزخية والجنة الجسمانية، لأن أرض الجنة قاع خالية من كل شيء كما ورد في الحديث، وإن الأذكار والأعمال موادّ إنشاء وبناء لها، كما ورد في الحديث.

جنود العقل والجهل

جنة اللقاء

: الوصول إلى لذات جمال الله والوصول إلى بهجات أنوار السبحات غير المتناهية يعبر عنها بجنة اللقاء. وهذه المرتبة، أي جنة اللقاء، هي من أهم مقاصد أهل المعرفة وأصحاب القلوب وأيدي آمال النوع الإنساني عنها قاصرة، والاوحدي من أهل المعرفة يتشرّف بشرف هذه السعادة.

معراج السالكين

أهل الآخرة في الدنيا

. أهل الآخرة يعيشـون بعضهم مع بعض بمحبة وصفاء، قلوبهم مملوءة بحب الله وعبادة الله، فمحبة الله سبب طبيعي لحب عباد الله المؤمنين، ومحبة عباد الله ظل محبة الله سبحانه.

الجهاد الأكبر

إن جميع تعـاليم الأنبيـاء هي لأجل الهداية إلى الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الإنسـان ليعبر عالم الطبيعة إلى العالم الآخر.

صحيفة الإمام

تأثير الاعتقاد بالآخرة

لو صدّق الإنسـان بوجود مبدءٍ لهذا العـالم، ومساءلة ومحاسبة للإنسان في مرحلةٍ لاحقة وأن الموت ليس فنـاءً بل هو انتقال من النقص إلى الكمـال، فلو صدّق بذلك، لحُفظ من جميع الأمور وكل المزلّات.

تفسير سورة التوحيد

الآخرة محلّ إقامة العدل

- لا يستطيع الناس أن ينتقموا بأنفسهم من المجرمين ذلك لأن ما يحدث في هذا العالم لا يقابل شرورهم... لكن في ذلك المكان الذي يريد الله الانتقام فـإنه يحييهم ويميتهم ويحييهم ويميتهم، فعل بهم ذلك مقابل كل جرمٍ فعلوه.

صحيفة الإمام

دليل التجرد

- إنه لمن البديهي أن المادة أو الجسم مهما كان لا يكون مطلعاً على نفسه. فلو كان لدينا تمثالٌ حجري فـإن أي طرفٍ منه لا يكون مطلعاً على أي من الأجزاء الأخرى.

في حين أننا نرى بالعيان أن الإنسان والحيوان لهم اطلاع على ما حولهم، فهو يعلم أين هو ومـا يجري في محيطه وماذا يحدث في العالم. ففي كل إنسـان وحيوان شيء آخر فوق المادة، وهو منفصلٌ عن عالم المادة وبموتها لا يموت بل يبقى.

صحيفة الإمام

حقيقة الموت

- ليس الموت هلاكاً بل هو حياة. ذلك العالم حياة وهذا العالم موت. فلا تخافوا الموت، الذي يرى الموت فنـاءً وزوالاً أَولى له أن يخاف.

صحيفة الإمام


الثقلان

هذه الصحيفة النورانية صورة الاسم الأعظم كما أن الإنسان الكامل أيضا صورة الاسم الأعظم، بل إن حقيقتهما في حضرة الغيب واحدة؛ وهما في عالم التفرقة متفرقان بحسب الصورة، ولكن بحسب المعنى أيضا لا يفترقان. وهذا أحد معاني [لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْض].. وكما أن الحق تعالى خمّر طينة آدم الأول والإنسان الكامل بيدي الجلال والجمال، كذلك أنزل الكتاب الكامل والقرآن الجامع بيدي الجمال والجلال. ولعله لهذه الجهة أيضا يقال له القرآن، لأن مقام الأحدية جمع الوحدة والكثرة؛ ولهذه الجهة ليس هذا الكتاب قابلا للنسخ والانقطاع، لأن الاسم الأعظم ومظاهره أزلية وأبدية، وجميع الشرائع تدعو إلى هذه الشريعة والولاية المحمدية.. والأمانة بحسب الباطن هي حقيقة الولاية، وبحسب الظاهر هي الشريعة أو دين الإسلام أو القرآن أو الصلاة.

معراج السالكين

هذا القرآن النازل في ليلة القدر هو ذاك القرآن العلمي في السرّ المكنون، والغيبي في النشأة العلمية قد أنزلناه على تلك المراتب وكان في مقام متحداً مع الذات، وكان من التجليات الأسمـائية.. وهذه الحقيقة الظاهرة هي ذلك السرّ الإلهي، وهذا الكتاب الذي ظهر في كسوة العبـارات والألفـاظ هو صورة التجليات الذاتية في مرتبة الذات وعين التجلي الفعلي في مرتبة الفعل، كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه «إنما كلامه فعله».

معراج السالكين

فنفس الرسول الخاتم ﷺ أشرف الموجودات ومظهر تام للاسم الأعظم، ونبوته أيضاً أتمّ النبوّات الممكنة وهي صورة لدولة الاسم الأعظم الأزلية الأبدية؛ والكتاب النازل إليه أيضا نزل على مرتبة الغيب بتجلي الاسم الأعظم. ومن هذه الجهة لهذا الكتاب أحدية الجمع والتفصيل، وهو من جوامع الكلم، كما أن كلامه ﷺ أيضا من جوامع الكلم. والمراد من كون القرآن أو كلامه ﷺ من جوامع الكلم ليس أنه ﷺ بينّ الكليات وضوابط المجتمع، وإن كانت أحاديثه ﷺ أيضا من الجوامع والضوابط كما هو معلوم في علم الفقه، بل جامعيته عبارة عن أن القرآن نزل لجميع طبقات الإنسانية في جميع مراحل البشرية وعصورها؛ وهو رافع لجميع حوائج هذا النوع.
وبالجملـة، حيث إن أفراد هذا النوع مختلفة ومتفاوتة في المدارك والمعارف، فالقرآن نزل على نحو يستفيد الكل منه بحسب شدة إدراكه وضعفه، وبحسب ما له من درجة العلم.

معراج السالكين

وبالجملة، كتــاب اللــه هو كتــاب المعرفة والأخلاق والدعوة إلى السعادة والكمال، فكتاب التفسير أيضــاً لا بد وأن يكون كتاباً عرفانياً وأخلاقياً ومبيّناً للأبعاد العرفــانية والأخلاقية وسائر جهات الدعوة إلى السعادة الموجودة في القرآن.

اعلم أن هذا الكتاب الشريف كما صرّح بنفسه كتــاب الهداية وهــادي سلوك الإنســانية ومربيّ النفوس وشــافي الأمراض القلبية ومنير طريق السير إلى الله. وبالجملة، فــإن الله تبارك وتعــالى لسعة رحمته بعباده أنزل هذا الكتاب الشريف من مقــام قربه وقدسه وتنزّل به على حسب ما يناسب العوالم حتى وصل إلى هذا العــالم الظلماني وسجن الطبيعة وصار على كسوة الألفــاظ وصورة الحروف لخلاص المسجونين في سجن الدنيا المظلم ونجاة المغلولين بأغلال الآمال والأماني، ولإيصالهم من حضيض النفس والضعف والحيوانية إلى أوج الكمال والقوة الإنسانية، ومن مجاورة الشيطان إلى مرافقة الملكوتيين بل الوصول إلى مقام القــرب وحصول مرتبة لقاء الله التي هي أعظم مقاصد أهل الله ومطالبهم؛ فمن هذه الجهة إن هذا الكتاب هو كتاب الدعوة إلى الحق والسعادة،

معراج السالكين

وبيان كيفية الوصول إلى هذا المقام ومحتوياته إجمــالا ممــا له دخل في هذا السير والسلوك الإلهي أو يعين السالك والمسافر إلى الله، وعلى نحو كلّي أحد مقاصده المهمّة الدعوة إلى معرفة الله وبيان المعارف الإلهية من الشؤون الذاتية والاسمــائية والصفاتية والافعالية وأكثرهــا مطلوبية هو توحيد الذات والأســماء والأفعال، قد ذكر على نحو مستقصى بعضه بالصراحة وبعضه بالإشارة. وليعلم أن المعارف من معرفة الذات إلى معرفة الأفعال قد ذكرت في هذا الكتاب الجامع الإلهي على نحو تدركه كل طبقة على قدر استعدادها.

معراج السالكين

ومن نظر إلى عرفان القرآن وعرفاء الإســلام الذين اكتسبوا المعــارف من القرآن وقارن بينهم وبين سائر علماء الأديان وتصنيفاتهم ومعارفهم يعرف أساس معارف الإسلام والقرآن التي هي أس أساس الدين والديانة والغاية القصوى لبعث الرسل وإنزال الكتب ويصدق بدون بذل جهد أن هذا الكتاب وحي الهي وهذه المعارف معارف إلهية.

معراج السالكين

فلا بد لك أن تأخذ بعين الاعتبار مطلباً مهماً يكشف لك بالتوجّه إليه طريق الاستفادة من الكتاب الشــريف، وتنفتح على قلبك أبواب المعــارف والحكم؛ وهو أن يكون نظرك إلى الكتــاب الإلهي الشريف نظر التعليم، وتراه كتــاب التعليم والإفادة وترى نفسك مكلفا بالتعلّم والاستفــادة. وليس مقصودنا من التعليم والتعلم والإفادة والاستفادة أن تتعلم منه الجهات الأدبية والنحو والصرف أو تأخذ منه جهة الفصاحة والبلاغة والنكات البيانية والبديعية، أو تنظر في قصصه وحكاياته بالنظر التاريخي والاطّلاع على الأمم السالفة؛ فليس شيء من هذه داخلا في مقاصد القرآن... فهذا الكتاب الشريف الذي هو بشــهادة من الله تعالى كتاب الهداية والتعليم ونور طريق سلوك الإنسانية، على مفسّره أن يفهّم المتعلم في كل قصّة من قصصه بل في كل آية من آياته جهة الاهتداء إلى عــالم الغيب وحيثية الهداية إلى طريق السعادة وسلوك طريق المعرفة والإنسانية.

معراج السالكين

هذا الكتاب الشريف الذي هو الكتـاب الوحيد في السلوك إلى الله والكتـاب الاحدي في تهذيب النفوس والآداب والسنن الإلهية، وأعظم وسيلة للربط بين الخالق والمخلوق والعروة الوثقى والحبل المتين للتمسّـك بعزّ الربوبية. فعلى العلماء والمفسرين أن يكتبوا التفاسير بالفارسية والعربية وليكن هدفهـم بيان التعاليم والأحكام العرفانية والأخلاقية وبيان كيفية ربط المخلوق بالخالق، وبيان الهجرة من دار الغرور إلى دار السرور والخلد، كما تضمّن هذا الكتاب الشريف.

معراج السالكين

من عوّد نفسه على قراءة الآيات والأسمـاء الإلهية من كتاب التكوين والتدوين الإلهيين يصير قلبه بالتدريج على صورة الذكر والآية ويتحقق باطن الذات بذكر الله واسم الله وآية الله، كما فسر وطبّق «الذكر» على الرسول الأكرم وعلي بن أبي طـالب صلوات الله عليهما وآلهما والأسمـاء الحسنى على أئمة الهدى وكذلك فسّرت وطبّقت «آية الله» عليهم. فهم الآيات الإلهية وأسمـاء الله الحسنى وذكر الله الأكبر. ومقام الذكر من المقامات العالية الجليلة التي لا يسع المجال لبيانها وهو فوق حدود التقرير والتحرير. وتكفي لأهل المعرفة والجذبة الإلهية وأصحـاب المحبة والعشـق الآية الشـريفة الإلهية « ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ». وقال الله تعالى لموسى: [يا موسى أنا جليس من ذكرني].. وفي رواية الكـافي قال رسول الله ﷺ، [من أكثر ذكر الله أحبه الله].

معراج السالكين

فليعلم أهل الظاهر أن قصر القرآن على الآداب الصورية الظاهرية ونبذة من الوظائف العملية والأخلاقية والعقائد العامية في باب التوحيد والأسماء والصفات إنكار لحق القرآن واعتقاد بوجود النقص في الشريعة الختمية التي لا بد أن لا يتصوّر أكمل منها، وإلا كانت خاتميته في سنّة العدل محالا، فحيث أن هذه الشريعة خاتمة الشرائع والقرآن خاتم الكتب النازلة والرابطة الأخيرة بين الخالق والمخلوق، فلا بد أن يكون في حقائق التوحيد والتجريد والمعارف الإلهية التي هي المقصد الأصلي والغاية الذاتية للأديان والشرائع والكتب النازلة الإلهية، في المرتبة النهائية ومنتهى أوج الكمال، وإلا يلزم النقص في الشريعة وهو خلاف العدل الإلهي واللطف الربوبي وهذا بنفسه محال فاضح وعار قبيح لا تغسل وَسْمَةَ عاره عن وجه الأديان الحقّة بسبعة أبحر والعياذ بالله.

معراج السالكين

المهم أن يعمل المسلمون بالإسلام والقرآن، فالإسلام ينطوي على كل المسائل المرتبطة بحياة البشر في الدنيا والآخرة، وفيه كل ما يرتبط بتكامل الإنسان وتربيته وقيمه.

الوحدة الإسلامية في فكر الإمام

فلا بد أن يحصّل الإنسان بالتفكر في الآيات الشريفة مراتب السلامة من المرتبة الدانية الراجعة إلى القوى الملكية إلى منتهى النهاية فيها وهي حقيقة القلب السليم على ما ورد تفسيره عن أهل البيت وهو أن يلاقي الحق وليس فيه غيره؛ وتكون سلامة القوى الملكية والملكوتية ضالة قارئ القرآن فإنها موجودة في هذا الكتاب السماوي ولا بد أن يستخرجها بالتفكر.

معراج السالكين

وقد كثرت الدعوة إلى التفكر وتمجيده وتحسينه في القرآن الشريف قال تعالى : {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}. وفي هذه الآية مدح عظيم للتفكر، لأنها جعلت غاية إنزال الكتاب السماوي العظيم والصحيفة النورانية المجيدة احتمال التفكر، وهذا من شدّة الاعتناء به حيث أن مجرد احتماله صار موجبا لهذه الكرامة العظيمة، وقال تعالى في الآية الأخرى : {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.

معراج السالكين

تعرّف إلى القرآن ـ كتاب المعرفة العظيم ـ ولو بمجرد قراءته، وشق منه طريقاً إلى المحبوب، ولا تتوهمن أن القراءة من غير معرفة لا أثر لها، فهذه من وساوس الشيطان، فهذا الكتاب كتابٌ من المحبوب إليك وإلى الجميع، وكتاب المحبوب محبوبٌ، وإن كان العاشق المحب لا يدرك معنى ما كُتب فيه. وقد جاء إليك هادفاً إيجاد هذا الأمر فيك وهو: «حب المحبوب» الذي يمثل غاية المرام، فلعله يأخذ بيدك. واعلم أننا لو أنفقنا أعمارنا بتمامها في سجدةِ شكرٍ واحدة لأن القرآن كتابنا؛ لما وفينا هذه النعمة حقها من الشكر.

وصايا عرفانية

أول سورة من القرآن..إذا تدبرناها ونظرنا إليها بعين غير هذه العين الحيوانية ووصلنا إليها بعيداً عن الحجب الظلمانية والنورانية فإن ينابيع المعارف تتدفق إلى القلب. ولكن للأسف نحن غافلون حتى عن افتتاحها.

وصايا عرفانية

إن من وصايا الرسول الأكرم ﷺ الأمر بتلاوة القرآن [وَعَلَيْكَ بِتَلاَوَةِ الْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ حَال] وإن عقلنا القاصر لا يستوعب فضيلة تلاوة القرآن وحمله وَتَعَلُّمِهِ والتمسّك به وملازمته والتدبّر في معانيه وأسراره. وما نقل عن أهل بيت العصمة عليهم السلام في ذلك أكثر من طاقة هذا الكتاب على استيعابه. ونحن نقتصر على ذكر بعضها:

الكافي: بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [القُرْآنُ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ فَقَدْ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْظُرَ فِي عَهْدِهِ وَأَنْ يَقْرَأَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ آيَةً].

وبإسناده عن الزُّهريّ قال: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ الحسينِ عليه السلام يَقولُ: [آياتُ القُرْآنِ خَزَائِنُ فَكُلَّمَا فُتِحَتْ خَزِينَةٌ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ فِيهَا].

إن مشكلة المسلمين الكبرى تتمثل في هجرهم القرآن، والانضواء تحت لواء الآخرين.

الوحدة الإسلامية في فكر الإمام

والمستفاد من هذين الحديثين أنه حريّ بقرّاء القرآن التدبّر في آياته والتفكّر في معانيه، وأن التمعّن والتأمل في الآيات الكريمة الإلهية، واستيعاب المعارف والحِكَم والتوحيد من القرآن العظيم، لا يكون من التفسير بالرأي المنهي عنه الذي يلجأ إليه أصحاب الرأي والأهواء الفاسدة الذين لا يتمسكون برأي أهل بيت الوحي، المخاطبين بالكلام الإلهي، كما ثبت ذلك في محلّه، ولا داعي للولوج في هذا الموضوع والإسهاب فيه. ويكفينا قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}.

أنا القائل الغافل وغير العامل أقول لابنتي: تدبري القرآن الكريم الذي هو منبع الفيض الإلهي. ورغم أن صرف قراءته باعتباره رسـالة المحبوب إلى السـامع المحجوب له آثار محببة، لكنّ التدبر فيه يهدي الإنسان إلى المقامات الأعلى والأسمى {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}
وما لم تُفتح هذه الأقفال والأغلال وتتحطم لا يحصل من التدبر ثمرته... يقول الله المتعالي بعد قسم عظيم: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ}. وطليعة المطهّرين هم الذين نزلت فيهم آية التطهير. أنتِ أيضاً لا تيأسي، لأن اليأس من الاقفال الكبرى، اسعي قدر الميسور في رفع الحجب وكسر الاقفال للوصول إلى الماء الزلال ومنبع النور.

وصايا عرفانية

اعلم أن الإنسـان هو الكون الجـامع لجميع المراتب العقلية والمثـالية والحسية، منطو فيه العوالم الغيبية والشهادتية ومـا فيها، كما قـال الله تعـالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}. وقـال مولانا ومولى الموحدين ـ صلوات الله عليه:

أتـزعـم أنـك جـرم صـغـيـر وفـيـك انـطـوى الـعـالـم الأكـبـر

فهو مع الملك ملك، ومع الملكوت ملكوت، ومع الجبروت جبروت، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: [اعلم أن الصورة الإنسانية هي أكبر حجج الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صورة العالمين، وهي المختصر من اللوح المحفوظ، وهي الشاهد على كل غائب وهي الطريق المستقيم إلى كل خير، والصراط الممدود بين الجنة والنار].

شرح دعاء السحر

اعلم أن الإنسان الكـامل هو مثل الله الأعلى وآيته الكبرى وكتـابه المستبين والنبأ العظيم وهو مخلوق على صورته ومنشـأ بيدي قدرته وخليفة الله على خليقته ومفتاح باب معرفته،من عرفه فقد عرف الله، وهو بكل صفة من صفاته وتجل من تجلياته آية من آيات الله، ومن الأمثال العليا لمعرفة بارئه معرفة تامة.

شرح دعاء السحر

وأسـفاه إن القرآن، وهو كتـاب الهداية لم يعد له من دور سوى في المقـابر والمآتم، بسبب الأعداء المتآمرين والجهلة من الأصدقاء. كان الحال كذلك وما زال، فأصبح الكتاب ـ الذي ينبغي أن يكون وسيلة لتوحيد المسلمين والعالمين، ودستوراً لحياتهم ـ وسيلة للتفرقة وإثارة الخلاف، أو عطل دوره كلياً.

الوحدة الإسلامية في فكر الإمام

إن العوالم كلها خاضعة للولي الكامل الذي عنده من الاسـم الأعظم شيء، وقد ورد عن موالينا أن آصف كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيّره إلى سـليمان ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وإنه أي الاسم الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً وعندهم عليهم السلام منه اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب.

تعليقات على شرح فصوص الحكم

قال الله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ}، وهذا بحسب القوس النزولي، ويدل على الكينونة السابقة قبل عـالم الطبيعة كمـا هو المحقق عندهم.

والرد من أعلى عليين إلى أسفل سـافلين لا يمكن إلا بالعبور على المنـازل المتوسطة؛ فمن الحضرة الواحدية والعين الثـابتة في العلم الإلهي تنزل إلى عـالم المشيئة ومنه إلى عـالم العقول والروحانيين من الملائكة المقربين ومنه إلى عـالم الملكوت العلوي، من النفوس الكلية ومنه إلى البرازخ وعـالم المثال، ومنها إلى عـالم الطبيعة بمراتبه إلى أسفل سـافلين الذي هو عـالم الهيولى وهو الأرض الأولى، وباعتبار آخر هو الأرض السابعة والطبقة النازلة، وهذا غـاية نزول الإنسان. ثم تدرج في السير من الهيولى التي هي مقبض القوس إلى أن {دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى}.

فالإنسان الكـامل جـامع جميع سلسـلة الوجود وبه تتم الدائرة، وهو الأول والآخر والظـاهر والباطن وهو الكتاب الكلي الإلهي والاعتبـارات الثلاثة تأتي فيه أيضاً فـإن اعتبر كتـاباً واحداً كان سره وروحه وعقله ونفسه وخيـاله وطبعه أبواباً وسوراً ومراتب، كل واحد منهـا آيات وكلمات إلهية، وإن اعتبر كتبـاً متعددة كان كل واحد منهـا كتـاباً مستقلاً له أبواب وفصول، وإن ج مع بين الاعتبارين كـان كتـاباً ذا مجلدات وقرآناً ذا سور وآيات. فهو بالوجود التفريقي وباعتبار التكثر «فرقان» كمـا ورد أن علياً عليه السلام فيصل بين الحق والباطل، وباعتبـار الوجود الجمعـي «قـرآن».

إن للإنسان الكامل والولي المطلق مقام المشيئة المطلقة التي بها ظهرت الموجودات وتحققت الحقائق وتذوتت الذوات؛ فهو بمنزلة الأصل وسائر الخلق فروعه، وله الحيطة على مراتب الوجود ومنازل الغيب والشهود، فله أن يقول: «نحن» ويريد كافة الموجودات من بادئ بداية الثابتات الأزلية وخاتم ختام الزائلات الداثرة البالية، فإنها القشر وهو لبها، والصورة وهو معناها، والظاهر وهو باطنها، بل هو الصورة والمعنى والقشر واللب والظاهر والباطن، فروح الولي روح الكل ونفسه نفس الكل وجسمه جسم الكل كما ورد: « أَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوس وأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَاد.»

التعليقة على الفوائد الرضوية

فصراط

الإنسان الكامل

فقط صراط المنعم عليهم بقول مطلق، وهذا الصراط بالأصالة مختص بالذات المقدسة للنبي الخاتم وثابت لسائر الأولياء والأنبياء بالتبعية.

معراج السالكين

قوله ﷺ: [وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا]، شاهد على ما ذكرنا من أن العالم بجميع أجزائه وجزئياته، من القوى العلّامة والعمّالة، هو للولي الكامل. فبعض الملائكة من قواه العلامة، كجبرائيل عليه السلام ومن في طبقته، وبعضهم من العمّالة، كعزرائيل ومن في درجته، وكالملائكة السماوية والأرضية المدبرة؛ وإن خدمة الملائكة لمحبيهم أيضاً هي بتصرفهم عليهم السلام كخدمة بعض الأجزاء الإنسانية لبعضها بتصرف النفس.

تعليقات على شرح فصوص الحكم

الاســم الأعظم بحسب الحقيقة العينية هو الإنســان الكامل خليفة الله في العــالمين وهو الحقيقة المحمدية ﷺ، التي بعينها الثابتة متحدة مع الاسم الأعظم في مقــام الإلهية، وسائر الأعيان الثــابتة بل الأســماء الإلهية من تجليات هذه الحقيقة، لأن الأعيــان الثابتة تعينات الأسماء الإلهية والتعين عين المتعين في العين غيره في العقل. فالأعيان الثابتة عين الأسماء الإلهية فالعين الثابتة من الحقيقة المحمدية عين الاسم الله الأعظم، وسائر الأسماء والصفات والأعيان من مظــاهره وفروعه وأجزائه باعتبار آخر. فالحقيقة المحمدية هي التي تجلت في العوالم من العقل إلى الهيولى والعــالم ظهورهــا وتجليهــا، وكل ذرة من مراتب الوجود تفصيل هذه الصورة، وهذه الحقيقة هي الاسم الأعظم؛ وبحقيقتها الخارجية عبارة عن ظهور المشــيئة التي لا تعين فيهــا، وبها حقيقة كل ذي حقيقة وتعين كل متعين: [خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ].

وهذه البنية المسماة بمحمد بن عبد الله ﷺ النازلة من عالم العلم الإلهي إلى عالم الملك لخلاص المســجونين في سجن عــالم الطبيعة مجمل تلك الحقيقة الكلية، وقد انطوى فيهــا جميع المراتب انطواء العقل التفصيلي في العقل البسيط الإجمالي.

شرح دعاء السحر

والانسان الكامل يعني الوجود العلوي المبارك عليه الصلاة والسلام هو نقطة سر التوحيد. وليس في العالم آية أكبر من ذلك الوجود المبارك بعد الرسول الخاتم ﷺ كما ورد في الحديث الشريف.

معراج السالكين

اعلم أن لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السّلام مقاماً روحانياً شامخاً، في السير المعنوي إلى الله، يفوق قدرة استيعاب الإنسان حتى من الناحية العلمية، ويسمو فوق عقول ذوي العقول وهو أعظم من شهود أصحاب العرفان. كما يستفاد من الأحاديث الشريفة أنهم صلوات الله عليهم يشاركون الرسول الأكرم ﷺ في مقام الروحانية وأن أنوارهم المطهرة كانت تسبّح وتقدس للذات المتعالية قبل خلق العالم.في الكافي، بإسناده عن محمَّد بن سنان قالَ: [كُنْتُ عنْدَ أبي جعفر الثّاني عليه السلام فَأَجْرَيْتُ اخْتِلافَ الشيّعَةِ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّداً بِوَحْدانِيَّتِهِ، ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفاطِمَةَ فَمَكَثُوا أَلْفَ دَهْرٍ، ثُمَّ خَلَقَ جَميعَ الأَشْياءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَها وَأجْرى طاعَتَهُمْ عَلَيْها وَفَوَّضَ أُمورَها إلَيْهِمْ، فَهُمْ يُحِلُّونَ ما يَشاؤُونَ وَيُحَرِّمونَ ما يَشاؤُونَ وَلَنْ يَشاؤُوا إلاّ أنْ يَشاءَ اللهُ تَعالى.

ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، هذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتي مَنْ تَقَدَّمَها مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْها مُحِقَ، وَمَنْ لَزِمَها لَحِقَ، خُذْها إلَيْكَ يا مُحَمَّدُ]. وبإسناده عَنِ الْمُفَضَّلِ قالَ: قُلْتُ لأبي عَبْدِاللهِ عليه السلام: [كَيْفَ كُنْتُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ فِي الأَظِلَّةِ؟ فَقالَ: يا مُفَضَّلُ، كُنّا عِنْدَ رَبِّنا، لَيْسَ عِنْدَهُ أحَدٌ غَيْرُنا فِي ظِلَّةٍ خَضْراء، نُسَبِّحُهُ وَنُقَدِّسُهُ وَنُهَلِّلُهُ وَنُمَجِّدُهُ، وَما مِنْ مَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَلا ذي رُوحٍ غَيْرِنا حَتّى بَدا لَهُ فِي خَلْقِ الأَشْياءِ فَخَلَقَ ما شاءَ كَيْفَ شاءَ مِنَ الْمَلائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ أنْهى عِلْمَ ذلِكَ إلَيْنا].

إن الأحاديث المأثورة في طينة أبدانهم، وخلق أرواحهم ونفوسهم، وفيما منحوا من الاسم الأعظم، والعلوم الغيبية الإلهية من علوم الأنبياء والملائكة، ومما هو أعظم مما لا يخطر

على بال أحد، وهكذا الأخبار المنقولة في فضائلهم في مختلف الأبواب من الكتب المعتبرة وخاصة كتاب أصول الكافي، إنّ مثل هذه الأخبار كثيرة بقدر يبعث على تحير العقول، ولم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم عليهم الصلوات إلا أنفسهم.

الأربعون حديثاً

إن ربط الحادث بالقديم والمتغيّر بالثابت محتاج إلى الواسطة وإلى الرابط الذي تكون له جهتا الثبات والتغيّر والقدم والحدوث؛ فإذا لم تكن الواسطة موجودة فلا يعبر في السنّة الإلهية الفيض القديم الثابت منه إلى المتغيّر الحادث... وفي الذوق العرفاني الرابط هو الفيض المقدس والوجود المنبسط الذي له مقام البرزخية الكبرى والواسطية العظمى، وهو بعينه مقام روحانية الرسول الخاتم وولايته المتحدة مع مقام الولاية المطلقة العلوية.

معراج السالكين

وقوله عليه السلام في الزيارة الجامعة « وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَ حِسَابُهُمْ عَلَيْكُم» سر من أسرار التوحيد وإشارة إلى أن الرجوع إلى الإنسان الكامل هو الرجوع إلى الله، لأن الإنسان الكامل فانٍ مطلق وباقٍ ببقاء الله وليس له من عند نفسه تعيّن وإنّيّة وأنانية؛ بل هو نفسه من الأسماء الحسنى وهو الاسم الأعظم.

معراج السالكين

ولا أكمل في النوع الإنساني من نبينا ﷺ كما هو شهود أئمة الكشف والمعرفة والمنقول عن معدن الحكمة والرسالة، والمستفاد من كلام الله المعين لأصحاب القلوب والراسخين:

فمن كتاب الله قوله تعالى حكاية عن معراجه: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} فالتدلي هو حقيقة الفقر المُشار إليه بقوله ﷺ: [الفقر فخري]وهو مقـام البرزخية الكبرى، والهيولية المطلقة؛ ومقام «أو أدنى» هو استهلاكه في الأحدية وزوال حكم الواحدية.

ومن كلمات أرباب الوحي والنبوة مـا في الزيارة الجـامعة، كقوله: (بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ اللَّه)، وقوله: (أَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوس)، وقوله: (أنتم السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاء) إلى غير ذلك من الفقرات والأخبار المنقولة من طريقهم عليهم السلام في حد الاستفاضة بل التواتر، فإذا علمت ما ذكرنا وآمنت بما تلونا يظهر لك سر كونه ﷺ أبا البشر وآدم الحقيقي؛ فتبصّر.

التعليقة على الفوائد الرضوية

وإن الرسول الخاتم والوليّ المطلق الأكرم ـ الذي قدم من محضر القدس الربوبي ومحفل القرب والأنس الإلهي إلى منزل الغربة والوحشة، وابتلي بمعاشرة أمثال أبي جهل ومن هو شرّ منه وأنينه «ليغان على قلبي» قد أحرق قلوب أهل المعرفة والولاية ولا زال ـ هو الرحمة الواسعة والكرامة الإلهية المطلقة، التي كان قدومها إلى هذه الدويرة لرحمة موجودات وسـكنة العالم الأسـفل وإخراجهم من دار الغربة والوحشة هذه. فهو ﷺ كالحمامة المطوقة التي تلقي بنفسها إلى الشباك لتنجي رفقاءها منه.

الأربعون حديثاً

فالحق تعالى شأنه كما جعل محمدا ﷺ وأهل بيته وسائط الهداية وعيّنهم الهداة لنا ونجّى الأمة ببركاتهم من الضلالة والجهل، يرمّم بشفاعتهم قصورنا ويتمم نقصنا ويقبل إطاعتنا وعباداتنا غير اللائقة؛ إنه وليّ الفضل والإنعام.

معراج السالكين

ورسول الله الذي كان علي المرتضى وجميع ما سوى الله عبيدا لجنابه ومتنعمين من سقطات موائد نعمته في معارفه ومتعلمين بتعليمه، بعدما خلّع بخلعة النبوّة الختمية، الذي كان نهاية مسير دائرة الكمال واللبنة الأخيرة للمعرفة والتوحيد يقوم بالأمر عشر سنوات في جبل حراء على قدميه ويقوم بالطاعة حتى تتورّم قدماه الشريفتان وأنزل الله تعالى عليه {طه ما أَنزَلنا عَلَيكَ القُرآنَ لِتَشقى}، أيها الطاهر الهادي ما أنزلنا عليك القرآن لتقع في المشقة فانك طاهر وهاد وان كان الناس لا يطيعونك فهو من نقصهم وشقاوتهم لا من نقصان سلوكك أو هدايتك، ومع ذلك يعلن صلوات الله عليه عجزه وقصوره.

معراج السالكين

النبي الكريم ﷺ الذي كان علمه من الوحي الإلهي، وكانت روحه من العظمة بحيث أنها بمفردها غلبت نفسيات كل البشر، إن هذا النبي قد وضع جميع العادات الجاهلية والأديان تحت قدميه، ونسخ جميع الكتب، واختتم دائرة النبوة بشخصه الكريم، وكان هو سلطان الدنيا والآخرة والمتصرف في جميع العوالم بإذن الله، ومع ذلك كان تواضعه مع عباد الله أكثر من أي شخص آخر. كان يكره أن يقوم له أصحابه احتراما، وإذا دخل مجلساً لا يتصدر، ويتناول الطعام جالساً على الأرض قائلا: إنني عبد، آكل مثل العبيد وأجلس مجلس العبيد.

الأربعون حديثاً

الجهاد

نمط حياة

من اطلع على تاريخ الأنبياء وتاريخ الإسلام

وتاريخ حياة الرسول سلام الله عليه والأئمة الأطهار وأصحاب الرسول

يرى جميع مساعيهم منذ اللحظة الأولى التي نزلوا فيها إلى الميدان وإلى الذروة عبارة عن قتال وجهاد.

صحيفة الإمام

توجيه الأعمال

لو نظرنا إلى هذا القرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين، والذي ليس فيه حرف زائد ولا ناقص منذ البداية وحتى الآن، ولو نظرنا إليه بعين التدبر لما وجدناه يدعو الناس للجلوس في منازلهم وذكر الله والخلوة به بتاتاً... إنه يدعو إلى الاجتماع، ويدعو إلى السياسة، ويدعو إلى إدارة البلاد، فجميع الأعمال التي دعا الإسلام إليها ذات جنبة عبادية، وحتى العمل في المصانع والزراعة والتربية والتعليم في المدارس كلها مصالح إسلامية وذات جنبة عبادية.

الرؤية الكونية

الجهاد في سبيل العقيدة

إن جهاد دولتنا عقائديٌ، والجهاد في سبيل العقيدة لا يمكن أن يُهزم. الجهاد في سبيل العقيدة هو الذي يجهز البلاد بأسرها ويوجهها بطريق واحد ويحل جميع مشاكلها.. منتصرةٌ هي تلك الأمة التي تعرفت على طريقها الذي هو الصراط المستقيم للإنسانية ونهضت من أجله بجهادها المقدس.

صحيفة الإمام

فضائله

عن أمير المؤمنين عليه السلام: [إن الجهاد باب من
أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه]، إن هذه الفضيلة الكبرى التي
ذُكرت للمجاهدين في سبيل الله هي الأكثر لفتاً للنظر من بين الفضائل التي لا
تُحصى، إنها الوسام الإلهي الذي يوضع على صدور المجاهدين يسطع كالشمس عند أصحاب
الأسرار الغيبية والملكوتية ... وإنها الكرامة العظمى للمجاهدين في سبيل الله سواء استشهدوا أم لا،
انتصروا أم لا.

صحيفة الإمام

لا وجود - في
تفاضل الملكات - قيمة
وملاك أهم من التقوى والجهاد
في سبيل الله.

الحج

مِلاك القيم

الحمد لله أنه في دولة رسول الله صلى الله عليه وآله هذه فإن ملايين الشباب اليوم قد ربّوا أنفسهم على
التطوع للحرب والشهادة.. ولأجل هذا يلتذّون ببذل أموالهم وأنفسهم وأبنائهم في سبيل
الله، وقد جعلوا ملاك القيم والسمو التقوى والمسابقة في الجهاد.

صحيفة الإمام

تحطيم الحجاب

نحن أنفسنا حجابٌ بيننا وبين وجه الله. ولو قام أحدٌ في سبيل الله وحطّم هذا الحجاب وقدم كل
ما لديه وهو عبارة عن حياته - وهو ما يُعد مبدأ جميع الحجب - وقام بتحطيمه وحطم نفسه
وأنانيته وشخصيته وضحّى بها، ولأنه قد جاهد لله وقاتل لله دفاعاً عن دولة الله
ودينه فإن هذا الحجاب يُحطم.

صحيفة الإمام

مقدمة جميع الأحكام

في هذا الكتاب الخالد، نقرأ قوله جل وعلا: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}، وهو خطاب موجه إلى الإنتفاعيين والمهادنين والمتأسفين لاستشهاد الشباب وفقدان الأموال والأرواح وغيرها من الخسائر الأخرى.

والملفت في الآية هو أنها ذكرت الجهاد في سبيل الله من بين كل الأحكـام الإلهية؛ بعد حب الله سبحـانه ورسوله الأكرمﷺ ونبّهت إلى أن الجهاد في سبيل الله يقع في مقدمة جميع الأحكام، حيث أنه حافظ للمبادئ والأصول.

الحج

ثمرته العظمى

على أذناب أمريكا أن يعلموا أن الشهادة في سبيل الله ليست أمراً يمكن مقارنته أو تقييمه «بالنصر» أو «الهزيمة». إن مقام الشهادة بحد ذاته يمثل منتهى العبودية والسير والسلوك في العالم المعنوي.

الحج

لا شك أن أمثال هؤلاء يجهلون حقائق عوالم الغيب وفلسفة الشهادة، ولا يعون أن من اختار الجهاد من أجل رضا الله وحسـب، وهو يقدم رأسه على طبق الإخلاص والعبودية لله، فـإن حوادث الدهر لا تؤثر مطلقاً على خلوده وبقائه ومنزلته الرفيعة. وإننا ولأجل درك أبعاد ومعالم طريق شهدائنـا علينا أن نقطع مسيراً طويلاً، ونبحث عنه في زمن الثورة وتاريخها ومستقبلها.

الحج

مقابل من ولماذا؟

لو انتصر الإسلام في لبنان وفلسطين فإن بساط القوى العظمى سيطوى.
لهذا اجتمع جميع الشياطين لكي يحولوا دون نمو الإســلام، وعلينا أن نلتفت إلى هذا الأمر ونستعد بكل ما أوتينا من قوة وحتى آخر واحد منا ونجاهد في سبيل الله.
إن الدفاع عن مقدســات المسلمين وبلادهم وجميع شؤونهم أمرٌ واجبٌ ويجب علينا أن نعد أنفسنا من أجل المقاصد الإلهية والدفاع عن المسلمين.

صحيفة الإمام

حفظ الكرامة

إن أول وآخــر فكرة أقولها لإخواننا الصامدين والمقاتلين هي أن يستمروا في ثباتهم وجهادهم الذي لا يعرف التعب؛ ذلك لأن الحياة عقيدة وجهاد؛ ولا شك بأن الموت في الفكر الإسلامي أفضل من الحيــاة الذليلة.. وفي الوضع الحالي ليس لدينا خيار سوى أن نستمر بالقتال بكل ما أوتينا من قوة وإمكانات حتى ننال عزتنا وشرفنا وشرف أبنائنا.

صحيفة الإمام

ابنائي المجاهدين الأعزاء، إن الشيء الوحيد الذي ينبغي أن تفكروا فيه هو استحكام دعائم الإسلام المحمدي الأصيل، الإسلام الذي سيمرّغ الغرب وعلى رأسه أمريكا الدموية والشرق وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي المجرم بتراب المذلة.

صحيفة الإمام

إنني بحكم الإسلام الذي أمرنا بالجهــاد والمواجهة لا يمكن أن أسكت مقــابل خيانة الإسلام.

صحيفة الإمام

أهدافه

وإنني آمل أن نستمر جميعاً بالجهاد حتى تستقر جمهورية الإسلام في هذا البلد ولا نسمح لأيادي الأجانب بالتسلط مجدداً، مثلما قطعناها إلى اليوم. إننا لن نسمح للقوى العظمى أن تتدخل في مقدرات بلادنا وجيشنا وثقافتنا واقتصادنا.

صحيفة الإمام

نية الجهاد

ليس فقط من وُفّق للشهادة، أو أصيب أو تواجد في جبهات الحرب، قد أحرز مقام المجاهدين في سبيل الله ونال أجرهم، بل كذلك كل من تواجد خلف الجبهات وسعى بجهده ومحبته ودعائه لدعم الجبهات وتقويتها، فله هذا المقام وهذا الأجر. طوبى للمجاهدين. طوبى لوارثي الحسين عليه السلام.

الحج

في كل المجالات والميادين

علينا في هذا العصر وبالاعتماد على الله تبارك وتعالى والاستمداد من الإسلام والقرآن الكريم وولي العصر سلام الله عليه أن نسعى بأنفسنا ونجاهد، نجاهد في الجامعات وفي المصانع وفي الزراعة وفي المدارس وفي كل الأمكنة في الجبهات وفي الخطوط الخلفية. فإن الشياطين يمكن أن ينفذوا في جميع هذه الفئات التي قامت لله.

صحيفة الإمام

جهاد العلم

إن على الخطباء المبجلين أن يجاهدوا؛ وجهادهم هو التبليغ. جهادهم هو إفهام الناس حجم هذا الانتصار وما قام به الشعب من أجل الثورة والمبادئ التي من أجلها نهض.

صحيفة الإمام

من أهدافه

نحن نقول: يجب أن تمحى إسرائيل من صفحة الدهر، ونقول أن بيت المقدس هي للمسلمين وهي قبلتهم الأولى.

صحيفة الإمام

التبري

تحقق العبودية

هل يمكن أن تتحقق العبودية، مـا لم يتم البوح بالمحبة والوفـاء للحق، وإظهـار الغضب والبراءة من الباطل؟! حاشا لله أن يصدق إخلاص عشق الموحدين ما لم يتم الإعلان عن الانزجار والنفور الكامل من المشركين والمنافقين.

الحج

صرخة كبرى

إننا بإعلان البراءة من المشركين، مصممون على إطلاق الطاقات الكامنة للعالم الإسلامي، وبفضل الله العظيم وعونه، وبجهود أبناء القرآن، سيتحقق هذا الأمر يوماً ما، وسيأتي - إن شاء الله - اليوم الذي سيصرخ فيه كل المسلمين والمتألمين بوجه العالم، وعندها سيثبتون أن القوى العالمية وعبيدها ومأجوريها، هم من أكثر موجودات العالم منبوذية وكراهية.

الحج

إن صرخة براءتنا من المشركين والكـافرين اليوم، هي صرخة ضد ظلم الظالميـن، صرخة أمة تحتضر نتيجة لاعتداءات الشرق والغرب، وعلى رأسهما أمريكا وأذنابها، وقد نُهب بيتها ووطنها ومواردها.

الحج

إن صرخة براءتنا هي صرخة الدفـاع عن الرسالة والكرامة والعرض، وصرخة الدفـاع عـن الموارد والثروات والممتلكات، وصرخة الشعوب التي تئن ألماً من طعنة خنجر الكفر والنفاق الذي قطع قلوبهم.

الحج

آثارها

في ظل البراءة من المشركين بالذات، سيفهم حتى السذج أنه
يجب أن لا يخضعوا لروسيا وأمريكا.

الحج

وبكلمة واحدة، إن إعلان البراءة
يمثل المرحلة الاولى للنضال، وإن مواصلة المراحل الأخرى هي
من واجبنا، وإن أداءه في كل عصر وزمان يختلف باختلاف الأساليب والبرامج
الخاصة بذلك العصر والزمان، ولا بد أن نرى ما الذي نتمكن من عمله في عصر كعصرنا،
الذي عرّض فيه زعماء الكفر والشرك كل وجود التوحيد للخطر، وجعلوا من المظاهر القومية والثقافية
والدينية والسياسية للشعوب ألعوبة لتلبية أهوائهم وشهواتهم الخاصة.

الحج

نهج الحياة

ولا يظنن أحد أن هذا الشعار شعار مرحلي، بل إن هذه السياسة هي الملاك العملي الأبدي لشعبنا وجمهوريتنا الإسلامية وكل مسلمي العالم، وذلك لأن من متطلبات انتهاج صراط نعمة الحق: البراءة والابتعاد عن صراط الضالين، ولا بد من تطبيقه على مختلف الأصعدة، في المجتمعات الإسلامية.

الحج

حلال المشكلات

ولو تحققت مفاهيم البراءة في أهلها ـ أولئك الذين هم أهل لهذه المعاني ـ فإن جميع المشكلات ستحل أيضاً، لأن الإنسان عندما يعي أن كل شيء هو لله، فإنه عندها لن يخشى أية قوة أخرى. إننا نخشى ونرهب هذه القوى اعتقاداً منا بأن القوة تكمن فيها، إلا أن الإنسان عندما يؤمن بأن قوته مستمدة من قوة الله، وأن كل ما لديه مصدره الله سبحانه، عندها لن يخشى أحداً.

الحج

إن إعلان البراءة في الحج، تجديد لميثاق النضال، وهو تمرين لإعداد صفوف المجاهدين، ومواصلة الصراع ضد الكفر والشرك وعبدة الأوثان.

الحج

ركن التوحيد

إن إعلان البراءة من المشـــركين، الذي هو ركن من
أركان التوحيد، ومن الواجبات السياسية للحج، يجب أن يتجلى خلال
أيام الحج في إقامة التظاهرات والمسيرات بكل صلابة وروعة.

الحج

أصالة الفريضة

هناك أكثر من خمسين رواية في وسائل الشيعة والمستدرك والكتب الأخرى تدعو إلى الإبتعاد عن السلاطين والحكام الظلمة وإلى وضع التراب في فم المداحين لهم، وتبين مراتب عقوبة من ينـاولهم دواة أو يملأهـا لهم بالحبر . والخلاصة أنها تأمر بقطع العلاقات معهم، وعدم التعاون معهم بأي شكل من الأشكال .

الحكومة الإسلامية

تشويه البراءة

وكذلك لعل هناك من يشير من العلمـاء المتهتكين بأن النضـال والبراءة وخوض الصراع هو من شأن أصحاب الدنيـا والساعين لها، وأن التدخل في الأمور السياسية، لا سيما في أيام الحج، ليس من شأن طلبة العلوم الدينية.

الحج

مقوّم للصلاة

.. ولا يصحّ صدور الصلاة عن القلب الكافر غير البصير وغير المؤمن بالله وأوليائه وغير المعادي
لأعداء الله سواء كان عدم إيمانه في هذا العالم أو في العالم الأول، فإن صلاته حينئذ من
لطخ أصابه في العالم الأول من طينة الأولياء وصار سببـا لإيمانه الصوري
وحسن خلقه العرضي غير الذاتي.

معراج السالكين

التولي

فوائده

يجب على الإنسـان أن يكون مسلّمـاً لأقوال
الأنبياء والأوليـاء عليهم السّلام؛ ولا يوجد شيء على طريق تكـامل
الإنسان أفضل من التسليم والطاعة لأولياء الحق،وخاصة في الأمور التي لا مجـال
للعقل في التطرق إليها ولا يوجد سبيل لإدراكهـا واستيعابها إلا بواسطة الوحي والرسـالة. ولو
أراد الإنسان أن يتطرق بعقله الصغير وأوهامه وظنونه إلى الأمور الغيبية الأخروية والتعبدية الشرعية،
لانتهى أمره إلى إنكار الضروريّات والمسلّمات، لأنه ينجرّ من القليل إلى الكثير رويداً رويداً، ومن البسيط
إلى الأعلى حتى يفضي به الأمر إلى جحود الأوليات البديهية من الدين.

الأربعون حديثاً

.. ونرى ذكر الأولياء ومقاماتهم دخيلا في تصفية القلوب وتخليصها وتعميرها لأن ذكر خير أصحاب الولاية والمعرفة يوجب المحبة والتواصل والتناسب، وهذا التناسب يوجب التجاذب وهو يسبّب التشافع الذي ظاهره الإخراج من ظلمات الجهل إلى أنوار الهداية والعلم، وباطنه الظهور بالشفاعة في عالم الآخرة، لأن شفاعة الشافعين لا تكون من دون تناسب وتجاذب باطني ولا تكون عن جزاف وباطل.

معراج السالكين

ضرورته

التمسّـك بأولياء النعم الذين اهتدوا إلى طريق العروج إلى المعـارج وأتمّوا السير إلى الله من لوازم السير إلى الله؛ كما أشير إلى ذلك في الأحـاديث الشريفة. وقد عُقد في الوسائل بابٌ في بطلان العبـادة بدون ولاية الأئمة والاعتقاد بإمامتهم.

معراج السالكين

أهدافه

لقد جعل الله تعالى الرسول الأكرم ﷺ وليّاً لجميع
المســـلمين، وإلى حين وجوده صلّى الله عليه وآله وسلّم كــان له ولاية
حتى على أمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعده كان أمير المؤمنين إماما لجميع المسلمين، وله
ولاية حتى على الإمام الذي يكون بعده، أي أن أوامره التي لها ارتباط بأمر الحكومة نافذة وجارية،
ويستطيع نصب القضاة والولاة وعزلهم. ونفس تلك الولاية الثـابتة للرسول وللإمــام في تشكيل الحكومة
والتصدّي للإدارة والتنفيذ ثابتة للفقيه أيضاً. بعد ثبوت هذا المطلب يجب على الفقهاء أن يقيموا الحكومة الشرعية،
إما مجتمعين و إما منفردين، من أجل تنفيذ الحدود وحفظ الثغور والنظام. وإذا كان الأمر ميسوراً لأحدهم فهو واجب
عيني عليه، وإلاّ فهو كفائي. وفي حالة عدم إمكانه لا تسقط ولايتهم، لأنهم منصوبون من الله عزّ وجلّ.

الحكومة الإسلامية

حجة الله

حجة الله تعني أن الإمام مرجع للنـاس في جميع الأمور، والله قد عيّنه، وأناط به كل تصرّف وتدبير من شأنه أن ينفع
الناس ويسعدهم. وكذلك الفقهاء، فهم مراجع الأمة وقادتها. فحجة الله هو الذي عينه الله للقيام بأمور المسلمين، فتكون
أفعاله وأقواله حجة على المسلمين، يجب تنفيذها، ولا يسمح بالتخلف عنها، في إقامة الحدود، وجباية الخمس والزكاة
والخراج والغنائم وإنفاقها. وذلك يعني أنكم إذا رجعتم ـ مع وجود الحجة ـ إلى حكام الجور فأنتم محاسبون على ذلك
ومعاقبون عليه يوم القيامة. فالله سبحانه يحتج بأمير المؤمنين عليه السلام على الذين خرجوا عليه، وخـالفوا أوامره،
كما يحتج على معاوية وحكام بني أمية وبني العباس وأعوانهم ومساعديهم، بما غصبوه من الحق، وبمـا
شغلوه من المنصب الذي ليسوا له بأهل.

الحكومة الإسلامية

والهجرة إلى الرسول والوليّ هي أيضاً هجرة إلى الله.

معراج السالكين

التولي في هذا الزمان

فالفقهاء اليوم هم الحجة على الناس، كما كان
الرسولﷺ حجة الله عليهم، وكل ما كان يناط بالنبيﷺ فقد أناطه
الأئمة بالفقهاء من بعدهم، فهم المرجع في جميع الأمور والمشكلات والمعضلات،
وإليهم قد فوضت الحكومة وولاية الناس وسياستهم والجباية والإنفاق، وكل من يتخلف عن
طاعتهم، فإن الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك.

الحكومة الإسلامية

معناه وتحققه

وقد عرفتم أن المقصود من طاعة الله، اتّباع أمره في كل الأحكام الشرعية، العبادية وغيرها. وطاعة الرسول تعني اتّباع أوامره كلها بما فيها ما يرتبط بتنظيم المجتمع وتكافله وتهيئة القوى المعنوية والمادية للدفاع عن كيانه، وإن كان ذلك طاعة لله أيضاً. فطاعتك الرسولﷺ هو امتثالك لأوامره الصادرة إليك، فلو فرض عليك الالتحاق بجيش أسامة، أو المرابطة في الثغور أو دفع الضرائب أو جبايتها أو معاشرة الناس بالتي هي أحسن، لم يكن لك في كل ذلك أن تتخلف. وقد أمرنا الله أن نأخذ ما آتانا الرسول وننتهي عما نهانا عنه، كما أمرنا أن نأخذ من أولي الأمر الذين هم الأئمة عليهم السلام، مع العلم أن إطاعة الرسول وإطاعة أولي الأمر هي إطاعة لله، لأن إطاعتنا إياهم امتثال لأمر الله إيانا باتباعهم.

الحكومة الإسلامية

امتداد لولاية الله

إن أولي الأمر هم الذين يمثلون الامتداد لحكومة الله والرسول. ويجب أن يكونوا إلى جانب
الله والرسول... أي يجب أن يكونوا ظل الله ورسوله. إن حكومة سلطان الإسلام
هي ظل الله...

صحيفة الإمام

دور الولي

فهل كان الإمام مجرد مبيّن للأحكام والقوانين ؟
وهل كان دور الأنبيـاء مقتصراً على بيان الأحكام، ليكون الفقهـاء
أمناءهم في ذلك فحسب ؟ لا شك أن بيان المسائل والقوانين من جملة الوظائف
الفقهية، لكن الإســلام ينظر للقانون نظرة آلية، أي يعتبره وسيلة لتحقيق العدالة في المجتمع
ووسيلة للإصلاح العقائدي والأخلاقي وتهذيب الإنســان. إنما الغاية من القانون هي إقـامة وتطبيق
الأنظمة الاجتماعية العــادلة، وذلك بهدف تربية الإنسان المهذب، لقد كـانت الوظيفة المهمة للأنبيـاء هي
تطبيق الأحكام، والإشراف، وإدارة الحكومة.

الحكومة الإسلامية

استمرار الولاية

إن أمر الهداية يستلزم تعيين الخليفة في المراحل اللاحقة أيضا. وحينمـا أوشك النبي الأكرم أن يغادر هذه الدنيـا ويلتحق بالرفيق الأعلى، قام بتعيين الخليفة الذي يأتي من بعده، وكذلك من يليه من الخلفاء حتى زمن الغيبة. وقد عين خلفاء النبي ﷺ بدورهم من يلي الأمة من بعدهم.
وبشكل عام، فإنهم لم يتركوا هذه الأمة وحالها،فيبقى الناس حيارى.بل عينوا لهم إماما وقائدا.ومـادام أئمة الهدى عليهم السلام موجودين فهم الأئمة والقادة . وبعد عصر الأئمة جاء دور الفقهاء . الفقهاء الملتزمون الذين عرفوا الإسلام وتبصروا فيه واتصفوا بالزهد والإعراض عن الدنيا وعدم الاغترار بزخرفها وزبرجها، والإخلاص للأمة والتحرق لأجلها والشفقة عليها، من الذين ينظرون إلى الناس كما ينظرون إلى أبنائهم ... هؤلاء هم الذين عيّنهم الأئمة لحراســة هذه الأمة ورعايتها.

صحيفة الإمام

إن الحكومة هي عِدْل السياسة وهي السياسة بكل معانيها.

صحيفة الإمام

فالقيام ضد الحكومة الإسلامية هو بمثابة الكفر، وهو أكبر من كل المعاصي. وهو ما فعله معاوية، مما أدى بأمير المؤمنين إلى اعتباره مهدور الدم وواجب القتل.

صحيفة الإمام

تولي الأفضل

إنني أقول أنه لو كان الهدف من بعثة النبي هو هذا الأمر فحسب، وهو أن يقدم للمجتمع شخصاً مثل علي عليه السلام لكان هدفا جديراً وكافياً. وهذا اليوم (يوم الغدير) هو يوم تنصيب مثل هذا الإنسان الذي لم يكن ولن يكون مثله. أجل، في مثل هذا اليوم تم اختيار هذا الإنسان لإمامة الأمة. وبالطبع، لم يكن لأي شخص آخر أن يضاهيه في مناقبه وخصاله، ولم يكن هناك أي شخص أفضل منه في أية ناحية من النواحي عدا رسول الله صلى الله عليه وآله.

صحيفة الإمام

من نتولى؟

لقد كان الغدير من أجل أن يفهمنا أن السياسة تتعلق بالجميع، وينبغي أن يكون في كل عصرٍ حكومة مع السياسة.. غاية الأمر أن هذه السياسة ينبغي أن تكون عادلة لكي يمكن بواسطتها إقامة الصلاة وإقامة الصوم وإقامة الحج وإقامة جميع المعارف، ويُشق الطريق لأصحاب الفكر لكي يعرضوا أفكارهم بهدوء وطمأنينة. لا تقولوا «نحن نقبل بولاية الفقيه، لكن الإسلام سيدمَّر بولاية الفقيه ويتلاشى». فمعنى هذا تكذيب الأئمة ودحض الإسلام . وأنتم تقولون ما لا تعرفون معناه.

صحيفة الإمام

الولاية والحكومة

إن هذه الولاية عبارة عن الحكومة. مع إقامة الولاية ـ أي بوصول الحكومة إلى أصحاب الحق ـ فإن جميع هذه المسائل تُحل وتزول جميع الانحرافات. فهذا الحكم الموجود في القرآن والذي يعتبر المؤمنين أخوة، إنما هو حكم أخلاقي وحكم اجتماعي وسياسي.

الرؤية الكونية

العلاقة بين الولايتين

لا يلزم من إثبات الولاية والحكومة للإمـام

عليه السلام ألا يكون لديه مقام معنوي. إذ للإمام مقامات معنوية مستقلّة

عن وظيفة الحكومة. وهي مقام الخلافة الكلية الإلهية التي ورد ذكرها على لسـان

الأئمة عليهم السلام أحياناً، والتي تكون بموجبهـا جميع ذرات الوجود خاضعة أمـام «ولي الأمر» ...

فوجود مقامات كهذه للأئمة عليهم السلام، من أصول مذهبنا، وذلك بغض النظر عن موضوع الحكومة. كما أن هذه المقامات المعنوية ثابتة للزهراء عليها السلام، مع أنها ليست بحاكم ولا خليفة ولا قاض. فهذه المقامات شيء آخر غير وظيفة الحكومة. ولذا عندما نقول أن الزهراء عليها السلام ليست بقاض ولا خليفة، فهذا لا يعني أنها مثلي ومثلكم، أو أنها لا تمتاز عنا معنوياً. وكذلك عندما يقال أن {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} فقد ورد في حق الرسول كلام أرقى من كونه يمتلك مقام الولاية والحكومة على المؤمنين.

الحكومة الإسلامية

استفتاء:

في أية صورة يكون للفقيه الجامع للشرائط ولاية على المجتمع الإسلامي؟

جواب الإمام: له ولاية في جميع الصور؛ لكن تولي أمور المسلمين وتشكيل الحكومة يرتبط بآراء أكثرية المسلمين والتي ذُكرت في الدستور، وفي صدر الإسلام كان يُعبر عنها بالبيعة مع ولي المسلمين.

صحيفة الإمام

إن القيام ضد الحكومة الإلهية هو محاربة لله، والقيام بوجه الله كفر, وإنني أنبه هؤلاء الأشخاص وأنصحهم بالعودة إلى العقل .. إن القيـام ضد حكومة الإسلام هو مخـالفة لإحدى ضروريات الإسلام وهو مخالف للإسلام بالضرورة ...

صحيفة الإمام

الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر

أهميتهما

وهما من أسمى الفرائض
وأشرفها وبهما تقام الفرائض
ووجوبهما من ضروريات الدين
ومنكرهما مع الإلتفات بلازمه
والإلتزام به من الكافرين.

تحرير الوسيلة

فريضة اجتماعية

إن جميع الأنبياء ومنذ بداية البشرية ـ من لدن آدم عليه السلام
وحتى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ـ قد جاؤوا لإصلاح المجتمع وجعل الفرد
فداءً للمجتمع. لا يوجد لدينا من هو أعظم من الأنبياء أنفسهم، ولا يوجد
من هو أعظم من الأئمة عليهم السلام، وهؤلاء قد ضحوا بأنفسهم من أجل
المجتمع. إن الله تبارك وتعالى يقول أنه أرسل الأنبياء وآتاهم البينات والآيات والميزان،
{لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ}. فالغاية أن يقوم الناس وتسود العدالة الاجتماعية ويزول الظلم ويُنصر الضعفاء. ومن ثم يقول تعالى {.. وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ} .. فما علاقة هذا الأمر بذلك؟ الربط هو أنه بالحديد يجب القيام بذلك، بالبينات، بالميزان؛ وبالحديد الذي فيه بأس شديد. فلو أراد شخص أو فئة إفساد المجتمع أو تخريب الحكومة العادلة ينبغي محاورتهم بالبينات وإذا لم يسمعوا فبالموازين العقلية، وإن لم يسمعوا فبالحديد.

صحيفة الإمام

وسيلة التمهيد

إن سيرة العظماء كانت مبنية على معارضة الطاغوت ولو تعرضوا للقتل أو تورطوا في القتال. فمن المهم أن يقف الإنسان مقابل الظلم ويواجه الظالم ويحكم قبضته ويلكمه على فمه ويمنعه من التمادي في الظلم؛ فهذا مهم.
أيها السادة هذا تكليفنا! فلا ينبغي أن نجلس في بيوتنا بحجة انتظار ظهور إمام الزمان سلام الله عليه ونحمل السبّحة بيد ونقول عجل على فرجه. العجل يتحقق بعملكم وينبغي أن تهيئوا الأرضية لقدومه. وهذا ما يتحقق عندما يجتمع المسلمون ويتحدوا، إن شاء الله سيظهر.

صحيفة الإمام

طريق الأنبياء

إن أولئــك الذين يعترضون علينا أننا لا نهادن القوى
الفاسدة فذلك لأنهم يرون الأشياء كلها بالعين المــادية ويحللون الأمور
بالنظر الدنيوي. فهم لا يعرفون حقيقة رؤية أنبياء الله ونهجهم في التعامل مع الظالمين؛
أو أنهم يعلمون ويعمون أنفسهم ويصمونها. إن مصالحة الظالم ظلم للمظلومين؛ إن مهــادنة القوى
العظمى ظلم للبشرية.. إن الأنبياء العظام سعوا بكل ما استطاعوا للقضاء على الظلم، فاستعملوا المواعظ
والنصائح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

صحيفة الإمام

خطورة تركها

هناك مطلبٌ عام وهو «من رأى» سلطاناً جائراً وسكت مقابله دون أن يعترض أو يقوم بشيء، فإن مكانه سيكون مكان السلطان الجائر. فلو رأى أحدٌ رضا خان (الشاه) متصفاً بهذه الصفات وسكت مقابله فسوف يكون محله محل رضا خان في جهنم ولو كان يصلي صلاة الليل أو كان عالمــاً، بل حتى لو قضى كل عمره في طــاعة الله.. هذا لو سكت مقــابل هذا الرجل (بحسب الحديث المروي عن رسول الله وعن سيد الشهداء الذي نقله عن رسول الله) .. فكيف يمكن لأمة أن تسكت؟ لا عذر لأحد، ولو كنا أربعة أشخاص فالقاعدة تقتضي أن نقوم ولا يحق لأحد أن يقول أنا شخص واحد.

صحيفة الإمام

لا يختــص النهي عــن المنكر بالعلمــاء بــل هو على الجميــع، وينبغي للأمة أن تنهى عن المنكر وتأمر بالمعروف.

صحيفة الإمام

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على جميع آحــاد الأمة. فلو ارتكب أحــد معصية يجب أن تنهوه وتمنعوه عن ذلك الفعل، ولو قــام أحد في أحد المعسكرات أو الثكنات بشيء مخــالف لتكليفه فيجب عليكم الإعلام عنه، لكي يمنعوه عن ذلك.

صحيفة الإمام

أشد المنكرات

إذا كنتم تريدون أن تطيعوا أمر الله فانهوا عن المنكر. وإن أعظم المنكرات هو سيطرة الأجانب علينا. وانهوا الحكومات عن الاختلافات فيما بينها ومع شعوبها وعن توليها لأعداء الإسلام الذين نهى الله عن التعامل معهم. لا يوجد اليوم منكر أشد من تهديد مصالح المسلمين. إن تكليفكم جميعاً حيث تريدون أن تعملوا لله أن ننهى هذا العدو ونجعل الوحدة الإسلامية شعارنا.. فبالوحدة وتحت راية لا إله إلا الله ننتصر.

صحيفة الإمام

واجب عام

إن النهي عن المنكر هو تكليف الجميع؛ فعلينا جميعاً أن نواجه تلك الأجهزة الظالمة خصوصاً تلك التي تخالف الأساس.

صحيفة الإمام

تكليف المسؤولين

على النواب أن يتصفوا بالأخلاق الإسلامية السامية ويعلموا أن الله تعالى حاضرٌ وناظرٌ إلى أعمالهم وأقوالهم؛ وعليهم أن يحترزوا من المسلكيات والمحاورات الطاغوتية، ولو خرج أحدٌ عن الحدود الشرعية فعليهم أن لا ينسوا تكليفهم تجاه فريضة النهي عن المنكر حتى لا يضيع حق الناس وكراماتهم في المكان الذي ينبغي أن يكون حافظاً لمصالح الإسلام والمسلمين والشعب. بل ينبغي أن يكون النواب المحترمون في كل تصرفاتهم وأحاديثهم التي تُنشر على الملأ معلمي الأخلاق الإنسانية الكريمة والإسلامية ويعرّفوا الناس على كيفية التعامل السليم فيما بينهم. وفي هذا خدمة عظيمة للإسلام والمسلمين والبشرية.

صحيفة الإمام

إن كل من يتبع المسيح ينبغي أن يكون حامي المظلومين ومعارضاً للقوى العظمى، تماما مثلما إذا كان تابعاً لدين الإسلام.. وعليه أن ينقذ المظلومين من مخالب تلك القوى.

صحيفة الإمام

دستور
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن فرعون الذي قد بلغ من الطغيان إلى حد أنه قال : { أنا ربكم الأعلى }
وبلغ علوه وفساده إلى درجة نزلت فيه آية: {يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم} وبمجرد أنه رأى
مناما وأخبره الكهنة والسحرة أن موسى بن عمران سيطلع، فرّق بين الرجال والنساء وذبح الأطفال
الأبرياء وارتكب كل ذلك الفساد و إن الله الرحمن نظر برحمته الرحيمية إلى كل الأرض فاختار من نوع
البشر أشدّهم تواضعا وأكملهم، أي إختار نبيّا عظيم الشأن ورسولا عالي المقام مكرّما هو موسى بن عمران على نبيّنا
وآله وعليه السلام، وعلّمه ورعاه بيد تربيته كما قال تعالى : {ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين}،
وشدّ ظهره بأخ كريم كهارون عليه السلام ، وانتجب تبارك وتعالى هذين العظيمين اللذين كانا أفضل زهرتين من باقة عالم الانسانية؛
كما قال تعالى {وأنا اخترتك}. وقال تعالى {ولتصنع على عيني} . وقال تعالى {واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا
في ذكري}. وبالإجمال، فإن الله تبارك وتعالى هيأ كل هذه المقدمات وروّض موسى الكليم بالرياضات الروحانية كما قال
تعالى {وفتناك فتونا} . وأرسله سنين لخدمة شعيب شيخ طريق الهداية ومرتاض عالم الإنسانية، كما قال تعالى {فلبثت سنين في
أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى} وبعد ذلك ولأجل اختبار وفتنة أعلى أرسله إلى صحراء على طريق الشام حيث
أضل الطريق وهطلت عليه الأمطار وأحاطت به الظلمات الحالكة وعرض على زوجته مخاض الولادة. ولما أغلقت
عليه جميع سبل الطبيعة وتضجّر قلبه الشريف من الكثرات وانقطع إلى الحق بجبلة الفطرة الصافية ووصل
بسفره الإلهي الروحاني في هذه البيداء المترامية الحالكة إلى منتهاه، آنس من جانب الطور نارا إلى أن
قال {فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا
الله رب العالمين}، وبعد كل هذه الامتحانات والتربيات الروحانية، فلأي شيء
هيّأه الله تعالى؟ لكي يدعو ويهدي ويرشد وينجي عبدا طاغيا،
باغيا، يطبل «أنا ربكم الأعلى»..

.. وكان يرتكب كل ذلك الفساد في
الأرض. وكان من الممكن أن يحرقه الله تعالى بصاعقة غضبه،
ولكن الرحمة الرحيمية ترسل إليه رسولين عظيمين ويوصيهما في نفس الوقت
أن يقولا له قولا لينا لعله يتذكر الله أو يخشى من عمله وعاقبة أمره . هذا هو دستور
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،هذه طريقة إرشاد أمثال فرعون الطاغوت. فإذا أردت أن تأمر
بالمعروف وتنهى عن المنكر وترشد خلق الله فتذكر هذه الآيات الشريفة التي أنزلت للتذكر والتعليم، وتعلّم
منها، والقَ عباد الله بقلب مليء بالمحبة وفؤاد عطوف واطلب الخير لهم من صميم القلب، فإذا وجدت قلبك
رحمانياً ورحيمياً فقم بالأمر والنهي والإرشاد كي يرقق برقُ عطف قلبك القلوبَ القاسية، وتلين حديد القلوب بالموعظة
الممتزجة بنار محبتك.

معراج السالكين

مواجهة الفساد الإداري

من الأمور المهمة أن لا نكون كالذين سبقونا عندما يكون لأحد المساكين مراجعة في إحدى الدوائر أو مقابلة مع رئيس
الدائرة، فينهالون عليه بالإشكالات ويكون الفساد كبيراً ويُقال له في النهاية اذهب اليوم وتعال غداً، وعندما يأتي الغد
يُقال له تعال بعد غد. فلو وُجد أمثال هؤلاء الذين يتعاملون مع الناس بهذه الطريقة فاعلموا أنهم يريدون إيجاد حالة
من السخط. عندما يأتي أحدهم في عملٍ جزئي صغير يُقال له اذهب إلى تلك الطاولة ثم اذهب إلى تلك
الطاولة ثم اذهب إلى تلك الطاولة كما كانوا يفعلون في النظام البائد.. فلو شاهدتم مثل هذه الأمور
في الدوائر، فعليكم أن تنبهوهم وترشدوهم وتقولون لهم أن هذه الأفعال ليست إسلامية.
ولو كرروا الأمر فينبغي أن تعزلوهم.

صحيفة الإمام

مراتبه

أن يعمل عملاً يظهر منه انزجاره القلبي عن المنكر، الأمر والنهي لساناً، الإنكار باليد.

تحرير الوسيلة

الدوافع الحقيقية

فلا بد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يذيق قلبه من الرحمة الرحيمية، ولا يكون نظره في الأمر والنهي التظاهر والاستعراض وفرض أمره ونهيه؛ لأنه إن مشى بهذا الاعتبار لا يحصل الهدف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو حصول سعادة العباد وإجراء أحكام الله في البلاد، بل ربما تحصل النتيجة المعاكسة من الأمر بالمعروف من إنسان جاهل، وترتكب منكرات إضافية بسبب أمر أو نهي من جاهل يصدر من جهة الهوى النفسي والتصرف الشيطاني. وأما إذا كانت دواعي الإنسان لإرشاد الجاهلين وإيقاظ الغافلين حس الرحمة والشفقة وحق الإنسانية والأخوة فتكون كيفية البيان والإرشاد المترشحة من القلب الرحيم على نحو يؤثر حتماً في المواد اللائقة تأثيرا حسنا وتتنازل القلوب الصلبة القاسية عن استكبارها واستنكارها .

معراج السالكين

النهي والتبري

والقَ عباد الله بقلب مليء بالمحبة وفؤاد عطوف واطلب الخير لهم من صميم القلب، وهذا الوادي غير وادي البغض في الله والحب في الله حيث يجب على الإنسان أن يعادي أعداء الدين، كما ورد في الروايات الشريفة والقرآن الكريم. فهو في محله صحيح وهذا أيضا في محله صحيح.

معراج السالكين

شرائطه

أن يعرف الآمر أو الناهي أن ما تركه المكلّف أو ارتكبه معروف أو منكر ،أن يجوز ويحتمل تأثير الأمر أو النهي، أن يكون العاصي مصراً على الاستمرار، أن لا يكون في إنكاره مفسدة.

تحرير الوسيلة

شروطها

إن أحد الأصول المهمة في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأخذ بالرفق والمداراة، فمرتكب المعصية أو تارك الفريضة ربما أدى منعه عن معصيته بالعنف والشدة، إلى دفعه نحو ارتكاب معصية أكبر حتى ينتهي حاله إلى الردة والكفر، لأن طبيعة الإنسان لا تستسيغ مرارة الأمر والنهي فهما يثيران فيه الغضب والتعصب لذا يجب على الآمر والناهي عن المنكر أن يجبر مرارة تقبل الأمر والنهي غير المستساغة بحلاوة طيب الكلام والرفق والمداراة، لكي يؤثر كلامه في القلوب القاسية العاصية، فتلين له وتخضع لأمره ونهيه.

جنود العقل والجهل

من المهم التأكيد على أنه إذا دخلتم عن طريق الخطأ منزلاً أثناء تعقب مراكز الجاسوسية ووجدتم آلات اللهو أو آلات القمار والفحشاء وغيرها من الأسباب الانحرافية كالمخدرات فلا يحق لكم أن تفشوا هذا عند الآخرين، ذلك لأن إشاعة الفحشاء من أكبر بالكبائر، ولا يحق لأحد أن يهتك حرمة المسلم ويتعدّى الضوابط الشرعية. إنما فقط ينبغي أن يعمل بفريضة النهي عن المنكر بالنحو الذي شرطه الإسلام ولا يحق اعتقال أو ضرب وشتم أصحاب المنزل وسكانه،والتعدي على حدود الله ظلمٌ وموجب للتعزير وفي بعض الأحيان القصاص.

صحيفة الإمام

استفتاءات

هل يجوز للإنسان من الناحية الشرعية أن يقطع أرحامه التاركين للصلاة والمخالفين للثورة حتى لو كانوا من الآباء والأمهات والأخوة ؟

ج: لا يجوز قطع الرحم ولكن ينبغي أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بمراعاة الموازين.

استفتاءات

ينبغي أن يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر
في أمره ونهيه ومراتب إنكاره كالطبيب المعالج المشفق، والأب الشفيق
المراعي مصلحة المرتكب وأن يكون إنكاره لطفاً ورحمة عليه خاصة وعلى الأمة عامة،
وأن يجرد قصده لله تعالى ولمرضاته، ويخلّص عمله ذلك عن شوائب أهوية نفسانية وإظهار
العلو، وأن لا يرى نفسه منزهة ولا لها علوا أو رفعة على المرتكب؛ فربما كان للمرتكب ولو للكبائر صفات
نفسانية مرضية لله تعالى أحبه لها وإن أبغض عمله، وربما كان الآمر والناهي بعكس ذلك وإن
خفي على نفسه.

تحرير الوسيلة

لا تقية في ذلك

على السادة أن يلتفتوا إلى أن
أصول الإسلام في معرض الخطر،
القرآن والدين في خطر، ومع وجود هذا
الاحتمال فالتقية حرام وإظهار الحقائق
واجب ولو بلغ ما بلغ.

صحيفة الإمام

من أعظم أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشرفها وألطفها وأشدها وأوقعها في
النفوس ـ سيما إذا كان الآمر أو الناهي من علماء الدين ورؤساء المذهب أعلى الله
كلمتهم ـ هو الصادر عمن يكون لابساً رداء المعروف واجبه ومندوبه، ومتجنباً عن
المنكر بل المكروه، وأن يتخلق بأخلاق الأنبياء والروحانيين ويتنزه عن أخلاق السفهاء
وأهل الدنيا، حتى يكون بفعله وزيّه وأخلاقه آمراً وناهياً، ويقتدي به الناس . وإن
كان ـ والعياذ بالله تعالى ـ بخلاف ذلك، ورأى الناس أن العالم المدّعي لخلافة الأنبياء
وزعامة الأمة غير عامل بما يقول، صار ذلك موجبا لضعف عقيدتهم وجرأتهم على المعاصي
وسوء ظنهم بالسلف الصالح.. فعلى العلماء، سيما رؤساء المذهب، أن يتجنبوا مواضع التهم؛ وأعظمها
التقرب إلى سلاطين الجور والرؤساء الظلمة.. وعلى الأمة الإسلامية أن لو رأوا عالما كذلك
حملوا فعله على الصحة مع الإحتمال، وإلا أعرضوا عنه ورفضوه، فإنه غير روحاني
تلبّس بزي الروحانيين وشيطان في رداء العلماء؛ نعوذ بالله من مثله
ومن شره على الإسلام.

تحرير الوسيلة

الخمس
والزكاة

الخمس: لمن يدفع؟

وهـو الذي جعله الله تعـالى لمحمد ﷺ وذريته ـ كثّر الله نسـلهم المبارك ـ عوضاً عن الزكـاة التي هي من أوسـاخ أيدي الناس إكراماً لهم، ومن منـع منه درهمـاً كان من الظالمين لهم والغـاصبين لحقهم، فعن مولانا الصـادق عليه السلام [إنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَمَّـا حَرَّمَ عَلَيْنَا الصَّدَقَةَ أَنْزَلَ لَنَـا الْخُمُسَ فَالصَّدَقَةُ عَلَيْنَـا حَرَامٌ وَ الْخُمُسُ لَنَـا فَرِيضَةٌ وَ الْكَرَامَةُ لَنَـا حَلَال] وعنه عليه السلام [لَا يُعْذَرُ عَبْدٌ اشْتَرَى مِنَ الْخُمُسِ شَيْئـاً أَنْ يَقُولَ يَا رَبِّ اشْتَرَيْتُهُ بِمَالِي حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ أَهْلُ الْخُمُس]، وعن أبي جعفر عليه السلام [وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَشْتَرِيَ مِنَ الْخُمُسِ شَـيْئاً حَتَّى يَصِلَ إِلَيْنَـا حَقُّنَا].

تحرير الوسيلة

وليّه

وعلى ذلك يكون الفقيه في عصر الغيبة وليـاً للأمر ولجميع مـا كان الإمام عليه السلام ولياً له، ومنه الخمس، من غير فرق بين سهم الإمـام وسهم السـادة، بل له الولاية على الأنفـال والفيء، والتفصيل في محله.

كتاب البيع

إدارته

وقد أشرنا سابقـاً إلى أن جعل الخمس في جميع الغنـائم والأرباح دليل على أن للإسلام دولة وحكومة، وقد جعل الخمس لأجل نوائب الحكومة الإسلامية، لا لأجل سد حـاجـات السادة فحسب، إذ نصف خمس سوق كبير من أسواق المسلمين كفيل لذلك، بل الخمس هو لجميع نوائب الوالي، ومنهـا سد حـاجة السادة.

ولاية الفقيه ـ بحث استدلالي من كتاب البيع

أهدافه

الخمس ـــ أحد الموارد الضخمة التي تصب في
بيت المال، ويشكل أحد مصادر الميزانية، وبحسب مذهبنا يؤخذ
الخمس بشكل عادل من جميع المصالح، سواء الزراعة أو التجارة أو المصادر
المخزونة في جوف الأرض، أو الموجودة فوقها. وبشكل عام من جميع المنافع والعوائد. بنحو
يشمل الجميع من بائع الخضار على باب المسجد، إلى العامل في السفن، أو من يستخرج المعادن.
فهؤلاء عليهم دفع الخمس من أرباحهم بعد صرف المصارف المتعارفة إلى الحاكم الإسلامي لكي يضعه في بيت
المال. ومن البديهي أن مورداً بهذه العظمة إنما هو لأجل إدارة بلد إسلامي، وسد جميع حاجاته المالية. فعندما
نحسب خمس أرباح البلاد الإسلامية، أو جميع أنحاء الدنيا ـ فيما لو صارت تحت الحكم الإسلامي ـ يتضح لنا أن
الهدف من وضع ضريبة كهذه ليس مجرد سد حاجة السادة الهاشميين وعلماء الدين، بل أن القضية أهم من ذلك. فالهدف
هو سد الحاجة المالية لجهاز حكومي كبير. ففيما لو قامت الحكومة الإسلامية فيجب أن تدار بواسطة هذه الضرائب، من
الخمس والزكاة ـ ومقدار الزكاة بالطبع ليس كبيراً ـ والجزية والخراج (أو الضرائب على الأراضي الوطنية الزراعية).
فالسادة الهاشميون ليسوا بحاجة إلى ميزانية كهذه، إذ خمس أرباح سوق بغداد يكفي للسادة ولجميع الحوزات العلمية،
وجميع فقراء المسلمين، فضلاً عن أسواق طهران واسطنبول والقاهرة وسائر الأسواق. فتعيين ميزانية بهذه الضخامة
يدل على أن الهدف هو تشكيل حكومة وإدارة بلد. وقد جعلت للقيام بالحاجات الأساسية للشعب والخدمات
العامة، التي تشمل الشؤون الطبية والثقافية والدفاعية والعمرانية، خصوصاً مع ذلك النظام الذي حدده
الإسلام لجمعها وحفظها ومصرفها، بنحو لا يقع أي حيف وميل في الخزينة العامة، ودون أن يكون
ثمة امتياز لأحد من الولاة أو المتصدين للخدمات العامة ـ أي موظفي الدولة ـ على سائر
الناس العاديين في الاستفادة من الأرباح والأموال العامة، وإنما ينالون
حصصاً متساوية.

نظامه

وأما الخمس فـإنه يشكل ميزانية ضخمة وهي
معدة لكل شيء. ونظـامه لا يدل على أنه للفقراء. فـالخمس النـاجم
من جميع العوائد في بلد ما في كل سنة يمثل رقمـاً مالياً كبيرا. ولو تمكنا من إدارة
هذا النظام الإسلامي (المالي) فإننا لن نحتاج على صعيد الموازنات إلى أي شيء آخر. نفس
خمس جميع الأرباح والخراج وهو عادلٌ جداً وفيه يدفع البقال في الحي من المـال بحسب حجمه وفيه
يدفع صاحب المصنع من الأموال بحسب إمكاناته فمثل هذا النظام قائم على
العدالة ومعه لن نكون بحـاجة أن يدفع الناس شيئاً إضافياً.. وهذا مـا لم
يحدث لحد الآن وآمل أن يحصل، ولو حصل فـإنه سيرجع بعوائد كبيرة
تدير جميع أمورنا، وإن شاء الله ستكون البلاد في كامل عافيتها.

صحيفة الإمام

شروط مستحق الخمس

فقيراً، مؤمناً اثني عشرياً، أن لا يكون
متهتكاً متجـاهراً بالكبائـر، أن لا يكون
الدفع إعـانة له على الإثم، أن لا يدفع
للمستحق أكثر من مؤونة سنة على
الأحوط.

تحرير الوسيلة

وجوب الخمس

الغنيمة من أهل الحرب، المعـادن (إذا بلغت ٢٠ دينـارا بعد إخراج
تكاليفها)، الكنز (إذا بلغ ٢٠ دينـاراً بعد إخراج التكاليف)، الغوص (مـا
يستخرج به من الجواهر)، الأرض التي اشتراها الذمي من مسلم، المـال
الحلال المخلوط بالحرام (فيما إذا كان مقدار الحرام غير معلوم، وكان صاحبه مجهولا)، الزائد عن
مؤونة السنة (ما يدخل في مسمى التكسب).

تحرير الوسيلة

الزكاة

وهي في الجملة من ضروريات الدين، وإن
منكرها مندرج في الكفار بتفصيل مر في كتاب الطهارة؛ وقد ورد
عن أهل بيت الطهارة عليهم السلام،[أن مانع قيراط منها ليس من المؤمنين ولا
من المسلمين وليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً]، و[ما من ذي مال أو نخل أو زرع
أو كرم يمنع من زكاة ماله إلا طوقه الله عز وجل ريعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة] و [ما
من عبد منع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه
حتى يفرغ من الحساب]، إلى غير ذلك مما يبهر العقول.. وأما فضل الزكاة فعظيم وثوابها جسيم؛ وقد ورد في
فضل الصدقة الشاملة لها [أن الله يربيها كما يربي أحدكم ولده حتى يلقاه يوم القيامة وهو مثل أُحُد] و[أنها تدفع ميتة
السوء] و[صدقة السر تطفئ غضب الرب] إلى غير ذلك..

تحرير الوسيلة

وجوب الزكاة

تجب الزكاة في الأنعام الثلاثة: الإبل والبقر والغنم، وفي النقدين الذهب والفضة، وفي الغلات الأربع: الحنطة والشعير
والتمر والزبيب.

تحرير الوسيلة

مستحقو الزكاة

الفقراء والمساكين(الذين لا يملكون مؤونة سنتهم اللائقة بحالهم)، العاملون عليها(الجباة)، المؤلفة
قلوبهم(الكفار الذين يُراد إلفتهم)، الرقاب(فك العبيد)، الغارمون(الذين علتهم الديون ولا
يمكنهم إيفاؤها)، المصالح العامة للإسلام والمسلمين، ابن السبيل(المنقطع في
الغربة إن كان سفره مباحاً ولو كان غنياً في بلده)

تحرير الوسيلة

الصوم

آداب الصوم

الصوم لا يعني الإمساك عن الطعام والشراب
فحسب؛ بل ينبغي اجتناب المعاصي أيضاً. إن هذه من الآداب
الأولية للصوم بالنسبة للمبتدئين. (أما آداب الصيام بالنسبة لرجال الله
الذين يتطلعون لبلوغ معدن العظمة فهي شيء آخر). فاعملوا ـ على الأقل ـ بالآداب
الأولية للصيام. فعندما تمسكون البطن عن الطعام والشراب، فامسكوا عيونكم وأسماعكم
وألسنتكم عن المعاصي. عاهدوا أنفسكم من الآن أن تكفوا اللسان عن الغيبة والتهمة والكذب
والإساءة، وأخرجوا من قلوبكم الحسد والحقد وسائر الصفات الشيطانية القبيحة. حاولوا قدر
المستطاع أن تحققوا معنى الانقطاع إلى الله تعالى، وأن تؤدوا أعمالكم بعيدة عن الرياء، وخالصة لوجه
الله تعالى، وانقطعوا عن شياطين الإنس والجن.

صحيفة الإمام

الجهاد الأكبر

اتخذوا قراركم وعاهدوا أنفسكم بمراقبة جوارحكم في هذه الثلاثين يوماً من شهر رمضان المبارك، وكونوا حذرين دائماً وملتفتين إلى الحكم الشرعي لهذا العمل الذي تنوون الإقدام عليه، والقول الذي تريدون أن تنطقوا به، والموضوع الذي تستمعون إليه.

هذه آداب الصوم الأولية، فتمسكوا بهذه الآداب الظاهرية على الأقل.. فإذا رأيتم شخصاً يريد أن
يغتاب، حاولوا أن تردعوه وقولوا له: لقد تعهدنا أن نجتنب المحرمات في هذا الشهر. وإذا
لم تستطيعوا منعه من الاغتياب اتركوا المجلس، فلا تجلسوا وتستمعوا إليه؛
إذ يجب أن يأمن المسلمون جانبكم.

الجهاد الأكبر

آثار الصوم

• إذا انقضى شهر رمضان المبارك ولم يطرأ على أعمالكم وسلوككم أي تغيير، ولم يختلف نهجكم وفعلكم عما كان عليه قبل شهر الصيام، فاعلموا أن الصوم الذي طلب منكم لم يتحقق، وأن ما أديتموه لم يكن أكثر من صوم الحيوانات.

الجهاد الأكبر

إذا استطاع الإنسان أن يؤدي - على الأقل - الصوم بنية خالصة منزهة من الرياء- ولا أقول إن العبادات الأخرى لا ينبغي توافر الإخلاص فيها، بل إن الصدق والنية الخالصة شرط في جميع العبادات - وإذا تمكن أن يبقى طيلة هذا الشهر المبارك معرضاً عن الشهوات مجتنباً اللذائذ منقطعاً عما سوى الله تعالى، وقام بعبادة الصوم كما ينبغي، فقد تشمله عناية الله فتزول عن مرآة قلبه ما علق بها من الغبش وما اعتراها من الكدر وما خيّم عليها من ظلام الذنوب، ويكون ذلك سبباً في أن يعرض الإنسان كلياً عن الدنيا المحرّمة ولذائذها، وحينها يرغب في ورود «ليلة القدر» و يكون قد أصبح أهلاً لأن ينال الأنوار التي تتحقق في تلك الليلة للأولياء والخلص من المؤمنين.

الجهاد الأكبر

الذي يجزي مثل هذا الصوم هو الله تبارك وتعالى كما قال عنه جل وعلا: [الصوم لي وأنا أجزي به]. فليس بمقدور شيء آخر أن يكون ثمناً لمثل هذا الصوم؛ حتى جنات النعيم لا تعني شيئاً أمام صومه ولا يمكن أن تكون ثمناً له.
أما إذا أراد الإنسان أن يكون صيامه حبس الفم عن الطعام وإطلاقه في اغتياب الناس وفي قضاء ليالي شهر رمضان المبارك حيث تكون المجالس الليلية عامرة وتوفر فرصة أكبر لتمضية الوقت إلى الأسحار في اغتياب المسلمين وتوجيه التهم والإهانة لهم، فإنه لن يجني من صومه شيئاً؛ بل يكون بهذا الصوم قد أساء آداب الضيافة وأضاع حق ولي نعمته الذي خلق له كل وسائل الحياة والراحة، ووفّر له أسباب التكامل، حيث أرسل الأنبياء لهدايته وأنزل الكتب السماوية ومنح الإنسان القدرة للوصول إلى معدن العظمة والنور الأبهج، وأعطاه العقل والإدراك وكرّمه بأنواع الكرامات.

الجهاد الأكبر

شهر التغيير

إن هذه الضيافة الإلهية [وهي صوم رمضان] ينبغي أن
تُحدث انقلاباً في الإنسان وتحوّله من الجهة الحيوانية إلى تلك الإنسانية
الواقعية، من هذه الظلمات إلى تلك الأنوار والنور المطلق الذي يكون كل العالم تابعاً
له.

فلنرد، إن شاء الله، هذه الضيافة الإلهية بسلامة النفس ونور هدايته تبارك وتعالى ونحدث فرقاً. فليكن الفارق في هذا الشهر مع سائر الأشهر حتى ندرك، إن شاء الله، ليلة القدر وبركات هذه الليلة التي نزل فيها القرآن وتنزلت فيها كل أنواع السعادة؛ ولهذا كانت أفضل من جميع ليالي العالم.

صحيفة الإمام

أسرار الشهر

لقد حدث في شهر رمضان المبارك أمرٌ لا زالت أبعاده وماهيته مبهمةً وإلى الأبد بالنسبة لأمثالنا؛ وهو نزول القرآن، نزول القرآن على قلب رسول الله في ليلة القدر وكيفية نزوله وإنزال الروح الأمين هذا القرآن على قلبه.

إن إحدى شعب ضيافة الله في شهر رمضان هو الصوم . ومن أموره المهمة تلك المائدة الغيبية والسماوية التي هي القرآن. عليكم أن تسدوا هذه الطرق المفتوحة على الدنيا والشهوات في شهر رمضان لتكونوا مستعدين لليلة القدر.

شهر رمضان، شهر الاجتماع، شهر الوحدة، شهر الله

صحيفة الإمام

إن النفــوس
تستعد من أول يوم من شهر رمضــان
المبارك بالصيام وبالمجاهدة وبالأدعية حتى تصل إلى تلك المــائدة
التي ينبغي أن نستفيد منها وهي ليلة القدر التي نزل فيها القرآن.

أذكّر مرة أخرى بشهر رمضــان المبــارك حيث أبواب رحمة الله تبــارك وتعــالى مفتّحة أمــام جميع المذنبين، وعليكم قبل فوات الأوان أن تبادروا إلى إصلاح أنفسكم في هذا الشهر.

صحيفة الإمام

تقوية النفس واصلاحها

عليكم في شهر رمضان المبارك بتقوية أنفسكم بالقوى الروحانية.

التفتوا في شهر رمضان إلى آدابه واعملوا بهــا، إلى تلك الآداب المعنوية؛ فلا يكن دعــاؤنا مجرد كلام بل ليكن بمعنــاه الواقعي،ذكر الله بمعناه الواقعي؛ ذلك الذكر الذي يجعل النفوس مطمئنة. والأهم من كل شيء هو أن يقوم الإنسان بإصلاح نفسه في هذا الشهر، فالإنسان لا يستغني عن تهذيب نفسه حتى آخر نفَسٍ في حياته.

صحيفة الإمام

آداب الشهر

ومن آداب شــهر رمضان هو أن تدخلوا الطمأنينة والهدوء في نفوس الناس، فلا ترفعوا أصوات المكبرات التي تُزعج الناس؛ اجعلوها داخل المساجد؛ فلا يكون الأمر بحيث تريدون طــاعة الله فتقعوا في معصيته.

صحيفة الإمام

ما يجب الإمساك عنه

الأكل والشرب، الجماع، إنزال المني، تعمد البقاء على الجنابة إلى الفجر، تعمد الكذب على الله ورسوله ﷺ والأئمة، إيصال الغبار الغليظ إلى الحلق، الحقنة بالمائع ولو لمرض ونحوه، تعمد القيء.

تحرير الوسيلة

الصوم الواجب

صوم شـهر رمضـان،
صوم الكفـارة، صوم القضـاء،
صوم اليوم الثـالـث من أيام
الاعتكاف.

تحرير الوسيلة

سياسة الشهر

مع حلول شهر رمضـان المبارك، شهر العبـادة والبنـاء، شـهر تجديد القوى المعنوية، شهر الله الأعظم الذي يقف فيه عموم المسلمين في صف واحد متوجهين إلى محل القدرة اللامتنـاهية ليتجهزوا مقابل القوى الطاغوتية، من اللازم في تجمعـات شهر رمضان المبارك أن ندعو مجتمعين لإخواننـا الفلسطينيين واللبنـانيين الذين ابتلوا بناهبي العالم، وأن نذكرهم في مظـاهراتنا.

صحيفة الإمام

عرفان الصوم

ما يعلمه أهل العرفـان عن العيد ويتصورونه يختلف عن تصور الآخرين كثيرا، فـإنهم بعد تلك الرياضـات التي يؤدونها في شهر رمضان المبـارك يكون العيد عندهم يوم اللقاء، لقاء الله، «ألغيرك من الظهور مـا ليس لك»، فهم يعتبرون كل شيء منه ويتخذون ذلك اليوم عيداً لأنه بعد تلك الرياضـات يكون يوم الورود على حضرته.

صحيفة الإمام

شهر التوبة

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا في هذا الشهر الشريف، الذي هو شهر الرحمة، للتوبة من ذنوبنا وخطايانا، وأن يحول بيننا وبين أهوائنا النفسانية ويحفظ أمتنا العزيزة.

صحيفة الامام

شروط صحته

الإسلام والإيمان والعقل والخلو من الحيض والنفـاس، والنية

تحرير الوسيلة

الصلاة

منزلة الصلاة

: من الضروري للسالك أن يتفطّن إلى ذلّه ويكون ذلّ العبودية وعزّ الربوبية نصب عينيه. وكلما قوي هذا النظر زادت روحانيته في العبادة وكانت روح العبادة أقوى، حتى إذا تمكن العبد بنصرة الحق وأوليائه الكُمّل عليهم السلام من الوصول إلى حقيقة العبودية وكنهها، فإنه سيجد حينئذ لمحة من سرّ العبادة. وهذان المقامان ـ أعني مقام عزّ الربوبية الذي هو الحقيقة ومقام ذلّ العبودية الذي هو رقيقته ـ مرموزان في جميع العبادات وبالأخص في الصلاة التي لها مقام الجامعية. ومنزلتها بين العبادات منزلة الإنسان الكامل ومنزلة الاسم الأعظم بل هي عينه.

معراج السالكين

سر الصلاة

: .. ثم يعلن سرّ الصلاة ونتيجتها بقوله حيّ على الفلاح وحيّ على خير العمل كي يوقظ الفطرة؛ لأن الفلاح والنجاح هما السعادة المطلقة، وفطرة جميع البشر عاشقة للسعادة المطلقة؛ لان الفطرة طالبة للكمال وتطلب الراحة؛ وحقيقة السعادة هي الكمال المطلق والراحة المطلقة، وهي تحصل في الصلاة التي هي خير الأعمال؛ تحصل قلبا وقالبا وظهورا وبطونا؛ لأن الصلاة بحسب الظاهر هي الذكر الكبير والجامع والثناء بالاسم الأعظم المستجمع لجميع الشؤون الإلهية.... والتوحيدات الثلاثة التي هي قرّة عين الأولياء تحصل في الصلاة وقد امتزج فيها صورة الفناء المطلق والرجوع التام.

معراج السالكين

أقم الصلاة لذكري

: اعلم أن المصلّي إذا تحقق بمقام الذكر ورأى جميع ذرّات
الكائنات وعوالي الموجودات ودوانيها أسماء إلهية وأخرج من قلبه جهة
الاستقلال ونظر إلى موجودات عوالم الغيب والشهود بعين الاستظلال
تحصل له مرتبة التحميد ويعترف قلبه أن جميع المحامد من مختصات
الذات الاحدية وليست لسائر الموجودات فيها شركة لأنه ليس لها كمال
من أنفسها حتى يقع الحمد والثناء لها.

معراج السالكين

جوهر الصلاة

الصلاة هي جوهر التواضع
والخشوع ولبها هجران النفس
والسفر إلى الله.

جنود العقل والجهل

حقيقتها

: فهّم قلبك أن أساس الحياة الأبدية الأخروية ومنبع الفضائل النفسانية ورأسمال
الكرامات غير المتناهية هو المراودة والمؤانسة مع الحق ومناجاته وخصوصا الصلاة؛
فإنها مرهم روحاني قد أعد بيدي جمال الحق وجلاله، وهي أجمع وأكمل من جميع العبادات.

معراج السالكين

ميعاد اللقاء

: اعلم أن لأهل المعرفة وأصحاب القلوب على قدر قوة معرفتهم بالمقام المقدس
الربوبي واشتياقهم إلى مناجاة حضرة الباري عز اسمه مراقبة ومواظبة لأوقات
الصلاة التي هي ميقات المناجاة وميعاد الملاقاة مع الحق.

معراج السالكين

عرفان الصلاة

: فلو أن إنساناً ممن يفقه هذه المسائل، تمعّن في الصلاة في بعدها العرفاني وفي أذكارها وحركاتها، لوجدها بحراً متلاطماً، بل إنها المعراج، معراج المؤمن.

ويعني ذلك أن الصلاة تجر الإنسان إلى ما فوق عالم الطبيعة وما فوق عالم الوجود.

فأحياناً كلمة واحدة أو جملة واحدة ـ تتميز بذلك القدر من البعد المعنوي والبعد العرفاني ـ لو تحققت لإنسان سالك، فإنه سيجتاز كل الحجب.

صحيفة الإمام

آثار الصلاة

: إن من الأمور المهمة التي تتوّفر في هذه الصلوات الخمسة التي تعتبر عمود الدين والقاعدة الصلبة للإيمان والتي لا يرقى إلى مستواها شيء في الأهمية بعد الإيمان، وبعد التوجهات النورية الباطنية، والصور الغيبية الملكوتية، حيث لا يعلم أحد عظمتها إلا الحق سبحانه والخواص في حالات من الأدب الخاص الروحاني الإلهي، الذي يدفع بالإنسان إلى توثيق الأواصر بينه من جهة والحق المتعالي والعوالم الغيبية من جهة أخرى، ويبعث على ملكة الخضوع لله سبحانه في الفؤاد، ويقوي الشجرة الطيبة التي هي التوحيد والتفريد، ويجذّرها في النفس على نحو لا يمكن اقتلاعها. كما أنه يفلح في الاختبار العظيم الذي يحصل له من قبل الحق المتعالي لدى سكرات الموت وأهوال المطّلع ومشاهدة شيء من عالم الغيب، ويوجب استقرار دينه وثباته، من دون أن يكون مستودعاً وقابلاً للزوال حتى يصاب بالنسيان، لدى أقل ضغط.

الأربعون حديثاً

طريق السعادة

إن طريق الوصول إلى السعادة إنما هو إطاعة رب العزة؛ وليس في العبادات ما يضاهي هذه الصلاة، فإنها معجون جامع إلهي يتكفل بسعادة البشر وإن قبلت قبلت جميع الأعمال.

معراج السالكين

: معنى السـلام عقيـب الصلاة

هو الأمان، بمعنى أن من أدّى الأوامر الإلهية والسـنن النبوية

بالخشوع القلبي سيأمن من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، أي يأمن من التصرفات

الشيطانية في الدنيا؛ لأن أداء الأوامر الإلهية بالخشوع القلبي موجب لقطع تصرف الشيطان:

{إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}.

معراج السالكين

فيا أيها العزيز: إيّاك ثُمَّ إيّاك وَاللَّهُ مُعينُكَ فِي أولاكَ وَأُخْرَاكَ أن تتهاون في أمورك الدينية وخاصة الصلوات الخمسة، وتبدي الفتور والإهمال تجاهها. ويعلم الله بأن الأنبياء والأولياء وأئمة الهدى عليهم السّلام قد دفعوا بالناس نحو الصلوات وحذّروهم من التخلّف عنها، نتيجة العطف والحنان منهم على العباد، إذ أنهم لا ينتفعون من إيماننا ولا تجديهم أعمالنا شيئاً.

معراج السالكين

جبران نقصها

: ومن المعلوم أننا لا نخلو من السهو والنسيـان وتشوّش الحواس والأمور الأخرى التي تتنـافى مع الصلاة أو مع كمالها، وقد شرّع الله بلطفه الكامل النوافل حتى تجبر نقيصتها، ومن اللازم وبقدر الإمكان أن لا نغفل عن هذا الأمر ولا نترك النوافل.

الأربعون حديثاً

: فعلى العبد الســـالك أن يتفكر عند
تعقيب الصلاة في نقصه وعبـادته وغفلاته في حـال الحضور ـ
وهي بنفسها ذنب في مذهب العشق والمحبة ـ ويتوجه إلى حرمانه من حظوظ
الحضور والمحضر المقدس للحق جل جلاله ويجبره بالمقدار الميسور في التعقيبـات التي
هي فتح باب آخر للرحمة من الحق تبارك وتعـالى، ويوصل هذه الأذكـار الشريفة إلى القلب ويحيي
بها قلبه، فلعله تختم خاتمته بالحسنى والسعادة .

معراج السالكين

معينات الصلاة

: فمن المناسب التوسل بعد صلاة الصبح من أجل الورود في هذا البحر المهلك الظلمـاني والمصيدة الشيطـانية المهيبة بخفراء ذلك اليوم، ويسأل الحق تعالى رفع شر الشيطان والنفس الأمارة بالسوء بشفاعتهم؛ فإنهم مقربون من جناب القدس وهم محارم خلوة الانس، ويجعلهم وسائط في الإتمام وفي قبول العبادات الناقصة والمناسك غير اللائقة.

معراج السالكين

مراتب الصلاة

: فكما أن لخطيئة آدم وأبنائه مراتب ومظاهر ـ فأول مرتبتها التوجه إلى الكثرات الأسمائية وآخر مظاهرها
الأكل من الشجرة المنهي عنها التي صورتها الملكوتية شجرة فيها أنواع الثمار والفواكه وصورتها الملكية
هي الطبيعة وشؤونها، وإن حب الدنيا والنفس موجودان باستمرار في الذريّة وهما من شؤون
هذا الميل إلى الشـــجرة والأكل منهـا ـ كذلك للطهـارة والتنزيه والصلاة والصيـام
للخروج من خطيئة الأب (الذي هو الأصل) أيضـا مراتب كثيرة
مطابقة لمراتب الخطيئة .

معراج السالكين

: الصـــلاة التـــي تقـــام
من أجل الحصول على شهوات الدنيـــا
والآخرة ليست هي الصلاة التي تكون معراجاً
للمؤمن وقرباناً للمتقين ــ بل هي صلاة تقرّب
الإنسان من حور العين، وتبعده عن ساحة
القرب الإلهي.

جنود العقل والجهل

اللياقة للصلاة

: وليعلم أن الأكل من ـــ هذه الشـــجرة التي هي
شجرة الطبيعة و الإقبال على الدنيا و التوجه إلى الكثرة هو
أصل أصول الجنابة، و ما دام لم يطهر من هذه الجنابة ـ بانغماسه
فـــي ماء رحمة الحق تعالى أو تطهيره التـــام بذاك الماء الذي يجري عن
ساق العرش الرحماني والخالص من التصرف الشيطاني ـ فلا يليق للصلاة التي
هي حقيقة معراج القرب، فإنه لا صلاة إلا بطهور.

معراج السالكين

مقومات الصلاة

: وحيث أن الصلاة معراج المؤمن، فإذا كان في القلب شيء من ظلمة الكفر والفسق وأوزارهمـــا فذلك القلب لا يقدر
على العروج. فالواجب أن تصدر الصلاة من قلب خـــالص مزكّى وذي بصيرة تامة ومعرفة كاملة بالله سبحـــانه وصفـــاته
وأسمائه ومعرفة أنبيائه وأوليائه ومعاداة أعدائه، ويكون مؤمنا بكل ما جاء به الأنبيـــاء والرسل {والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله} .. ولا يصحّ صدور الصلاة من القلب الكـــافر غير البصير
وغير المؤمن بالله وأوليائه وغير المعادي لأعداء الله سواء كان عدم إيمانه في هذا العالم أو في العالم الأول،
فإن صلاته حينئذ من لطخ أصـــابه في العالم الأول من طينة الأولياء وصـــار سببا لإيمـــانه الصوري
وحسن خلقه العرضي غير الذاتي.

معراج السالكين

رعاية الظاهر

: لو أن شخصاً قام بوظائف العبودية والمناسك الظاهرية ـ
حسب ما هو لازم ومطابق لتوجيهات الأنبياء ـ لانعكست من جرّاء أدائه
لمسؤوليات العبودية آثار على قلبه وروحه، حيث يحسن خلقه، وتتكامل عقائده.
... وهكذا عندما تكون الأعمال الصورية ـ الصلاة، الصوم، والحج و.. ناقصة وغير واقعة
على ضوء أوامر الأنبياء، يحصل حجاب في القلب وكدورة في الروح، وهما يمنعان من نور
الإيمان واليقين.

الأربعون حديثاً

شروط الصلاة

: ففي الصلاة التي هي الصراط المستقيم للإنسانية ومعراج الوصول إلى الله لا يتحقق الوصول من دون
الاستعاذة من هذا القاطع للطريق [الشيطان]، ولا يحصل الأمان من شره من دون الاستعاذة إلى
حصن الألوهية الحصين. ولا تتحقق هذه الاستعاذة بلقلقة اللسان والصورة الفاقدة للروح والدنيا بلا
آخرة كما هو مشهود في أشخاص تلفظوا بهذا القول مدة أربعين أو خمسين سنة وما نجوا من شرّ
قاطع الطريق هذا؛ فنراهم يتبعون الشيطان في الأخلاق والأعمال بل في العقائد القلبية.
ولو كنا مستعيذين من شرّ هذا الخبيث بالذات المقدسة للحق تعالى (وهو الفيّاض
المطلق وصاحب الرحمة الواسعة والقدرة الكاملة والعلم المحيط والكرم
المبسوط) لأعاذنا وأصلح إيماننا وأخلاقنا وأعمالنا.

معراج السالكين

مبطلات الصلاة

الحـدث الأكبـر والأصغـر، التكفير(وضع إحـدى اليدين على الأخرى)، الالتفـات بكل البدن إلى الخلف أو اليمين أو الشمـال، تعمد الكلام، القهقهة ولو اضطراراً، تعمد البكاء بالصوت لفوات أمر دنيوي، كل فعل ماح لها مُذهِب لصورتها، الأكل والشرب، تعمد قول آمين بعد إتمام الفاتحة إلا مع التقية، الشك في عدد الركعات غير الرباعية من الفرائض، زيادة جزء أو نقصـانه مطلقاً إن كان ركناً، وعمداً إن كان غيره.

تحرير الوسيلة

: في قوله تعـالى:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} جعل الخشوع في الصلاة من حدود الإيمان وعلائمـه . فكل من لم يكن خاشعا في الصلاة فهو خارج من زمرة أهل الإيمـان طبقا لما قاله الذات المقدس الحق تعالى شأنه .

معراج السالكين

: فتفكر قليلاً في أن قبول الصلاة شرط لقبول سائر الأعمال بحسب أحاديث أهل بيت العصمة عليهم السلام (الذين هم معادن الوحي وأقوالهم وعلومهم من الوحي الإلهي والكشف المحمّدي صلى الله عليه وآله) وان الصلاة إذا لم تكن مقبولة فلا ينظر إلى سـائر الأعمال أصلاً؛ وإن قبول الصلاة يكون بإقبال القلب؛ فلو لم تكن الصلاة مشتملة عليه فهي ساقطة من درجة الاعتبار، ولا تليق بمحضر الحق تعالى ولا تُقبل.

معراج السالكين

: فبقدر ما يمكنك حافظ على أوقات الصلاة وانتخب أوقات فضيلتها، فإن فيها نورا ليس في غيرها من الأوقات .. وأقلل فيهـا من الاشتغالات القلبية بل اقطعهـا، وهذا يحصل بأن تقسـم أوقـاتك وتحددها، وتعيّن للصلاة المتكفّلة لحياتك الأبدية وقتـاً خاصاً لا يكون لك فيه أشغـال أخرى، ولا يكون للقلب تعلّقات أخرى، ولا تجعل الصلاة تزاحم الأمور الأخرى كي تتمكن من أن تريح القلب وتحضره.

معراج السالكين

عدم الاستخفاف بها

وعلى أي حـال لابد للإنســان المتعبّد أن يوظف وقتـاً للعبادة، وأن يحافظ على أوقـات الصلاة التي هي أهمّ العبـادات وأن يؤديهـا في وقت الفضيلة، ولا يختار لنفسه في تلك الأوقات عملاً آخر. ومثلما أنه يخصص وقتـاً لكسب المـال والدراسة والبحث، كذلك لابد أيضاً من تخصيص وقت للعبادات، حتى يكون خاليا من أي عمل آخر، ويتيسّر له حضور القلب الذي هو بمثابة اللبّ والجوهر. ولكن إذا فرضنـا بأن شخصـاً مثلي تكلّف في أداء صلاته، ورأى أن العبادة من الأمور الزائدة، لأجّل صلاته إلى آخر الوقت، ولأتى بها بكل فتور ونقص، ذلك لما يرى حين التهيؤ لأداء الصلاة،من أن هناك أموراً أخرى في نظره أهمّ منها، وأنها تتزاحم مع هذه الأمور الهامة، فيفضّل غير الصلاة عليها. ومن المعلوم أن مثل هذه العبادة لا نورانية لها، بل تكون مثار ســخط الهي، وصاحبها مستخفٌّ بالصلاة ومتهاون في أمرها. أعوذ بالله من الاستخفاف بالصلاة وعدم الاكتراث بها.

الأربعون حديثاً

علامة قبولها

: ففي كل حال من الأحوال وفعل من الأفعـال الصلاتية حق لله تعالى، لابد للعبد من القيـام به وهو من آداب العبودية في ذلك المنزل؛ وللعبد حظ ونصيب يعطيه الحق باللطف الخفي والرحمة الجلية بعد قيام العبد بآداب العبودية، وإذا رأى نفسه في هذه المواقيت الإلهية محروما من العنايات الخاصة فليعلم أنه لم يقم بآداب العبودية، وعلامة ذلك للمتوسطين أن لا تذوق ذائقة القلب لذة المناجاة وحلاوة العبادات ويحرم من البهجة والسرور والانقطاع إلى الحق.

والعبادة التي تخلو من اللذة والحلاوة عبادة بلا روح ولا يستفيد القلب منها.

معراج السالكين

السلام الحقيقي

: ومن لم يكن في صلاته غـائبا عن الخلق ولم
يسافر إلى الله فـالسلام بالنسبة إليه بلا حقيقة وليس إلا لقلقة
لسان؛ فـالأدب القلبي للسلام مرتبط بالأدب في جميع الصلاة. وإذا لم يحصل
له في هذه الصلاة، التي هي حقيقة المعراج، عروج ولم يخرج من بيت النفس فلا سـلام
له؛ وأيضا إذا حصلت له السلامة من تصرفات الشيطان وتصرفـات النفس الأمّـارة في هذا
السفر ولم يكن القلب مريضـاً طوال هذا المعراج الحقيقي فسلامه حقيقي، وإلا، فلا سلام له.

معراج السالكين

أي صلاة

: إن الصلاة التي لا تنهى عن الفحشـاء ولا تحافظ على القلب، بل لكثرتهـا تبعث على ضياع القلب، إن مثل هذه الطاعة ليست بصلاة. إن صلاتك التي تحافظ عليها كثيرا وتحرص على إقامتهـا، إذا كانت تقربك من الشيطان وخاصيته المعروفة بالكبر، فهي ليست بصلاة، لأن الصلاة لا تؤدي إلى ذلك.

الأربعون حديثاً

: ويلٌ لذلك المصلي الذي كـان على مدى خمسين عـامـاً يصلي بقصد القربة إلى الله ـ حسب توهمه ـ
ويقول في افتتاحهـا {وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ} ويقول لربه {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}
ولكنه إلى جانب هذا الإدعاء كان يبتعد يومياً عدة مراحل عن القرب الإلهي ويطرد من الحضرة
القدسية، ويقترب في المقـابل من المقام الإبليسي والحزب الشيطـاني، فكـانت ثمرة
صلاتـه الغرور الشيطاني والعجب والكبر ـ وهي مواريث إبليس ـ بدلاً من
التقرب إلى الحق تعالى والتجـافي عن دار الغرور.

جنود العقل والجهل

الصلاة المقرّبة

: إن الصلاة التي تكون لأجل النســـاء، سواء
نساء الدنيا أو الجنة، لا تكون لله. الصلاة التي تكون من أجل الوصول
إلى آمال الدنيا أو آمال الآخرة، لا علاقة لهـا بالله.. فلمـاذا إذاً تتدلل إلى هذا الحد،
وتنظر إلى عباد الله بعين الاحتقار، وتحسب نفسك من خواص الله تعالى؟
أيها المسكين! أنت بهذه الصلاة مستحق للعذاب ومستوجب لسلسلة طولها سبعون ذراعا. فلماذا إذن
تحسب نفسك دائناً لله، وتهيئ لنفسك بهذا التدلل والعُجْب عذاباً آخر؟ إعمل الأعمال التي أُمرت بها، واعلم
أنها ليست لأجل الله، واعلم أن الله يدخلك الجنة بتفضله وترحمه.

الأربعون حديثاً

: ومن شؤون الوسوسة التي يكثر الابتلاء بها الوسوسة في قراءة الفاتحة في الصلاة حيث قد تخرج نتيجة التكرار للحروف أو الكلمات وتفخيمها عن القواعد التجويدية وقد تتغير صورة الكلمة كلياً. مثلاً ينطق حرف الضاد من كلمة (الضالين) بصورة تقترب من حرف القاف. ويتفوه بالحاء في (الرحمن الرحيم) وكأنه ينطق كلمة غريبة ويفصل بين حرف وحرف في كلمة واحدة مما يسبب تغييراً في هيئة الكلمة ومادتها وتنسلخ الكلمة عن وضعها الطبيعي. ومجمل القول إن الصلاة، التي تعدّ معراجاً للمؤمن وقرباناً للمتقين وعموداً للدين، تفرّغ من كافة شؤوناتها المعنوية وأسرارها الإلهية وتتحول إلى كلمات يراد منهـا التجويد وكيفيّة الإلقاء، ومن ثمَّ ينجرّ تجويد الكلمات إلى فسادها وعدم إجزائها وكفايتها بحسب ظاهر الشرع.
فهل إن هؤلاء وفي هذه الحالات، يعيشون وساوس الشيطان أو تغمرهم فيوضات الرحمن؟
لقــد وردت روايات كثيرة حول حضور القلب في الصلاة، والتوجه القلبي في العبادات، ولكن
هذا المسكين ما عرف من حضور القلب علمــاً وعملاً سوى الوسوسة في النية ومدّ
كلمة (ولا الضالين) أكثر من القدر اللازم، وتغيير تقـاسيم الوجه والفم
حين تلفظ الكلمات.

الأربعون حديثاً

حقيقة الدافع

: إني أحكّمكم في هذا السؤال الذي أطرحه،

أريد منكم الجواب عليه بإنصاف ـ بعد إعمال الفكر والتأمل ـ.

والسؤال هو أنه إذا أخبركم الرسول الأكرم ﷺ، وهو الصادق المصدق، إنكم إذا عبدتم الله طوال عمركم وأطعتم أوامره وتركتم شهوات النفس ورغباتها، أو تركتم عبادته وعملتم على خلاف توجيهاته سبحانه وتعالى وعلى أساس رغبات النفس وشهواتها طيلة حياتكم، إذا أخبركم الرسول ﷺ بأنكم سيّان ـ في كلتا الحالتين ـ لن تختلف درجاتكم في الآخرة وإنكم على كل حال ناجون وستذهبون إلى الجنة وتأمنون من العذاب، فلا فرق ـ حسب الفرض ـ بين أن تصلّوا أو تزنوا، ولكن مع ذلك يكون رضا الله تعالى في عبادته والثناء عليه وحمده، والابتعاد عن الشهوات والرغبات النفسانية في هذا العالم، مع عدم الإثابة على الطاعة. فهل كنتم ستصبحون من أهل المعصية أو من أهل العبادة؟ هل كنتم تتركون الشهوات وتحرمون على أنفسكم اللذات النفسانية من أجل رضا الله تعالى والرغبة فيه، أو لا؟ هل كنتم باقين من المتوسلين إليه تعالى بالمستحبات والجمعة والجماعات؟ أو كنتم تغرقون في الشهوات وتلازمون اللهو واللعب والملاهي وغير ذلك؟ أجيبوا بإنصاف ودون تظاهر ورياء. إنني أعلن عن نفسي وعمن هو على شاكلتي بأنّا كنّا سنصبح من أهل المعصية ونترك الطاعات ونعمل بالشهوات النفسانية.

ومما تقدم نستنتج أن جميع أعمالنا هي من أجل اللذات النفسانية ومن أجل الاهتمام بالبطن والفرج. إننا عُبّاد للبطن وعُبّاد للشهوة، ونترك لذة صغيرة، للذة أعظم وإن وجهة أنظارنا وقبلة آمالنا هي فتح بساط الشهوة.

إن الصلاة التي هي معراج القرب إلى الله نؤديها قربة لنساء الجنة ولا علاقة لها بالقرب إلى الله، ولا علاقة لها بطاعة الأمر، وهي بعيدة آلاف الفراسخ عن رضا الله.

الأربعون حديثاً

رأسمال الحياة الآخرة

: نحن لما شعرنا بالاحتياج إلى الدنيـا ووجدناها رأس مال الحيـاة ومنبع اللّذات توجّهنا إليهـا وسعينا لتحصيلها. فإذا آمنّا بالحياة الآخرة وشعرنا أننـا محتاجون إلى عيشـها وأدركنا أن العبادات كلها والصلاة على الخصوص هي رأس مال العيش في ذلك العالم وأصل سعادة تلك النشأة، فسنسعى لا محالة في تحصيلها ولن نجد في أنفسنا من هذا السعي والاجتهاد أي تعب أو مشقة أو تكلّف.

معراج السالكين

الويل للغافلين عنها

: ولا تظنن أن الفردوس والجنان تشبه بساتين الدنيا، أو أنها أوسع وأبهى. هناك دار كرامة الله ودار ضيافته. فكل هذه الدنيا لا شيء إزاء شعرة واحدة من-الحور العين في الجنة، بل ليست شيئاً إزاء خيط من خيوط الحلل الفردوسية التي أعدّت لأهل الجنة. ومع كل هذا الوصف، لم يجعلها الله ثواب من يؤدي صلاة الليل، وإنما ذكرها من باب التعظيم له. ولكن هيهات! نحن الضعفاء في الإيمان لسنا من أصحاب اليقين، وإلاّ لما كنا نستمر في غفلتنا، ونعانق النوم حتى الصباح. لو أن يقظة الليل تكشف للإنسان حقيقة الصلاة وسرّها، لأنس بذكر الله والتفكر في الله، ولجعل الليالي مطيته للعروج إلى قربه تعالى، ولما كان ثمّة ثواب له إلا جمال الحق الجميل وحده.

الويل لنا نحن الغافلين الذين لا نستيقظ من النوم حتى آخر العمر.

الأربعون حديثاً

المستخف لا ينال الشفاعة

: لا تظـن بأن أحدا يرى رحمة الحق سبحـانـه ووجه الجنة من دون
شفاعة رسول الله ﷺ وحمايته ورعايته ! والآن انتبه إلى أن تقديم أي عمل بسيط
أو منفعة موهومة على الصلاة التي هي قرّة عين الرسـول ﷺ، والوسيلة الرفيعة
لنزول رحمة الحق.. ألا يعد إهمالها وتأخيرها إلى نهـاية وقتها من دون مسوّغ،
وعدم المحافظة على حدودها، من التهاون والاستخفاف بالصلاة؟
فإن كان هذا من التهاون في الصلاة، فـاعلم، حسب شهـادة رسول الله ﷺ
وشهادة الأئمة الأطهار عليهم السلام، أنك قد خرجت عن ولايتهم، ولا تنالك شفاعتهم.
الأربعون حديثاً

الاهتمام بها

: قد يفضي الأمر بالإنسـان من جراء الاستخفـاف بالصلاة إلى تركهـا. ومن الطبيعي أن الإنسـان إذ لم يبد اهتمامـاً بشيء، لسـقط من عينه ولانتهى إلى النسيان.
الأربعون حديثاً

موانع الصلاة

: ومن شؤون الوسوسة عدم الإقتداء بأشخـاص حكم عليهم بالعدالة نصـاً وفتوىً،
فإن ظاهرهم من أهل الصلاح ومن المحافظين على الأعمال الشرعية وباطنهم معلوم عند
الله، ولا يجب علينا البحث والتفتيش الدقيق عنهم، بل لا يجوز البحث والتحرّي عنهم.. ومع
ذلك نرى الشيطان يلجم هذا الوساوسي ويقوده إلى زاوية من زوايا المسجد معتزلاً جماعة المسلمين فيصلي
فرادى ويعلل عدم التحاقه بالجماعة بقوله: إنني أحتاط ولا أجد توجهاً قلبياً نحو الجماعة ولكنه لا يتضايق
من إمامته للجماعة مع أن الإمامة أصعب، ومحل التباسها أكثر؛ ولكن لمّا كانت الإمامة موافقة
للرغبات النفسية لا يحتاط في ذلك.

الأربعون حديثاً

: إن الصلاة، التي هي معراج المؤمنين
وقربان المتقين، تستأصل جذور التعلقات الدنيوية من القلب،
وتقطع أغلال الطبيعة عنه، وتجعله قلباً إلهياً ربانياً، والسجود على التراب أربعين
عاماً يجب أن يوجد في الإنسان روح التواضع والتذلل إذا لم يتدخل الشيطان في هذا الأمر،
لأن الصلاة التي تصنعها يد الشيطان هي دواء إبليسي وليست دواءً إلهياً لذلك فهي لا تداوي الأمراض
القلبية، بل والأنكى من ذلك أنها تزيد هذه الأمراض وتقرّب القلب من حزب الشيطان والجهل.

جنود العقل والجهل

: أولئك الذين يكون في قلوبهم حب المال والرياسة والشرف، فإنهم يشاهدون مطلوبهم في المنام أيضاً ويتفكرون في محبوبهم في يقظتهم، وما داموا مشغولين بالدنيا فهم في عناق مع محبوبهم؛ فإذا حان وقت الصلاة وحصل للقلب فراغ فإنه يتعلق بمحبوبه فوراً؛ فكأنما تكبيرة الإحرام هي مفتاح دكان أو رافعة للحجاب بينه وبين محبوبه؛ فيتنبّه وقد سلّم في صلاته وما توجّه إليها أصلاً، وقد كان في تمام الصلاة معانقاً الدنيا، فلهذا نرى هذه الصلاة على مدى أربعين أو خمسين سنة ما أثّرت في قلوبنا غير الظلمة.

معراج السالكين

الصلاة الواجبة

الصلاة الواجبة خمس: اليومية، ومنها الجمعة، قضاء الولد الأكبر عن والده، صلاة الآيات، الطواف الواجب، والأموات.

تحرير الوسيلة

مقدماتها:

الوقت: الفجر، الظهر، العصر، المغرب، العشاء.

القبلة: يجب استقبال الكعبة الشريفة مع الإمكان في الفرائض اليومية يومية كانت أو غيرها.

الستر والساتر: يجب مع الاختيار ستر العورة في الصلاة، **المكان:** كل مكان يجوز الصلاة فيه إلا المغصوب عيناً أو منفعةً، **الأذان والإقامة:** لا إشكال في تأكد استحبابها للصلوات الخمس.

إحضار القلب: ينبغي للمصلي إحضار قلبه في تمام الصلاة أقوالها وأفعالها، فإنه لا يُحسب للعبد من صلاته إلا ما أقبل عليه، ومعناه الالتفات التام إليها وإلى ما يقول فيها، والتوجه الكامل نحو حضرة المعبود جل جلاله، واستشعار عظمته وجلال هيبته، وتفريغ قلبه عما عداه، فيرى نفسه متمثلاً بين يدي ملك الملوك عظيم العظماء مخاطباً له مناجياً إياه، فإذا استشعر ذلك وقع في قلبه هيبة فيهابه، ثم يرى نفسه مقصراً في أداء حقه فيخافه، ثم يلاحظ سعة رحمته فيرجو ثوابه، فيحصل له حالة بين الخوف والرجاء، وهذه صفة الكاملين، ولها درجات شتى ومراتب لا تحصى على حسب درجات المتعبدين، وينبغي له الخضوع والخشوع، والسكينة والوقار، والزي الحسن والطيب والسواك قبل الدخول فيها والتمشيط، وينبغي أن يصلي صلاة مودع، فيجدد التوبة والإنابة والاستغفار، وأن يقوم بين يدي ربه قيام العبد الذليل بين يدي مولاه، وأن يكون صادقاً في مقالة، {إياك نعبد وإياك نستعين}، لا يقول هذا القول وهو عابد لهواه ومستعين بغير مولاه، وينبغي له أيضاً أن يبذل جهده في التحذر عن موانع القبول من العجب والحسد والكبر والغيبة وحبس الزكاة وسائر الحقوق الواجبة مما هو من موانع القبول.

تحرير الوسيلة

أفعال الصلاة

أحد عشر: النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والركوع،
والسجود، والقراءة، والذكر، والتشهد، والتسليم، والترتيب، والموالاة.

النية: عبارة عن قصد الفعل، ويعتبر فيها التقرب إلى الله تعالى وامتثال أمره، ولا يجب فيه التلفظ.

تكبيرة الإحرام: صورتها «الله أكبر» .

القيام: هو ركن في تكبيرة الإحرام التي تقارنها النية، وفي الركوع هو الذي يقع الركوع عنه.

القراءة والذكر: يجب في الركعة الأولى والثانية من الفرائض قراءة الفاتحة وسورة كاملة عقيبها، وله ترك السورة مع ضيق الوقت والخوف ونحوهما من أفراد الضرورة.

الركوع: يجب في كل ركعة من الفرائض اليومية، ركوع واحد، وهو ركن تبطل الصلاة بزيادته ونقصانه عمداً أو سهواً.

السجود: يجب في كل ركعة سجدتان، وهما معاً ركن تبطل الصلاة بزيادتهما معاً في الركعة الواحدة ونقصانهما كذلك عمداً أو سهواً.

التشهد: يجب التشهد في الثنائية مرة بعد رفع الرأس من السجدة الأخيرة وفي الثلاثية والرباعية مرتين.

التسليم: واجب في الصلاة، وله صيغتان: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» والثانية «السلام عليكم» بإضافة «ورحمة الله وبركاته» على الأحوط،وإن كان الأقوى استحبابه.

الترتيب: يجب الترتيب في أفعال الصلاة، فيجب تقديم تكبيرة الإحرام على القراءة، والفاتحة على السورة، وهي على الركوع، وهو على السجود وهكذا.

الموالاة: يجب الموالاة في أفعال الصلاة بمعنى عدم الفصل بين أفعالها على وجه تنمحي صورتها بحيث يصح سلب الاسم عنها، فلو ترك الموالاة بالمعنى المزبور عمداً أو سهواً بطلت صلاته.

تحرير الوسيلة

الحج

حقيقة التلبية

: إن حقيقة التلبية «لبيك اللهم» التي تتكرر عدة مرات من الإنسان، هي الاستجابة لدعوة الله بالاسم الجامع، والاستماع بالروح لنداء الحق؛ فالمسألة هي مسألة الحضور بين يدي الله ومشاهدة جمال المحبوب. ويقال أن الملبي في هذه الساحة المقدسة يتجاوز ذاته ليفنى وهو يكرر استجابته للدعوة، ويعقب ذلك بنفي الشريك لله بالمعنى المطلق الذي يعلمه أهل الله وليس نفي الشريك في الألوهية فقط؛ هذا وإن كان نفي الشريك في هذا المقام أيضاً شاملاً لجميع المراتب حتى فناء العالم في نظر أهل المعرفة، ومشتمل على جميع الفقرات الواجبة والإحتياطية مثل فقرة «الحمد لك والنعمة لك».

والحمد هنا مختص بالذات المقدسة، وكذلك النعمة ونفي الشريك؛ وهذا هو غاية التوحيد عند أهل المعرفة، وهو يعني أن كل حمد وكل نعمة تتحقق في عالم الوجود، هي حمد لله ونعمة لله بلا شريك، ويسري هذا المقصد وهذه الغاية على كل موقف ومشعر ووقوف وحركة وسكون في أي عمل.. وغير ذلك إنما يكون شركاً بالمعنى الأعم، هذا الذي ابتلينا به جميعاً نحن عمي القلوب.

أبعاد الحج في فكر الإمام

كعبة التوحيد

• إن الكعبة المعظمة هي المركز الأوحد لتحطيم الأصنام، لقد رفع ابراهيم الخليل نداء التوحيد من هذه الكعبة في أول الزمان، وسيرفعه حبيب الله ولده المهدي العزيز الموعود روحي فداه في آخر الزمان، وسيبقى مرفوعاً.

أبعاد الحج في فكر الإمام

معنى الحج

• الحج هو تنظيم وتدريب وتأسيس للحياة التوحيدية، والحج هو ميدان تجلي عظمة طاقات المسلمين، واختبار قواهم المادية والمعنوية

الوحدة الإسلامية في فكر الإمام

غاية الحج

: إن الحج كان قد شُرّع لأجل اقتراب الإنسان وارتباطه بصاحب البيت، ولم يكن الحج مجرد مجموعة من الحركات والأعمال والألفاظ.

إن الإنسان لا يصل إلى الله بالكلام والألفاظ والحركات الميتة.

إن الحج مركز للمعارف الإلهية، ويجب أن نستلهم منه مضامين السياسة الإسلامية في مختلف مناحي الحياة.

الحج دعوة لإيجاد وتشييد مجتمع بعيد عن الرذائل المادية والمعنوية.

الحج تجسيد وتجل لكافة المشاهد البديعة لحياة الإنسان والمجتمع المتكامل في الدنيا. وإن مناسك الحج هي مناسك الحياة، ونظراً لأن مجتمع الأمة الإسلامية مكوّن من كل عنصر وشعب، فلا بد أن يكون ابراهيمياً حتى يلتحق بقافلة أمة محمد ﷺ، ويصبح جزءً منها، ويكون يداً واحدة، فإن الحج هو العامل الذي يهيء ويوجد وينظم مثل هذه الحياة التوحيدية.

إن الحج ساحة عرض، ومرآة تقييم، للمؤهلات والإمكانات المادية والمعنوية للمسلمين.

الحج

سفر إلى الله

• أيتها القوافل، يا رؤساء القوافل، يا سائر الحجاج، هذا السفر سفر إلى الله وليس سفراً إلى الدنيا، فلا تلوثوه بها.

أبعاد الحج في فكر الإمام

: أثناء سعيكم بين الصفا والمروة اسعوا سعي من يريد الوصول إلى المحبوب، حتى إذا ما وجدتموه هانت كل الأمور الدنيوية، فتنتهي كل الشكوك والترددات، وتزول كل المخاوف والحبائل الشيطانية، وتزول كل الارتباطات القلبية المادية، وتزدهر الحرية، وتنكسر القيود الشيطانية والطاغوتية التي أسرت عباد الله.

أبعاد الحج في فكر الإمام

أبعاد الحج

: إن المراتب المعنوية للحج هي رأسمال الحياة
الخالدة وهي التي تقرّب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، ولن نحصل
على شيء ما لم نطبق أحكام وقوانين الحج العبادية بشكل صحيح وحسن، وحرفياً...
إن البعد السياسي والاجتماعي للحج لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق البعد المعنوي والإلهي،
وأن تكون كلمة «لبيك» التي تتلفظون بها استجابة لدعوة الحق تعالى. وأنتم محرِمون لأجل الوصول
إلى ساحة الحق المقدسة تشعرون بأنفسكم أن التلبية لأجل الحق تعالى، تنفون صفة الشرك بجميع مراتبه،
وتهاجرون بأنفسكم التي هي منشأ الشرك الكبير نحو الباري جل وعلا.

أبعاد الحج في كلام الإمام

أهداف الحج

: إن الحج يمثل أفضل مكان لتعارف الشعوب الإسلامية، حيث يتعرف المسلمون على إخوانهم وأخواتهم في الدين من شتى أنحاء العالم، ويلتقون مع بعضهم في البيت الذي تتعلق به كل المجتمعات الإسلامية وأتباع إبراهيم الحنيف. وبنبذهم ما يمايزهم من اللون والقومية والعرق، يعودون إلى أرضهم وبيتهم الأول. وبمراعاتهم للأخلاق الإسلامية الكريمة، وتجنبهم للجدال ومظاهر الزينة، يجسّدون صفاء الأخوة الإسلامية ومظهر تشكل الأمة المحمدية ﷺ في شتى أنحاء العالم.

الحج

: يجب أن نعلم أن إحدى الفلسفات الاجتماعية لهذا التجمع العظيم من جميع أنحاء العالم هي توثيق عرى
الوحدة بين أتباع نبي الإسلام، أتباع القرآن الكريم في مقابل طواغيت العالم، وإذا أوجد بعض
الحجاج ـ لا سمح الله ـ من خلال أعمالهم خللاً في هذه الوحدة وأدى إلى التفرقة،
فذلك سيوجب سخط رسول الله ﷺ وعذاب الله القادر الجبار.

أبعاد الحج في فكر الإمام

آثار الحج

في المواقيت الإلهية والمقامات المقدسة، في جوار بيت الله المليء بالبركات، راعوا آداب الحضور في الساحة المقدسة للعلي العظيم، وحرّروا قلوبكم أيها الحجاج الأعزاء من جميع الارتباطات المتعلقة بغير الله، وأخرجوا من قلوبكم حب ما سوى الله، ونوّروها بأنوار التجليات الإلهية حتى تكون الأعمال والمناسك في سيرها إلى الله مليئة بمضمون الحج الإبراهيمي وبعده بالحج المحمدي، وبمقدار تخفيف الحمل من أفعال الطبيعة يسلم الجميع من أوزار المنى والمنية، وبحمل ثقل معرفة الحق وعشق المحبوب تعودون إلى أوطانكم وتجلبون لأصدقائكم هدايا النعم الإلهية الأزلية بدل الهدايا المادية الفانية وبقبضات مليئة بالقيم الإنسانية الإسلامية التي بعث لأجلها الأنبياء العظام من إبراهيم خليل الله إلى محمد حبيب الله صلى الله عليهم وآلهم أجمعين، تلتحقون بالرفاق عشاق الشهادة.

أبعاد الحج في فكر الإمام

معرفة الحج

• إن من أعظم واجبات المسلمين، التعرف على حقيقة الحج، ولماذا ينبغي دوماً صرف قسم من الإمكانات المادية والمعنوية للإنسان لأدائه.

الحج

اليوم وقعت قبلة المسلمين الأولى بيد إسرائيل، هذه الغدة السرطانية في الشرق الأوسط. اليوم يجاهد إخواننا الأعزاء اللبنانيون والفلسطينيون بكل قوتهم، ويروون الأرض بدمائهم. اليوم تعمل إسرائيل بكل وسائلها الشيطانية لإيجاد الفرقة. يجب على كل مسلم أن يجهّز نفسه لمحاربة إسرائيل.

إن فلسفة الحج يجب أن تشكل أجوبة لهذه الصرخات المظلومة.

أبعاد الحج في فكر الإمام



رسالة الحج

: إن الطواف حول الكعبة المشـرّفة يعني أن لا يطوف الإنسـان لغير الله. ورجم العقبـات هو رجم شياطين الإنس والجن، فعندما ترجمون عاهدوا الله أن تقتلعوا شيـاطين الإنس والقوى العظمى من البلاد الإسلامية.
احملوا من الله رسـالة إلى مسـلمي القارات المختلفة للعالم الإسلامي، رسالة أن لا تخضعوا لغير الله ولا تكونوا عبيداً لأحد سواه.

أبعاد الحج في فكر الإمام

: ينبغي على المفكرين الذين يشاركون في هذا الاجتماع ومن أي بلد كان أن يصدروا البيانات التي تدعو لتوعية الشعوب وتبادل الآراء، وتوزيعها في «بيئة الوحي» بين المجتمعات الإسلامية، ونشرها أيضـاً في بلادهم بعد عودتهم إليهـا. ويطلبوا في هذه البيانات من رؤساء الدول الإسلامية أن يضعوا نصب أعينهم الأهداف الإسلامية، ويضعوا جانباً الاختلافات، وأن يفكروا بحل لأجل الخلاص من مخالب الاستعمار.

أبعاد الحج في فكر الإمام

الحج بيعة

: حين تلمسون الحجر الأسود أعقدوا البيعة مع الله أن تكونوا أعداءً لأعداء الله ورسوله والصالحين والأحرار، ومطيعين وعبيداً لله، أينما كنتم وكيفمـا كنتم.
لا تحنوا رؤوسكم، واطردوا الخوف من قلوبكم، واعلموا أن أعداء الله وعلى رأسهم الشيطان الأكبر جبنـاء وإن كانوا متفوقين في قتل البشر وفي جرائمهم وجناياتهم.

أبعاد الحج في فكر الإمام

روح الحج

. لا شك أن روح الحج ونداءه، لا يمكـن أن يكون غير هذا، حيث يستلهم المسـلمون من الحج الدستور العملي للجهـاد مع النفـس، والنهج لمقارعة الكفر والشرك.

الحج

سياسة الحج

: سيروا إلى المشعر الحرام وإلى عرفـات وأنتم
في حالة شعور وعرفان،وكونوا في أي موقف مطمئني القلب لوعد الله
الحق بإقامة حكم المستضعفين. وبســكون وهدوء فكروا بآيات الله الحق، وفكروا
بتخليص المحرومين والمستضعفين من براثن الاستكبار العالمي واطلبوا من الحق تعالى في تلك
المواقف الكريمة تحقيق سبل النجاة. بعد ذلك، عندما تذهبون إلى منى أطلبوا هناك أن تتحقق الآمال
الحقة حيث التضحية هناك بأثمن وأحب شيء في طريق المحبوب المطلق، واعلموا أنه ما لم تتجـاوزوا هذه
الرغبات والتي أعلاها حب النفس وحب الدنيا التابع لها، فسوف لن تصلوا إلى المحبوب المطلق. واطردوا الشيطان
من أنفسكم وكرروا رجم الشيطان من مختلف المواقع بناء على الأوامر الإلهية، لدفع شر الشياطين وأبنائهم عنكم.

أبعاد الحج في فكر الإمام

: إن إحدى أكبر فلسفات الحج تكمن في البعد السياسي الذي تسعى أيادي الجناة لاقتلاعه واجتثاثه من كافة جوانبه.
وللأسف إن دعايات هؤلاء قد أثرت على المسلمين حيث أصبح الكثير من المسلمين يعتبرون أن السفر إلى الحج عبارة
عن عبادة جافة وصعبة خالية من أي تفكير بمصالح المسلمين.
إن الحج من وقت تشريعه لم يقلّ بعده السيـاسي عن بعده العبادي أهمية أبداً؛ وإن البعد السيـاسي بنفسه عبـادة،
إضافة لكونه سياسة.... ينبغي على الملتزمين والواعين والذين تحترق قلوبهم لأجل غربة الإسلام وهجرانه أن يبينوا
هذا البعد في أحكام الإسلام، وخاصة في أحكام الحج حيث يتجلى هذا البعد بوضوح وتأثير أكبر.. لينهضوا
جميعاً ويسعوا لأجل ذلك بأقلامهم وأحـاديثهم وبياناتهم وكتاباتهم وخصوصـاً في أيام موسم الحج وبعد
الانتهاء من هذه المراسم العظيمة، وعودتهم إلى ديارهم وبلادهم. وبالالتفـات لهذا البعد العظيم
يستطيعون تحريك النـاس وتوعيتهم لأجل تحرير مظلومي العالم من ضغط أدعيـاء
السلام الظالمين المتزايد يوماً بعد يوم.

أبعاد الحج في فكر الإمام

موانع الحج

: إن هذا السفر الإلهي الذي تسيرون فيه

وترجمون الشيطان، إذا كنتم،لا سمح الله، من جنود الشيطان

فسترجمون أنفسكم أيضاً. يجب أن تكونوا في هذا السفر رحمانيين، وأن تصبحوا

رحمانيين، حتى يكون رجمكم كرجم أتباع الرحمن وجنود الرحمن للشيطان.

أنتم تقفون في تلك المواقف الكريمة، معاذ الله أن يتلوث وقوفكم بشيء خلاف الشرع، أو يتلوث بالمعصية، ففضلاً عن إراقة ماء الوجه أمام الله ستتسقط كرامة الإسلام في الدنيا، اليوم كرامة الإسلام متقومة بوجودكم، أنتم الذين تذهبون جماعات جماعات إلى تلك المواقف الكريمة ويشاهدكم سائر المسلمين.

أبعاد الحج في فكر الإمام

: إن معممي البلاد الذين يفرقون بين منطقة وأخرى، ويقولون أن الحج يجب أن يخرج عن الأطر السياسية، هؤلاء يدينون رسول الله ﷺ، هؤلاء يدينون الخلفاء، هؤلاء يدينون أئمة الهدى، هؤلاء لا يعلمون أن السفر إلى الحج إنما كان لأجل هذه المشاكل، إنما كان لأجل قيام الناس، إنما كان لأجل أن يدرك المسلمون مشاكل المسلمين ويسعوا لأجل حلها، إنما كان لأجل خلق الأخوة والمودة بين المسلمين.

أبعاد الحج في فكر الإمام

شمولية الحج

: فالحج وجميع عبادات الإسلام ممتزجة مع بعضها البعض وفي مختلف الأبعاد. وإن من معجزات الأنبياء، وبالأخص الإسلام، هو امتزاج عبادته بعرفانه.

الحج

: إنهم لا يعرفون أن سياسة الحج هذه لم نكن نحن من أوجدها، بل أن الحج سياسة إسلامية.

الحج

عرفان الحج

: وليعلم أن الغرور والنظرة الذاتية لا يجتمعان
مع حب الله وطلبه، بل يتناقضان مع الهجرة إلى الله، وبالتـالي فهما
سبب نقص معنويات الحج. وإذا ما تحققت هذه الجهة المعنوية والعرفانية للإنسان،
وإذا ما تحققت لبيك صـادقةً ومقرونةً بنداء الحق تعـالى، حينها ينتصر الإنسـان في جميع
الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية وحتى العسكرية، ومثل هذا الإنسان لن يعرف الهزيمة.

أبعاد الحج في فكر الإمام

البعد السياسي

: إن لهذه المواقف في الإسلام ـ كعيد الفطر والأضحى والحج ومواقف الحج وصلاة الجمعة والجمـاعة التي تقـام في الليل والنهار ـ أبعاداً عبادية وسياسية واجتماعية ... وهذه الأبعاد مدغمة ومتداخلة مع بعضها البعض.

الرؤية الكونية

التحول الكبير

: .. أوصي[الحجاج الكرام] بأن لا يغفلوا عن الدور البناء والتأثير الكبير الذي يمكن أن يتركه الحج بشكل دائم على مصير الإنسان، وذلك لأنه في مثل هذه الأجواء المعنوية، تكون القلوب مهيّأة للتحول وقبول الحق.

الحج

ميثاق الجهاد

: إن إعـلان البراءة في الحج، تجديد لميثاق النضال، وهو تمرين لإعداد صفوف
المجاهدين، ومواصلة الصراع ضد الكفر والشرك وعبدة الأوثان.

الحج

دروس الحج

: إن البيت أسس من أجل قيـام الناس

ولأجل الناس. لذا يجب الاجتمـاع هناك على أســاس هذا الهدف

الكبير، وتأمين منافع النـاس في هذه المواقف الشــريفة ورجم الشياطين الكبيرة

والصغيرة. ولا يكفي أبداً مجرد عمارة المسجد الحرام وسقـاية الحاج وامتلاك مفتـاح البيت،

فهذا ليس له علاقة بالهدف. وإبقاء البيت والمسجد عاديان كما كانا زمن إبراهيم عليه السلام وصدر الإسلام،

وأن يتحد المسلمون في ذلك المكان دون تكلف مع الوافدين بدون حلق الرأســ أفضل آلاف المرات من

تزيين الكعبة ورفع بنائها العظيم، والغفلة عن الهدف الأصلي الذي هو قيـام الناس وشهود منـافعهم {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ

الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} وكأن الآية الكريمة نازلة في عصرنا نحن وتتحدث عن حـالنا في عصرنا

الحاضر.

أبعاد الحج في فكر الإمام

إن إعلانـ البراءة

من المشــركين، الذي هو ركن

مـن أركان التوحيد، ومن الواجبـات

السيـاسية للحج، يجب أنـ يتجمى

خلال أيام الحج، في إقامة التظاهرات

والمسيرات بكل صلابة وروعة.

الحج

مؤتمر الحج

: إن على المســلمين الذين يحملون رسالة الله تعالى أن يستفيدوا من المحتوى

السياسي والاجتماعي للحج إضافة إلى محتواه العبادي ولا يكتفوا بالمظهر الخارجي.

الجميع يعلم أنه ليس بمقدور أي إنسان وأية دولة عقد مثل هذا المؤتمر الكبير،

وإن أمر الله تعـالى هو الذي صنع هذا الاجتمـاع العظيم؛ إلا أنه، وللأسف، لم

يستطع المســلمون على مر التـاريخ أن يستفيدوا من هذه القوة السمـاوية وهذا

المؤتمر الإسلامي كما ينبغي لصالح الإسلام والمسلمين.

أبعاد الحج في فكر الإمام

روح الحج

: ولا شك أن الحج المجرّد من الروح والحركة
والقيـام، الحج الذي لا يتضمن البراءة والوحدة، ولا يؤدي إلى زوال
الكفر والشرك، لا يعتبر حجاً.

الحج

اجتماع الحج

: في هذا الاجتماع المقدس للحج، يجب أولاً بحث المسائل الأساسية للإسلام، وثانياً تبادل
وجهات النظر في المسائل الخاصة للدول الإسلامية، أنظروا ماذا يجري على الأخوة المسلمين في داخل
دولهم من الاستعمار وعملائه وأتباعه. يجب على أهل كل بلد أن يقدموا تقريراً لمسلمي العالم في
هذا الاجتماع المقدس يشرحون فيه ما تعانيه شعوبهم من مصاعب ومتاعب.

أبعاد الحج في فكر الإمام

شروط الحج

البلـوغ والعقـل، الحرية،
الاستطاعة المـالية والبدنية
والأمنية والزمنية

تحرير الوسيلة

• إني أذكر الحجاج المحترمين أن لا يغفلوا في جميع المواقف المعظمة وطيلة فترة سفرهم إلى
مكة المكرمة والمدينة المنورة عن الاستئناس بالقرآن الكريم، هذه الصحيفة الإلهية وكتاب الهداية؛
لأن كل ما عند المسلمين وما سيكون، على طول امتداد التاريخ الماضي وكذلك في المستقبل،
إنما هو من بركات هذا الكتاب المقدس.

أبعاد الحج في فكر الإمام

المسؤولية تجاه الحج

• إن إحدى الوظائف الملقاة على عاتق الجميع وعلى العلماء القيام بها في الحج، كما يجب
على عامة الناس أن يتتبعوا هذا الأمر هي: تعلم مســائل الحج، وعدم الاكتفـاء
بالقول أننا ذهبنا إلى الحج وأنجزنا عملنا كيفما كان.

أبعاد الحج في فكر الإمام

وظائف الحج

: الحجاج المحترمون الموجودون في جوار بيت الله ومحل رحمته، تعـاطوا برفق ومروءة وأخوة إسلامية مع جميع عبـاد الله، واعتبروا الجميع ـ ودون النظر إلى اللون واللغة والمنطقة والمحيط ـ منكم، وكونوا جميعـاً يداً قرآنية واحدة حتى تهزموا أعداء الإسلام والإنسانية.

أبعاد الحج في فكر الإمام

غياب المسؤولين

: الآن نرى أنه لا يتشرف بمكة وحج بيت الله الحرام سوى فئة معينة من عوام النـاس، فيجتمعون هنـاك، أمـا الأشخاص القادرون والمؤثرون في الحكومـات من كبار القوم ويستطيعون الاجتماع هنـاك للبحث في مسـائل الإسلام والمسلمين وفي المسائل السياسية والاجتماعية فنراهم للأسف غافلين عن هذا الأمر.

أبعاد الحج في فكر الإمام

غياب الوحدة!

: فالمسلمون يجتمعون في مكة المكرمة والمواقف الشريفة، ولكن يبدو أنهم غرباء ومنفصلون عن بعضهم البعض. وتتم التجمعات في البلدان كصلاة الجمعة وصلاة العيد، ولكن يبدو أن وحدة الكلمة مفقودة بين النـاس. فالإسلام دعا الجماهير إلى هذه الاجتماعات من أجل تحقيق أهداف كبيرة.

الرؤية الكونية

الحج والقرآن

• ينبغي على حجاج بيت الله الحرام المحترمين، لأي مذهب انتموا، أن يرضخوا لأحكام القرآن الكريم.

الوحدة الإسلامية في فكر الإمام

أقسامه

حج التمتـع: وهو فرض لمن كان بعيداً عن مكة.

القران: فرض من كان حاضراً غير بعيد.

تحرير الوسيلة

مهجورية الحج

: والحـج مثل القرآن، مـائدة ينتفع منهـا الجميع، إلا أن المفكرين والمتبحرين والعـارفين بآلام الأمة الإسـلامية، سيكون نصيبهم أوفر من جواهر هذا البحر الزاخر بالهداية والتكـامل والحكمة والتحرر، هذا إن غـاصوا في أعمـاق معارفـه ولم يهابوا التقرب من أحكـامه وسياسـاته الاجتمـاعية والتعمق بهـا، وسيروون عطشهم إلى الأبد من زلال حكمته ومعرفته. ولكن ما الذي نعمل، وإلى أين نذهب بهذا الغم الكبير حيث أضحى الحج مهجوراً كـالقرآن؟!

الحج

مناسك الحج

عمرة التمتع ويشمل: الإحرام، طواف الكعبة، صلاة الطواف، السعي، التقصير. حج التمتع: الإحرام في مكة، الوقوف في عرفات، الوقوف في المشعر (المزدلفة)، رمي الجمرات في العقبة، الهدي، التقصير، الطواف، صلاة الطواف، السعي، طواف النساء، صلاة طواف النساء، البقـاء في منى، رمي الجمرات.

تحرير الوسيلة

إحياء الحج

: باختصار يتوجب على جميع المسلمين أن يسعوا من أجل إعادة الحياة إلى الحج والقرآن الكريم، والعمل على عودة الروح والحياة إليهما.

الحج

المصادر

تبصرة:

تنوعت المصادر التي تم الاعتماد عليها في استخراج نصوص الكتاب ما بين الكتب التي ألّفها الإمام أو الخطب والدروس التي ألقاها قدس الله سره بالإضافة إلى تلك التي جمعت وبوّبت كلماته ضمن موضوعات خاصة.

وسيلاحظ القارئ أننا استفدنا من الكتب الموضوعية في مجموعة من النصوص مع ثقتنا بدقتها وصدورها من معدنها.

من أهم هذه الكتب:

- صحيفة الإمام. مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني
- نبوت از ديدكاه امام خميني. الطبعة الأولى. بهار ١٣٨٠
- امامت وانسان كامل از ديدكاه امام خميني. الطبعة الأولى. تابستان ١٣٨١
- عدل الهي از ديدكاه امام خميني. الطبعة الثانية. تابستان ١٣٧٨
- جنود العقل والجهل. دار المحجة. الطبعة الأولى
- معراج السالكين. مركز با للدراسات. الطبعة الأولى
- الأربعون حديثاً. دار التعارف
- الرؤية الكونية في فكر الإمام الخميني. مركز باء للدراسات. الطبعة الثانية
- التعليقة على الفوائد الرضوية. مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني
- كشف الأسرار. دار ومكتبة الرسول الأكرم (ص). الطبعة الأولى

- الوحدة الإسلامية في فكر الإمام ـ جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ـ الطبعة الأولى
- الحج ـ مؤتمر عبادي ـ سياسي ـ مركز الحج للدراسات والنشر ـ الجزء الثاني
- ولاية الفقيه ـ بحث استدلالي من كتاب البيع ـ الدار الإسلامية ـ الطبعة الأولى
- أبعاد الحج في فكر الإمام ـ جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ـ الطبعة الأولى
- رشحات ملكوتية ـ مركز بار للدراسات ـ الطبعة الثانية
- تعليقات على شرح فصوص الحكم ـ مؤسسة باسدار إسلام ـ الطبعة الثانية
- الإمامة عند الشيعة ـ مركز باء الطبعة الثانية.
- وصايا عرفانية ـ مركز باء ـ الطبعة الثالثة
- شرح دعاء السحر ـ مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ـ الطبعة الأولى
- تحرير الوسيلة ـ دار المنتظر ـ الجزء الأول
- رسالة الطلب والإرادة ـ دار المحجة البيضاء –الطبعة الأولى
- مصباح الهداية ـ مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني-الطبعة الأولى
- الجهاد الأكبر ـ الدار الإسلامية-الطبعة الأولى
- تقريرات الأسفار ـ مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني-الطبعة الأولى
- الحكومة الإسلامية ـ مركز باء للدراسات ـ الطبعة الثانية
- تفسير سورة الحمد ـ دار الهادي-الطبعة الأولى
- أنوار الهداية-مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني ـ الطبعة الأولى

المحتويات

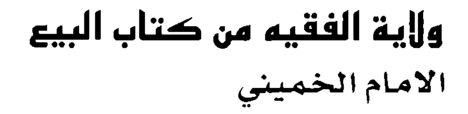
من إصداراتنا



الحكومة الإسلامية

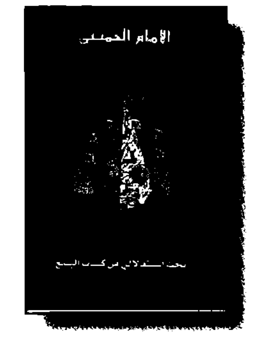
الامام الخميني

مجموعة من المحاضرات ألقاها الإمام الخميني(قدس) أثناء إقامته في النجف الأشرف. يبحث فيها أصل الولاية وخصوصاً الولاية في مجال الحكومة وجوانبها. وقد اختص قسم مهم من الكتاب ببيان الفرق بين الحكومة الإسلامية وسائر أشكال الحكم. ويتطرق إلى موضوع ولاية الفقيه في عصر الغيبة مبيناً الأهداف الأساسية. للحكومة.



ولاية الفقيه من كتاب البيع

الامام الخميني



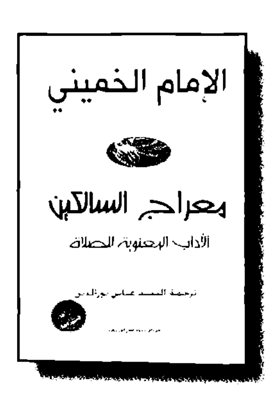
بحث كتبه الإمام في دراساته الفقهية لمبحث البيع في الشريعة، يتعرض فيه لموضوع الحاكم الإسلامي وشروطه وخصائصه بأسلوب فقهي استدلالي على طريقة الاجتهاد المتعارف، وقد اقتطع من الكتاب المذكور ونشر منفرداً ليتسنى لأكبر عدد من القراء الوصول إليه.



طائر العشق

المترجم: الشيخ موسى ضاهر

ملامح من السيرة الأخلاقية والمعنوية لسيد العرفاء وزعيم الثوار الإمام الخميني، تحكي خفايا وشواهد وأحداث من حياة هذا الرجل الإلهي، على لسان المقربين والأنصار، وفي مختلف مراحل الجهاد والثورة والعطاء. كتاب شيّق يعلمنا بالأمثلة والمواقف الحية، كيف نقتدي بإمامنا قولاً وعملا.



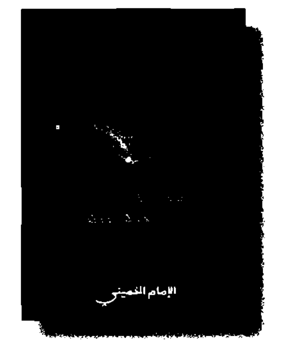
معراج السالكين

الامام الخميني

كتاب في السير والسلوك والتوحيد والمعارف العقائدية ومنهج محكم في تهذيب النفوس وباب مهم للدخول الى عالم العرفان الأصيل يتضمن من المعارف ما يضفي عليه صفة الموسوعية رغم صغر حجمه.

وصايا عرفانية   تجليد فني ـ غلاف كرتون

الامام الخميني



مجموعة من الوصايا العرفانية السلوكية التي كتبها الإمام الخميني(قده) لابنه وزوجة ابنه، وفيها أودع أمهات المطالب في السير والسلوك إلى الله تعالى. وقد تميزت بعمقها وفرادتها التي قلّما نجد لها نظيراً في الكتب والنصوص السلوكية.

رشحات ملكوتية

الامام الخميني



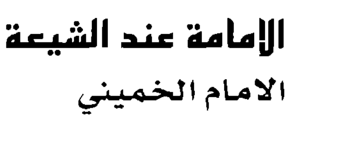
مواعظ عرفانية للإمام الخميني(قده) تم انتقاؤها من مجموع كتبه وكلماته وخطبه قبل انتصار الثورة وما بعده. هذا الكتاب يكشف للقارئ بعضاً من جوانب تلك الشخصية الملكوتية بالإضافة إلى التعرف إلى الأركان الأساسية للعرفان الإسلامي الأصيل.



التوحيد عند الشيعة

الامام الخميني

بحث من كتـــاب «كشف الأسرار» للإمام الخميني الذي تصدى فيه للدفاع عن مقدسات الشيعة ودفع أكاذيب وتآمر الآخرين علـيهم بعد أن شوهت معتقداتهم واتهموا بالشرك من قبل إحدى الفــرق المنحرفة معتمداً في ذلك العقل والآيات القرآنية والأحاديث المتفق عليها.

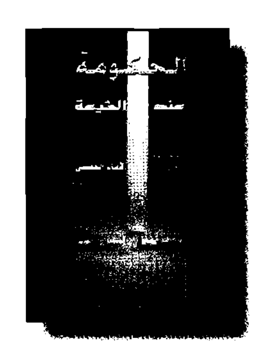


الإمامة عند الشيعة

الامام الخميني



بحث من كتـــاب «كشف الأسـرار» لـلإمـام الخميني الذي تصدى فيه للدفاع عن مقدسات الشيعة ودفـع أكاذيب وتآمر الآخرين عليهم بعد أن شوهت معتقداتهم واتهموا بالغلو والـكفـر مـن قبــل إحـدى الفـــرق المنـحـرفة.. وذلـك بـأسـلوب السؤال والجواب مستدلاً بالعقل والآيات القرآنية والأحاديث المتفق عليها



الحكومة عند الشيعة

الامام الخميني

بحث من كتـــاب «كشف الأسـرار» للإمام الخميني(قدس) يعرض لمجموعة من الشبهات التي أثيرت حول موضـــوع الحكومة كالفقيه في زمن الغيبة ومدى صلاحياته، ومدى صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان وغيرها من الإشكالات. يتم عرضها للقارئ الكريم بأسلوبٍ واضح ومنهجي.